أسّسها أ. لويس خليفة (†)
سنة ١٩٩٠

رئيس التحرير:
أ. أيّوب شهوان

اسرة التحرير:
أ. غابي أبو سمرا
الأرشمندريت نيقولا أنتيبًا
الأباتي بولس تنّوري
أ. أسعد جوهر
السيّدة ماري عطاالله خليفة
أ. جورج خوّام
الأخت باسمة خوري
أ. نعمة الله الخوري
أ. لويس خوند
الأخت ماري-لويز شهوان
أ. نجم شهوان
أ. جان عزّام
أ. انطوان عوكر
أ. يوسف فخري
أ. بولس الفغالي
أ. هادي محفوظ
أ. انطوان مخائيل
المطران بطرس مراياتي
الخوري جوزف نفّاع

في هذا العدد

الافتتاحيّة: رسالة ٢ قورنتس رسوليّة بامتياز — رئيس التحرير ... ٢
٢ كورنتس: المكان والزمان وسبب التحرير — الأخت ماري-لويز شهوان ... ٣
مَن يَقدر أن يكون خادمَ العهد الجديد؟ (٢ كور ٢:١٧؛ ٣:١٨) — أ. أنطوان عوكر ... ٧
«إنّ لنا هذا الكنز في آنية من خزف» (٢ كور ٤:٧-١٢) — أ. إيلي طوبجي ... ١١
خدمة بولس الرسوليّة: مصاعبها وعزتها — أ. هادي محفوظ ... ١٣
كل شيء جديد! (٢ كور ٥:١٤-١٧) — الخوري جان عزّام ... ١٥
سرّ المصالحة حياة جديدة للمؤمنين (٢ كور ٥:١٦-٢١) — الخوري جوزف نفّاع ... ١٩
النقائض الخمس (٢ كور ٦:١٤-١٦أ) — الخوري نعمة الله الخوري ... ٢٣
توبة أهل كورنتس سبب فرح لبولس (٢ كور ٧:٢-١٦) — أ. نجم شهوان ... ٢٧
مَن زرع بسخاء حصد بسخاء (٢ كور ٨-٩) — المطران بطرس مراياتي ... ٣١
كورنتس الثانية في التراث السرياني — الخوري بولس الفغالي ... ٣٥
البُعد الخُلقي في ٢ كور «من هو في المسيح هو خلق جديد» (٥:١٧) — أ. لويس الخوند ... ٣٩
لاهوت رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنتس — الخوري أنطوان ميخائيل ... ٥٣
«المِعْظَمَة» (Ossuaire) أيضاً وأيضاً — الخوري بولس الفغالي ... ٥٩

ثمن العدد

في لبنان : ٥٠٠٠ ل.ل. أو ما يعادلها
في الخارج : ٨٠٠٠ ل.ل. أو ما يعادلها

الاشتراك السنوي (٤ أعداد)

في لبنان : ٢٠٠٠٠ ل.ل. أو ما يعادلها
في الخارج : ٣٢٠٠٠ ل.ل. أو ما يعادلها

العنوان

كليّة اللاهوت الحبريّة
جامعة الروح القدس – الكسليك
ص.ب.: ٤٤٦ جونيه – لبنان
فاكس: ٠٩/٦٤٢٣٣٣
هاتف: ٠٩/٦٤٠٦٦٤ المقسّم ١١٥

الافتتاحيّة

رسالة ٢ قورنتس رسوليّة بامتياز

رئيس التحرير

٢ قور رسالة شخصية وعاطفية

رسالة بولس الثانية الى أهل قورنتس هي بحق رسالته الشخصيّة أكثر من باقي رسائله. فهو يتكلّم في ٢:٤ عن محبته لأهل قورنتس، التي «تفوق الحد». ويُشدّد على طريقته الصادقة والسخيّة في العمل معهم، وعلى أنه كلّمهم صراحة، وأن قلبه هو مُشرع لهم، ولا حدود لعاطفته تجاههم (٦:١١-١٢أ). بالمقابل، هو يدعو إلى المبادلة بالمثل، فيقول: «أوسعوا لنا مكانًا» (٧:٢أ). هكذا تتميّز الرسالة بمجملها بنبرة بولس العاطفيّة، الذي يبدو أنه غير أكيد تقريبًا من ردّات فعل القورنثيين.

٢ قور تعكس أوضاعًا معيّنة في الجماعة

بالإضافة إلى ذلك تلفت هذه الرسالة انتباه القارئ إلى غنى مضمونها. بالطبع يتعاطى بولس في هذه الرسالة أيضًا مع شؤون الجماعة العادية. هو يريد أن يبرّر تغيير خطط سفره. هكذا، وبالرغم من أن مجيئه إلى قورنتس قد تأجّل، هو يشدّد على أنّه ويبقى الشخص الجدير بأن يُصدّق (١:١٥-٢٤). يشير إلى رسالة سابقة (٢:٤). يلمّح إلى حادث كان فيه هو شخصياً الفريق الذي تعرّض للإهانة. لقد عوقب الشخص الذي تصرّف خطأ، ويقول بولس بهذه الرسالة إنّ العقاب كافٍ، وعليهم بالتالي أن يسامحوا ذاك الشخص ويعزّوه (٢:٥-١١). بعد ذلك، وفي الفصلين ٨-٩، يتناول بولس موضوع اللّمّة الكبيرة لمسيحيّي أورشليم الفقراء؛ بإمكان قورنتس أيضاً أن تُشارك فيها، وينبغي على القورنثيّين أن يقوموا بذلك بكلّ قلبهم.

٢ قو وهوية الرسول

إن الرسالة بمجملها، وعلى الأخص ٢:١٤-٤:٧؛ ١٠-١٣، هي مؤثرة قبل كلّ شيء لعرضها لهويّة الرسول: هو الله «مَن صالحنا معه بالمسيح وأعطانا خدمة المصالحة، كما (هو معروف جيّداً عندكم أنّ) في المسيح صالح الله العالم مع نفسه، غير حاسب خطاياهم تجاههم، وأنّ الله قد أوكل كلمة المصالحة إلينا» (٥:١٨-١٩). إنّ هذه من دون شك هي نظرة سامية. في هذه الرسالة يدافع بولس أيضاً عن كونه رسولاً؛ هو أكثر من مرّة يُحصي وبقوّة تعديّات مقاوميه عليه. هو يصف بتوسّع وعلى حدّ سواء نوعيّة وجوده الرسولي وظروف هذا الوجود: الآلام التي يُعاني، والمقاومة التي يُصادف، والإعتناء المتواصل بالكنائس. إن قورنتس الثانية هي بالتالي ذات مدلول لاهوتي عالٍ، كما أنها أيضاً نوع من السيرة الذاتيّة.

٢ قور رسالة دفاعية توجيهية

أضف إلى ذلك أنّ هذه الرسالة هي ردّ دفاعي ضمنيّ لا يُنكَر، يوجّهه بولس إلى مسيحيّي قورنتس. فعليهم أن يقفوا إلى جانبه، وأن يتصالحوا معه، ولا يعودوا يصغون إلى الدخلاء، أي «الرسل الكذابين والعملة الماكرين» (١١:١٣). كذلك، على العديد من القورنثيين أن يتوبوا عن الرذائل وعن اللاأخلاقيّة (١٢:٢٠-٢١؛ رج ٦:١٤-٧:١).

إن اللغة الانفعاليّة هي بالتأكيد أحد الأسباب التي من أجلها ليس دائماً من السهل اتباع انسياب حجّة بولس. إنّ السبب الرئيسي بالمقابل، هو معرفتنا غير الكافية للوضع الحقيقي في قورنتس. لكنّ هذا لن يحول دون كون ٢ قورنتس رسالة عميقة من حيث مضمونها، وتبهرنا من حيث أسلوبها، إن بالنسبة إلى مَن وُجّهت إليهم أصلاً وإن بالنسبة إلى قرّاء عصرنا على حدّ سواء.

٢ قورنتس: المكان والزمان وسبب التحرير

الأخت ماري–لويز شهوان

١ – المقدمة

بعد فتنة دامت سنتين ونيف عالجها بولس في رسالته الأولى الى أهل قورنتس، قامت معارضة عنيفة في وجهه، وذلك في كنيسة قورنتس عام ٥٧. فجاءت رسالته الثانية جواباً مزدوجا عليها: للموالين وللمعارضين.

لدينا عن هذه الفترة من الأحداث مصدران: الرسالة الثانية الى أهل قورنتس، وكتاب أعمال الرسل. فبينما يُعطينا سفر الأعمال، في نظرته التاريخية المجردة، صورة للأحداث، تعطينا ٢قور صورة عن الصراعات والمشاكل التي قامت بوجه الرسول. لكن المصدرين يتفقان على نجاح بولس في قورنتس، وفي حل المشاكل الطارئة هناك.

للرسالة إذاً قيمة تاريخية كبيرة، كما نكتشف فيها نواحي عقائدية لاهوتية، إلى جانب قيمتها الفنية في أسلوبها الأدبي اللبق والشيق.

نعالج في موضوعنا نقاطاً ثلاث، وكل نقطة لا تقل صعوبة عن الأخرى، هي:

- مكان كتابة الرسالة
- الزمان الذي دونت فيه
- أسباب تحريرها

٢ – مكان كتابة الرسالة

شكلت أفسس مركزا رئيسا في جولات بولس: فهي عاصمة ولاية آسيا، ومركز ديني حضاري تجاري وسياسي، من أهم مراكز العالم اليوناني في زمان بولس. وصلها الرسول آتياً من فريجيا (في رحلته الثانية)،كما جاء في أعمال الرسل:

«ولما انتهوا الى أفسس، فارق بولس رفيقيه (برسقيلة وأكيلا)، ودخل هو إلى المجمع وجادل اليهود. وسألوه أن يطيل إقامته، فأبى. على أنه قال لهم: «سأعود إليكم ثانية إن شاء الله. وأبحر من أفسس» (أع ١٨: ١٩–٢١).

في أفسس التقى بولس إثني عشر رسولا من تلاميذ يوحنا المعمدان: «وبينا كان أبولس في قورنتس، طاف بولس في المناطق العالية، ثم أتى أفسس، ووجد تلاميذ، فقال لهم: «هل نلتم روحا قدسا، حين آمنتم؟»، قالوا له: «ولا نحن سمعنا بوجود روح قدس!... سمعوا ذلك فاعتمدوا باسم الرب يسوع. وكان الرجال كلهم نحو اثني عشر» (أع ١٩:١–٢، ٥، ٧). يُذكّرُنا لوقا بالعنصرة في أورشليم. وفي أفسس، اختار الروح على يد بولس ١٢ تلميذا، كما اختار في أورشليم الرسل الاثني عشر.

لم يؤسس بولس جماعة مزدهرة بإيمان عميق يفوق إيمان جيرانها وحسب، بل من أفسس كتب أهم رسائله، وهناك جابه عاصفة اليهودية. وستكون أفسس، في العالم الوثني، مركز إشعاع مسيحي يضاهي أورشليم. من أهم كتاباته هناك الرسالة الثانية إلى أهل قورنتس.

٣ – متى حرّر بولس ٢ قور؟

تمت زيارة بولس الأولى الى قورنتس خلال الرحلة الرسولية الثانية، حوالي سنة ٥٠، وعلّم فيها ناشراً كلمة الله. وجاء في أعمال الرسل:

«بعد ذلك رحل بولس عن أثينا، وأتى قورنتس» (١٨:١).

«فقضى سنة وسنة ونصف يعلّم في ما بينهم، كلمة الله» (١٨:١١).

هذه الزيارة محددة على المستوى التاريخي، لأن النص يتيح لنا أن نعرف أن قنصل مقاطعة أخائية الرومانية، الذي كان يقيم في قورنتس، كان في ذلك الوقت غاليون، شقيق الفيلسوف اللاتيني سينيكا، الذي قام بوظيفته من الأول من تموز سنة ٥٠ حتى ربيع سنة ٥١:

«وبينما كان غاليون واليا على أخائية، اتفق اليهود على مقاومة بولس» (١٢:١٨).

كان عدد سكانها يناهز الخمسمائة ألف نسمة. رافق بولسَ في عمله الرسولي معاونان هما سيلا وتيموتاوس. غادرها بولس بعد قرابة سنتين، تاركاً وراءه كنيسة مهمة من حيث العدد والثقافة والإيمان، لكنها كنيسة فتية. لذا راسلها مراراً بين السنتين ٥٤ – ٥٥، أي بعد مرور أربع أو خمس سنوات على وصوله إليها.

على إثر وقوع أحداث مؤلمة طالته هو والبشارة، وبدل أن يتوجه إلى قورنتس، كتب رسالته الثانية سنة ٥٧. إنّ تاريخ هذه الرسالة يختلف من مرجع إلى آخر:

فينما تحدّد ترجمة أورشليم للكتاب المقدس، طبعة ١٩٥٥، تاريخ الرسالة في أواخر سنة ٥٧[١]، يرى M. CARREZ أن بولس كتبها أواخر سنة ٥٦[٢].

وكذلك الطبعة المسكونيّة (١٩٧٣) التي تقترح سنة ٥٦ مع علامة استفهام. أمّا ميشال كينال فيؤكد أن بولس قد كتب رسالته الثانية الى أهل قورنتس وهو في مقدونية، أواخر سنة ٥٧، بعدما طمأنه طيطس الذي رتب الأمور العالقة في هذه المدينة[٣].

لقد اعتمدنا طبعة الكسليك، «إونجليون»، الصفحة ٧٨٦، حيث جاء في المقدمة: «وفي السنة ٥٧ عينها كتب هذه الرسالة الثانية».

٤ – سبب تحرير ٢ قور

كان لبولس في آخر رسالته الأولى خطة سفر من أفسس الى قورنتس:

«سأقدم إليكم متى اجتزت مقدونية، لأني مجتاز الى مقدونية.

ربما أقيم عندكم أو أشتو، حتى تشيعوني إلى حيث أذهب.

فإني لا أريد أن أراكم الآن رؤية عابر، لأني أرجو أن أُقيم عندكم بعض زمن، إن أذن الرب» (١قور ١٦:٥–٧).

كان قصده أن يتخذها منطلقا للتبشير، لكنه سرعان ما اضطُرّ أن يغيّرَ خطته، فقام بزيارة خاطفة مباشرة الى قورنتس، تسببت له بإهانة وحزن شديدين، تركا في نفسه ونفس مؤمني قورنتس ألماً مراً عميقا:

«لكني أشهد الله عليّ أني، مراعاة لشعوركم، ما عدت قدمت الى قورنتس، لا لأنّا أسياد إيمانكم، بل لأنا أعوان فرحكم، لأنكم على الايمان ثابتون، إني أخذت على نفسي ألاّ أعود أقدم إليكم على حزن:

إن أُحزنكم أنا فمن يُفرحني غير الذي أحزنه ؟ وقد كتبت بهذا عينه، لئلا ألقي عند قدومي حزنا من الذين كان ينبغي أن أفرح بهم، ثقة مني بكم أن فرحي هو فرح جميعكم» (٢قو ١:٢٣–٣:٢).

يُصرّح بولس مُشهدا الله عليه، أن السبب الحقيقي الذي جعله يُغيّر برنامج سفره، ليس غاية في نفسه هو، بل خير المؤمنين أنفسهم. آثر أن يعبّر عن محبته الوافرة لهم في رسالته بدل الزيارة، لئلا يلقي على أحد حزنا، أو يسبب حزنا لأحد. وقد أتت هذه الزيارة الثانية بين زيارتين الى قورنتس (الأولى زيارة التأسيس سنة ٥٠)، والثالثة هي التي يصمّم الآن أن يقوم بها:

«ها إني للمرة الثالثة أستعد أن أقدم إليكم، ولن أُثقّل عليكم، لأني لا أبتغي ما لكم، بل إياكم أبتغي» (٢قور ١٤:١٢).

ويذكر أيضاً هذه الزيارة مرّة ثانية، ممّا يدلّ على ما لها من أهميّة في بشارته وعند أهل قورنتس:

«إني أقدم إليكم للمرة الثالثة: على فم شاهدين أو ثلاثة تقوم كل كلمة» (٢قور ١:١٣).

في تلك الزيارة الخاطفة، حدث لبولس أمر خطير في قورنتس، وهو أن أحد المؤمنين أساء إليه وأهانه وأحزنه حزنًا شديدا :

«فإذا كان أحد قد أحزن، فما إياي

١- *Bible de Jérusalem* (Cerf, Paris 1955).

٢- AAVV., *Lettres de Paul, de Jacques Pierre et Jude* (Nouveau Testament, 3; Desclée: Paris 1983) 87.

٣- Michel OLLENSEL, *Les épîtres aux Corinthiens* (Cahiers Evangile, n. 22; Cerf, Paris 1977).

أحزن، بل بغير مبالغة أحزنكم جميعا بعض الشيء! فمثل هذا حسبه أن الأكثرين أنّبوه. إذاً بالعكس أحرى بكم أن تعفوا عنه وتعزّوه، لئلا يبتلعه الحزن الشديد. لذلك أطلب إليكم أن ترجّحوا المحبة له» (٢قور ٢:٥–٨).

يعود بولس يُنهي كلامه على المذنب الذي بسببه كتب تلك الرسالة القاسية:

«فمن ضيق شديد، وكرب قلب، كتبت إليكم بدموع غزيرة، لا لأحزنكم، بل لتعرفوا أي محبة عندي لكم خصوصا» (٢قور ٢:٤).

هو يدعو المؤمنين إلى العفو والتشجيع والتعزية، ممتحنًا طاعتهم، وطالبًا منهم أن يرجحوا المحبة في إجراء صارم اتخذوه في حق مذنب.

رجع بولس الى أفسس وهو مصمم على أن يعود قريبا الى قورنتس، ومنها إلى مقدونية، ثم يعود أيضًا إلى أورشليم. لكنه أضطرّ أن يغيّر أيضًا هذا البرنامج ويذهب أولا إلى مقدونية، ومن هناك يقدم إلى قورنتس، فاستعاض عن زيارته برسالة كتبها بدموع كثيرة:

«وقد كتبت بهذا عينه، لئلا ألقى عند قدومي حزنا من الذين كان ينبغي أن أفرح بهم، ثقة مني بكم أن فرحي هو فرح جميعكم» (٢ قو ٢: ٣). إشارة إلى ما أصاب بولس من إهانة أحزنته حزنًا شديدًا، لدى زيارة قام بها الى قورنتس قبل كتابة هذه الرسالة. لا يسعنا تحديد تلك الإهانة. يُرجّح أن يكون مؤمن ما من قورنتس قد قاوم بولس شخصيا. لكن بولس يسامحه، طالباً منه بالمقابل ومن مؤمني قورنتس شرحًا وتوضيحًا، ومراعاة لشعور المؤمنين:

«لكنني أشهد الله علي، مراعاة لشعوركم، ما عدت قدمت الى قورنتس» (٢قو ١:٢٣). غيّر برنامج سفره إلى قورنتس مستعيضًا عن الزيارة برسالة (وردت سابقا: ٢قو ٢:٣–٤). هي الرسالة المفقودة التي وبّخ فيها بولس بقسوة وشدّة من قاومه أو قاوم ممثله في قورنتس، فأحزن المؤمنين حزنا مرضيا لله:

«وإن أحزنتكم في الرسالة، فلست أندم وإن ندمت – إذ أرى أن تلك الرسالة قد أحزنتكم ولو ساعة – ... لأن الحزن المرضي لله يُنشيء توبة للخلاص لا ندم عليها» (٢قو ٧:٨–١٠).

قد سببت هذه الرسالة حزنًا كبيراً للكثيرين من مؤمني قورنتس، غير أنها نجحت في مصالحة المؤمنين مع بولس، إذ اتخذوا تدابير في حق ذاك المؤمن المسيء الى بولس. وهذا ما كان الرسول نفسه يتوقعه ويتوخاه من تعليق زيارته الى قورنتس، مراعاة لشعور المؤمنين، آملا بإصلاح يتم بينهم وبينه قبل عودته إليهم:

«وبهذه الثقة كنت أريد أن أقدم إليكم أولاً، لكي يكون لكم نعمة أخرى،

وأن اجتاز من عندكم الى مقدونية، ثم أعود من مقدونية إليكم، فتشيعوني الى اليهودية» (٢قو ١:١٥–١٦).

تلك الرسالة التي سببت للقورنثيين حزنًا شديداً والتي استعاض عنها بولس لدى زيارته قورنتس، فُقدت منذ القديم في التقليد المخطوطي (فهي الرسالة الأولى). يُرجّح أن يكون بولس قد أرسلها مع تلميذه طيطس. بعدها غادر الرسول أفسس في ضيق شديد وظروف قاسية:

«فلا نريد أن تجهلوا، أيها الأخوة، أن ما أصابنا من الضيق في آسيا، قد أرهقنا إرهاقًا تخطّى طاقتنا، إلى أن يئسنا حتى من الحياة...، بل شعرنا في داخلنا بقضاء الموت» (٢قو ١:٨–٩أ).

كان بولس ينتظر بفارغ الصبر الاطلاع على موقف أهل قورنتس وسلوكهم على أثر تلقيهم رسالته، ونتيجة بعثه طيطس حاملاً إليه الجواب على رسالته. ففوجئ في تراوس بعدم وصول طيطس، وكأنه تخلف عن موعد محدد سابق:

«ولما قدمت إلى تراوس، في سبيل إنجيل المسيح، وفُتح لي بابٌ في الرب، لم يكن لروحي من راحة، لأني لم أجد طيطس أخي، فودّعت الاخوة وخرجت إلى مقدونية» (٢قو ٢:١٢–١٣).

عندها أكمل طريقه إلى مقدونية، حيث التحق به طيطس، يحمل إليه من قورنتس أخباراً سارّة مشجّعة:

«فلما قدمنا إلى مقدونية، لم يكن لجسدنا من راحة، بل كنّا مضايقين في كل شيء: صراع من خارج، وخوف من داخل! لكنّ الله الذي يعزّي المتواضعين، عزّانا بمجيء طيطس، لا بمجيئه وحسب، بل أيضًا بالتعزية التي تعزّاها بكم، وقد أخبرنا باشتياقكم إلينا، ونواحكم وغيرتكم عليّ، حتى إن فرحي قد زاد» (٢قو ٧:٥–٧).

يصف بولس هنا الوضع لدى قدومه إلى مقدونية: ضيق من الوثنيّين، من الخارج، وضيق من اليهود، من الداخل، إلى أن جاء طيطس إلى مقدونية، فتعزّى بأخباره السارّة التي حملها إليه من قورنتس، وهي التقدّم في الحياة المسيحيّة، وقبول البشارة والتوبة:

«لا لأنكم أُحزنتم، بل لأنكم أُحزنتم فتبتم» (٢قو ٧: ٩).

كتب رسالته الثانية إلى أهل قورنتس، وهي بالفعل الثالثة في الترتيب الكتابي، وكان السبب الأساسي «فرحه بتوبة أهل قورنتس».

هناك سبب آخر ضمّته هذه الرسالة، وهي جمع التبرعات للكنيسة الأم أورشليم. خصّص بولس فصلين في قلب هذه الرسالة (٨-٩) لترتيب جمع التبرعات. هذا الأمر هام جداً في حياة بولس التبشيريّة. كان قد نوه إلى هذا الموضوع في آخر رسالته الأولى إلى أهل قورنتس:

«أمّا في شأن جمع التبرعات للقديسين، فكما أمرت كنائس غلاطية، هكذا افعلوا أنتم أيضا» (١قو ١٦: ١).

كان مشروعاً ضخماً جمع التبرعات والمساعدات من كنائس العالم اليوناني للكنيسة الأم في أورشليم. أخذه بولس على عاتقه، منذ مجمع أورشليم سنة ٤٩، وهذا ما قاله لأهل غلاطية: «على أن نتذكر الفقراء، وهذا ما بذلت الجهد في عمله» (غل ٢: ١٠).

فكان ذلك، علاوة على فعل محبة بين المسيحيين، علاقة مشاركة روحيّة عميقة بين الكنائس جمعاء وكنيسة أورشليم، التي منها انطلق الإنجيل إلى العالم كلّه. أظهرت كنيسة قورنتس إهمالاً في هذا الموضوع، واتهمت بولس باستغلال الموضوع لتثبيت رسوليته. هذا هو موضوع هذين الفصلين من هذه الرسالة. ليس التبرع عملاً أدبياً اجتماعيًا وإحسانًا ماديًا صرفًا بنظر بولس، بل هو نعمة وخدمة ومحبة ومساواة.

لا بدّ أنّ ننوّه بخصوم بولس الذين واجهوه وعرقلوا مسيرته في التبشير: يعسر علينا معرفة دقيقة عن خصوم بولس؛ أتراهم ينتمون إلى الكنيسة، فيجب إحصاؤهم في عداد الذين كُتبت إليهم هذه الرسالة؟ أتراهم هؤلاء الذين يقصدون الرسول من خلال أجوبته في الرسالة الأولى إلى أهل قورنتس؟ والخصم الأول هو الذي أهانه إهانة كبيرة، ممّا سبّب له غمًّا كبيرًا وبالتالي كان سبَب غمٍّ معظم أعضاء الجماعة.

لا بدّ أن نذكر فئة أخرى من الخصوم التي تستوحي آراءها وتعاليمها من اليهوديّة، وتعود إلى تقاليد وتعاليم العهد القديم وتتوقف عندها، ممّا أزعج بولس الذي يستوعب العهد القديم بالجديد.

٥ - خاتمة

الغرابة في موضوع الرسائل إلى أهل قورنتس، أنه وُجدت رسائل عديدة توجهت إلى القورنثيين: أربع أو خمس رسائل (الحالية الرابعة على الأرجح)، كما وُجدت أيضاً رسائل وجّهها القورنثيون إلى بولس. وهكذا تواصلت العلاقات بين بولس وجماعة لم تعرف الهدوء كثيراً، لأنه بين الحين والآخر بدت قورنتس وكأنها تواجه بولس. وفي مسائل أخرى كان القورنثيون منقسمين. ففعل بولس ما فعل ليُجنبهم القيام بعضهم على بعض. وحين نقرأ رسائل بولس، ونتعمق فيها، نستطيع حقًا أن نجد في الكتاب المقدس تعاليم غنيّة جداً. نجد آثار حياة ملموسة نضعها في إطار أوضاع كل العصور، ومنها هذه الرسالة الثانية إلى أهل قورنتس.

مراجع:

«إونجليون»، الكتاب المقدس، العهد الجديد، الإنجيل وأعمال الرسل، كليّة اللاهوت الحبريّة، الكسليك - لبنان ١٩٨٧.

بولس ورسائله، محاضرات، نسقها وترجم نصوصها الفرنسيّة الخوري بولس الفغالي، الرابطة الكتابيّة، دراسات بيبليّة، ٢٣، المكتبة البولسيّة ٢٠٠١.

الخوري بولس الفغالي، تعرّف إلى العهد الجديد مع شهود عديدين، الرابطة الكتابيّة، دراسات بيبليّة ٥، المكتبة البولسيّة ١٩٩٤.

الكتاب المقدس، دار المشـرق، بيروت ١٩٨٩.

الأستاذ يوسف دره الحداد، فلسفة المسيحيّة، مصادر الوحي الإنجيلي، ٣، رسائل بولس، دراسات إنجيليّة.

AAVV, *Lettres de Paul, de Jacques Pierre et Jude* (NT 3; Desclée: Paris 1983).

Bible de Jérusalem (Cerf: Paris 1955).

Edouard COTHENET, *Saint Paul et son temps* (Cahiers Evangile 26; Cerf : Paris 1978).

Maurice CARREZ, *La deuxième épître aux Corinthiens* (Cahiers Evangile 51; Cerf : Paris 1985).

Michel OLLENSEL, *Les épîtres aux Corinthiens* (Cahiers Evangile 22; Cerf : Paris 1977).

Nouveau Testament, TOB (Cerf: Paris 1973).

مَن يَقدر أن يكون خادمَ العهد الجديد؟
(٢كور ٢: ١٧؛ ٣: ١٨)

أ. أنطوان عوكر

حمَل بولس دائماً هم التبشير بالمسيح
(القديس بولس الرسول. رسم للفنان ل. غريكو ١٥٤١–١٦١٤، متحف الفن الكاتالوني، برشلونا–اسبانيا)

مقدّمة

يُمكننا أن نستنتج، إذا قرأنا رسالة القدّيس بولس الثانية إلى أهل كورنثوس، وجود خلاف بَين الرسول وبين الجماعة المسيحيّة في كورنثوس. فسياق الرسالة يكشف عن بَعض مضمون الجدال بينهما. لا شكّ في أنّ النصّ الذي يستوقفنا (٢كور ٢: ١٧؛ ٣: ١٨) يدخل في إطار إجابة بولس على أساس خدمته إذ يسعى أن يُبرهن عن صحّة عمله وعن تفوّق المجد الذي يحتويه العهد الجديد والذي يخدمه الرسول على ذاك المجد الذي كانَ في العهد مع موسى.

نظرة سريعة إلى الإطار الكتابيّ الذي يرد فيه نصّنا ودراسة لبُنية هذا النصّ تجعلنا نَصل إلى الرغبة التي عَبّر عنها الرسول بقولِه: «أرجو أن تَفهموا فَهمًا تامًا» (٢كور ١: ١٣). ماذا عساه يُريد أن يقول لنا من خلال هذا النصّ؟

٢ كور ٢: ١٧؛ ٣: ١٨ في إطاره الكتابيّ

يدخل هذا النصّ في قسم أدبيّ يَمتدّ من ٢: ١٤ وينتهي في ٧: ٤. ففي الآية ٢: ١٣ يذكر بولس مسيرة سفره: «فودَّعتُهم وانصرفتُ إلى مكدونية»، بعد أن ذَكَر غياب تيطس. لا يستعيد بولس هذه المسيرة إلاّ في ٧: ٥: «فلمّا قدِمنا مكدونية»، مع ذكر لقائه بتيطس. ماذا يحتوي هذا القسم «الاعتراضي»؟

يَسبق هذا القسم ذكر للشدائد التي عاناها الرسول في آسية (١: ٨) وضيق الصدر والدموع حين كان يكتب إلى أهل كورنثوس (٢: ٤) وعدم اطمئنان

النفس حين لم يجد تيطس (٢: ١٣). مَـهّـدت هـذه المُعـانـاة لـهـذا الـقـسـم «الاعتراضـي». فَـبَـيـن عـدم الـراحـة الداخليّة وبين الامتلاء بالعزاء والفرح في الشدائد (٧: ٤)، يُدافع بولس عن «رسوليّته» في نَصّنا ويَستعرض نتائج خدمة العهد الجديد التي أُعطيَت لَه رحمَةً (٤: ١–١٥) والتي لا تعرف الخوف من الصعوبات (٤: ١٦؛ ٥: ١٠)، لأنّ كلّ شيء يأتي «من الله الذي صالحنا بالمسيح» والذي يُساعد الجميع في هذا اليوم، يوم الخلاص (٥: ١١؛ ٦: ٢). إذ يَضَعُ هذه المُصالحة في الإطار العـمـلـيّ، يُـقـدّم بـولس نَفسه مثالاً للكورنثيّين (٦: ٣–١٣)، داعيًا إيّاهُم لتحقيق هويّتهم: «هيكل الله الحي» (٦: ١٤؛ ٧: ١).

أمّا بشأن حدود نَصّنا، فنرى أنّ هناك شُكرًا يسبقه مُباشرة (٢: ١٤–١٦). يرتبط هذا الشكر بالبركة الواردة في مطلع الرسالة (١: ٣–٤). فالله الذي يُعزّي في الشدائد هو نَفسه يقود في موكب النصر. كلّ الصعوبات التي ترد قبل هذا الشكر تشرح معنى وروده. مِن جهة أخرى، يَلعب هذا الشكر دورًا تَمهيديًّا إذ ينتهي بالسؤال: «فَمَن تُراه أهلاً لهذا العمل؟» سوف يُساهم نَصُّنا في الإجابة على هذا السؤال.

أمّا من جهة خاتمة نَصّنا، فَتظهر الآية ٤: ١ كخاتمة من خلال عبارة: «لذلك لا تَفتُر همّتُنا»؛ لكنّ التكرار الذي نجده في ٤: ١٦ يجعل من الآية ٤: ١ تَمهيدًا لما سيَتبعها.

بُنية ٢ كور ٢: ١٧؛ ٣: ١٨ الأدبيّة

السؤال الأساسيّ الذي يُجيب عليه نصُّنا هو: «فَمَن تُراه أهلاً لهذا العمل؟» (٢: ١٦ب). هذا الجواب يجعل من النصّ وحدة متكاملة. إذًا، يطرح نصُّنا مُباشرةً مسألة الأهليّة لِتتميم الخدمة الرسوليّة وطبيعة هذه الخدمة. تأتي هذه الإجابة على ثلاث مراحل. يعرض بولس أوّلاً «الثقة» التي لَه (٢: ١٧؛ ٣: ٤)؛ تتميّز هذه المرحلة بالعلاقة المتبادلة بين بولس والكورنثيّين. تُعالج المرحلة الثانية (٣: ٥–١٢) مُباشرة السؤال، إذ تستعيد أدبيًّا تعابير لها جذر «الأهليّة» كما في ٢: ١٦ب. أخيرًا، تؤمّن الآية الانتقاليّة (٣: ١٣) التحوّل من المقارنة بين وضع موسى ووضع بولس («نحن» في آ ١٣) إلى التوازي بين حالة شعب العهد القديم وحالة الجماعة المسيحيّة («نحن جميعًا» في آ ١٨) (٣: ١٤–١٨).

أ- ٢: ١٧؛ ٣: ٤: الثقة

بعد أن دحضَ بولس ادّعاءات الذين يتّهمونَه بأنّه يمزج بين «نَعَم» و«لا» (١: ١٧–١٩)، اختصر بولس هذا الدحض في الآية التي تَفتتح نصَّنا: «لسنا مثل الكثرة التي تُتاجر بكلمة الله، بل بالصدق ومن قِبل الله وفي حَضرة اللهِ في المسيح نتكلّم» (٢: ١٧)؛ مَهّدَت هذه الخلاصة لموضوع العلاقات المتبادلة بين بولس (نحنُ) والكورنثيّين (أنتُم).

تظهر الآية ٣: ٤ كآية استنتاجيّة تُشير إلى «تلك الثقة» التي عبّرت عنها الآيات السابقة. وَبين «مِن قِبل الله وفي حضرة الله في المسيح» (٢: ١٧)، وبَين «بالمسيح عند الله» (٣: ٤)، يَعرض بولس الثقة التي لَه من خلال الكورنثيّين الذين هُم رسالة المسيح الموكلة إلى خدمته والمكتوبة «بروح الله الحي» (٣: ٣).

تَستعمل الآية ٣: ١ صورة «رسائل التوصية» لتُعلن مضمون الآيتَين التاليتَين اللتَين تعرضان أساس العلاقات التي تربط بولس بجماعة كورنثوس. ليس بولس بحاجة إلى مثل تلك الرسائل لا «إليكُم» ولا «منكُم». «إليكُم» تُمهّد للآية ٢: لا حاجة لبولس لتلك الرسالة إلى أهل كورنثوس لأنّهم هُم أنفسهم هذه الرسالة. تُمهّد «منكُم» للآية ٣: أيضًا لا حاجة لبولس لرسالة توصية من الكورنثيّين، فَهُم رسالةُ المسيح التي عُهد بها إلى خدمة بولس. هكذا تُفهَم ثقة بولس (آ ٤).

مِن جهة أُخرى، هُناك نصوص واضحة من العهد القديم في خلفيّة الآيتَين ٢ و٣. فالكتابة على القلوب تأتي من نبوءة إرميا عن العهد الجديد (إر ٣١: ٣١–٣٤)، عهد سيناء مِن سفر الخروج (٣١: ١٨)، القلوب اللحميّة مِن النبي حزقيال (١١: ١٩). لكن ما تميّز به هاتان الآيتان هو وسيلة الكتابة: «بروح الله الحي». مِن هُنا نَفهم كيف تكون ثقة بولس «بواسطة المسيح عند الله».

ب- ٣: ٥–١٣: الرجاء

بعد عَرضه للثقة، يُجيب بولس مباشرة على السؤال الأساسيّ. تورد الآيتان ٥ و٦ ثلاث كلمات مُشتقّة من جذر كلمة «الأهليّة» الواردة في السؤال. مِن جهة أُخرى، تظهر الآية ١٢، كما الآية ٤، كآية استنتاجيّة بسبب «إذًا» ولأنّها تُشير إلى «ذاك الرجاء» الذي عبّرت عنه الآيات السابقة. هكذا نَجد بَين الآيتَين ٥ و١٢ مَضمون الرجاء الذي على أساسه يتصرّف بولس برباطة جأشٍ عظيمة. «مِن الله» (آ ٥) ترتبط من جهة بـ «مِن الله» (٢: ١٧) وبـ «عند الله»

(٣: ٤) حتّى تُعلن أنَّ الله هو «الذي مَكَّنَنَا (أَهَّلَنا) أنْ نكون خَدَم عهد جديد». هذا العهد الجديد الذي أُعلن عنه في الآية ٢ من خلال الإشارة إلى نبوءة إرميا يتميَّز في الآية ٦ب بالتناقض بين الحرف والروح: «الحرف يُميت والروح يُحيي». بَعد ذلك حاول بولس في الآيات ٧–١١ توضيح مضمون هذا الإعلان. هدف هذه الآيات ليس إبراز التناقُض بين العهدَين بَل وَضع المَجد الزائل في مواجهة مع المجد الباقي. لهذا الغَرَض، بُنيَت هذه الآيات على شكل ثلاث مُقارنات يتفوّق فيها القسم الثانية من المقارنة: «إذا كان... فكم بالأحرى...» (آ ٧–٨؛ آ ٩–١٠؛ آ ١١). والآية الأخيرة (آ ١١) تُركّز على الطابع المُستمرّ للعهد الجديد الذي يولّد المجد والحياة. ورباطة الجأش العظيمة التي يتحلّى بها خادم العهد الجديد تأتي كنتيجة لعمل الله الذي يُعطي القُدرة على تتميم هذه الخدمة.

أمّا الآية ١٣ فهي آية انتقاليّة كما ذكرنا سابقًا ولكنّها ترتبط بما قبلها من خلال واو العطف ومن خلال محتواها الذي يوضح مضمون الآية ١٢.

ج- ٣: ١٤–١٨: أيقونة مجد الربّ

باعتبارها آية انتقاليّة تُمهِّد الآية ١٣ للقسم الأخير من نصِّنا. فالآية ١٤ التي تبدأ بـ «لكن» تربطها بما يسبق؛ والكلام في الآية نفسها على «القناع نفسه» يَفترض الكلام السابق على هذا القناع في الآية ١٣. فَهذا القناع باقٍ «إلى اليوم» على الذين يرفضون المسيح لأنَّه بالمسيح يُزالُ القناع. تَستعيد الآية ١٥ مضمون الآية ١٤ مُركِّزَةً على بَقاء هذا القناع على قلوب شعب العهد القديم.

وَبما أنَّ القناع الذي على القلوب هو نَفسه القناع الذي كان يَضعه موسى، تَعود الآية ١٦ إلى رواية سفر الخروج (٣٤: ٣٤–٣٥) لتُعلِنَ أنَّه بالعودةِ إلى اللهِ (الربّ) يُرفَعُ القناع. فالفِعل «يُرفَع» هو «مجهول إلهي» في زمن الحاضر؛ هذا يَعني أنَّه، وإن كان يُشير إلى ما جرى مع موسى، فهو يَخصّ الحاضر. هذا هو هدف الآية ١٧: تأوين هذا «المجهول الإلهي» من خلال الإعلان أنَّ ما عمله «الربّ» في العهد القديم يعمله اليوم «الروح» الذي يَفتتح عهدًا جديدًا ويمنح بالتالي الحرّيّة كعلامة لحضوره. هذه الحرّيّة الممنوحة للجماعة المسيحيّة تُعلن صراحة «الوجوه المكشوفة» التي يتحلّى بها أعضاؤها. خُلاصة القول، كلّ مسيحيّ يختبر بشكل مُستمرٍّ ما اختبره موسى مَرَّةً في الماضي. اللهُ هو في أساس هذا التحوّل الجوهريّ إلى الصورة، أي إلى المسيح الذي هو صورة الله. أمّا وسيلة التحوّل فواضحة في كلمة النصّ الأخيرة: «وهذا من فضل الربّ الذي هو الروح». أمّا أثر هذا التحوّل على المؤمِن فهو الازدياد «مِن مجدٍ إلى مَجد».

لاهوت ٢كور ٢: ١٧؛ ٣: ١٨

يعرض بولس لاهوته في هذا النصّ حول مفهوم «العهد الجديد» الذي لا يلغي «العهد القديم» بَل يجعله «داخليًّا». فَكما هي الحال في نبوءة إرميا (٣١: ٣١–٣٤)، يرتكز العهد الجديد على مضمون العهد القديم؛ والجديد يكمن في أنَّ هذا العهد هو عهد الروح الذي هو في داخل المؤمِن؛ بالتالي يَخلق هذا الروح الداخليّ طريقة جديدة في علاقة المؤمن بكلمة الله، علاقة كيانيّة تنبع من داخله. يُركِّز بولس على كلّ هذه الأبعاد من خلال العودة الضمنيّة إلى نبوءة إرميا، ومن خلال التناقض بين الحرف والروح: فالحرف يبقى في خارج الإنسان أمّا الروح فيسكن في الداخل. في أساس هذا العهد الجديد هُناك العمل الإلهيّ. ولأنَّ هذا العهد هو عهد الروح، فَلا يُمكن إلاّ أن يكون على مثال هذا الروح، عطيّة من الله.

مِن جهة أُخرى، لاهوت هذا العهد الجديد وهذه العطيّة هو لاهوت «ثالوثي».

أوَّلاً، كلّ «أهليّة» تأتي من الله، وبالتحديد أهليّة خدمة العهد الجديد. الله هو في أساس عطيّة الروح، لأنَّ الروح هو «روح الله الحي». وبما أنَّ روح الله الحيّ هو وسيلة الكتابة على قَلب الإنسان، سوف يكون هذا الروح في أساس العلاقة الجديدة بين الله والإنسان.

ثانيًا، حَقل عمل الروح هو الجماعة المسيحيّة؛ وبما أنَّ هذه الجماعة هي رسالة المسيح، سوف يكون هذا الروح في أساس العلاقة الجديدة بين المسيح والإنسان.

أخيرًا، العهد الجديد، الذي هو عهد الروح، افتُتِحَ بالمسيح. فَمِن جهة، روح الله الحيّ هو في أساس حياة المؤمِن، ومن جهة أخرى، يُعلِن هذا الروح استمراريّة إله العهد القديم واستمراريّة عمله في الجماعة التي تنتمي إلى المسيح.

بهذا العمل الثالوثيّ تُصبح الجماعة المسيحيّة جماعةً مكشوفةَ الوجه، تَعكس بواسطة الروح، مَجد الله الذي تجلّى بالمسيح.

إقرأ في «المسرّة»

العدد ٨٥٨:

- بولس الرسول على لسان يوحنّا الذهبيّ الفمّ (٢) — تعريب أ. حنا الفاخوري
- أسلوب السيّد المسيح في نقل البشارة — أنطوان نصري مسرّه
- يسوع المسيح في القرآن والتفسير — أ. سهيل قاشا

العدد ٨٥٩:

- بولس الرسول على لسان يوحنّا الذهبيّ الفمّ (٣) — تعريب أ. حنا الفاخوري
- مريم في القرآن والتفسير — أ. سهيل قاشا

العدد ٨٦٠:

- الخلاص في المسيحيّة — أ. جورج خوّام البولسيّ
- بولس الرسول على لسان يوحنّا الذهبيّ الفمّ (٤) — تعريب أ. حنا الفاخوري

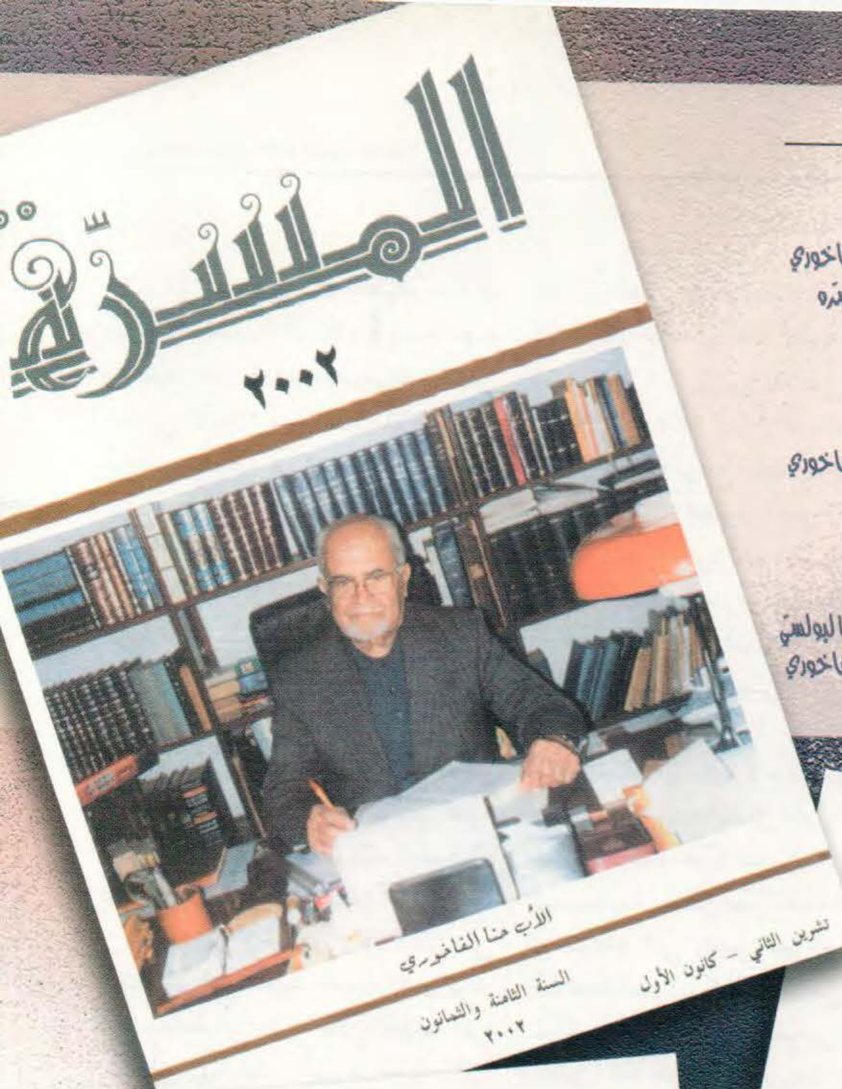

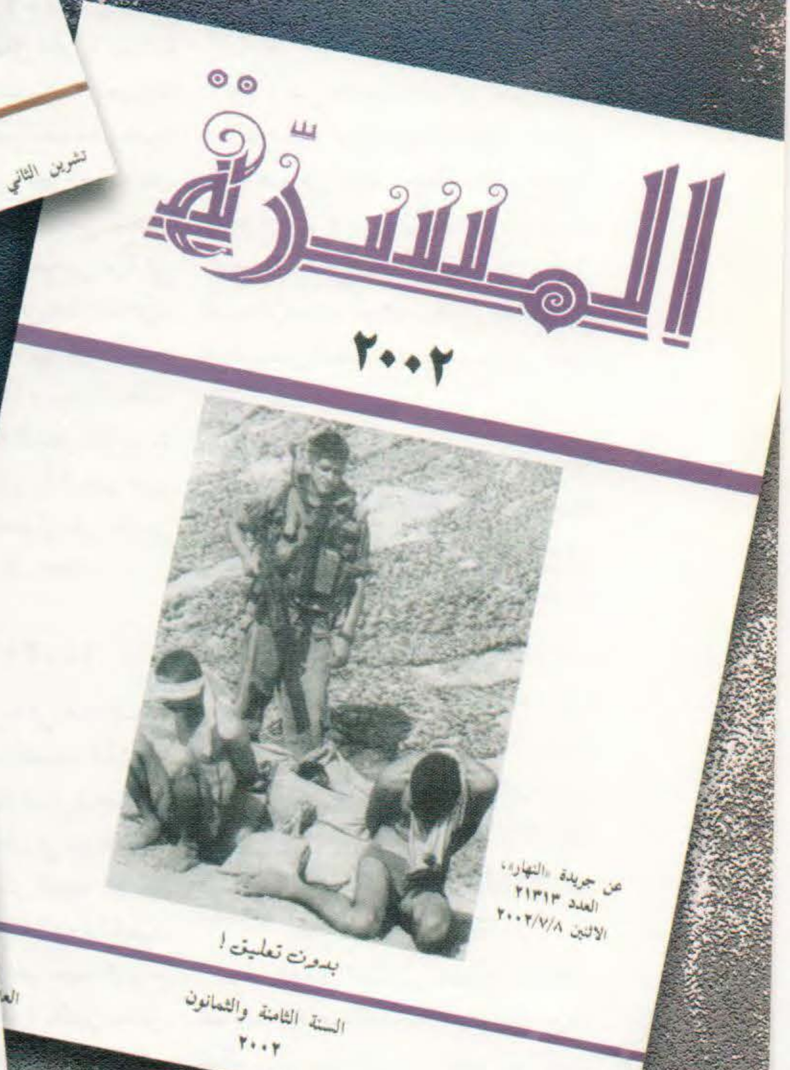

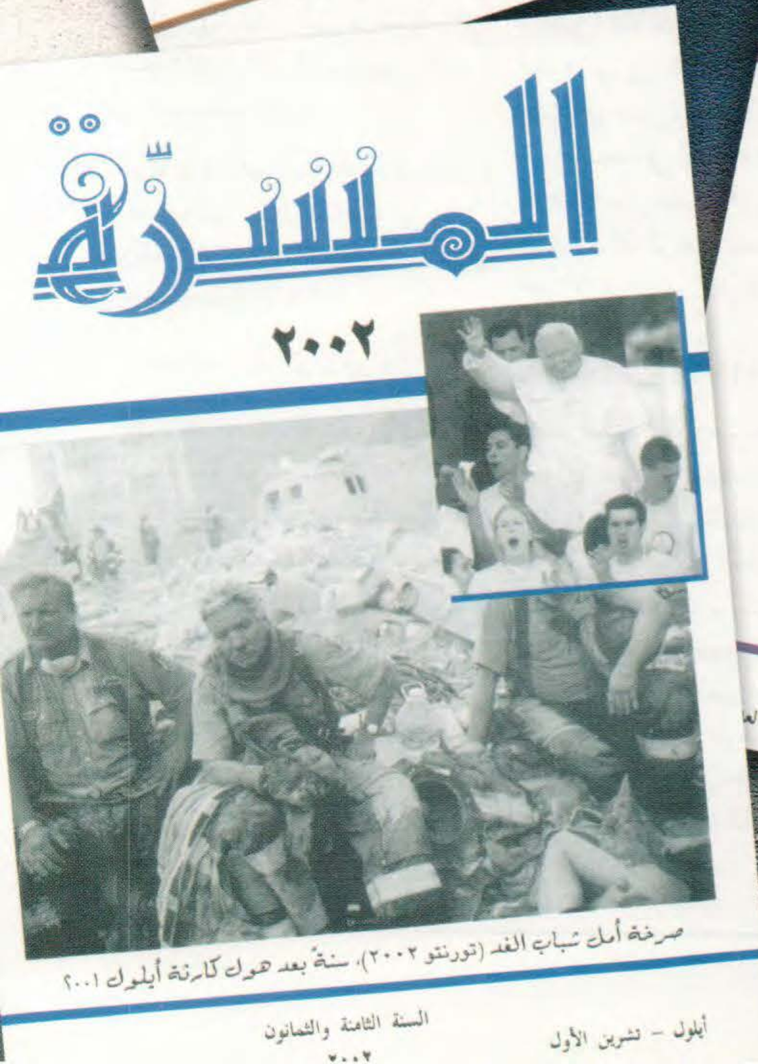

«إنّ لنا هذا الكنز في آنية من خزف»

(٢ كو ٤: ٧-١٢)[1]

أ. إيلي طوبجي

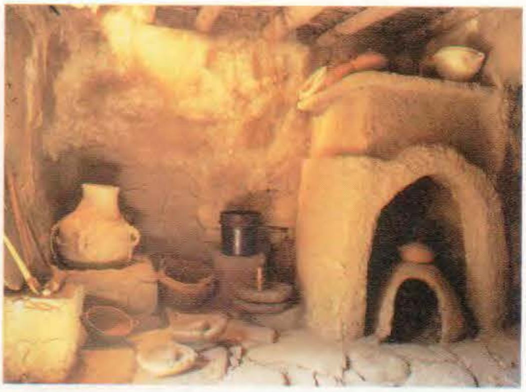

إيمانُ المسيحي كنزٌ في آنية من خزف

(أواني خزفيّة وغيرها في بيت في بلدة في جنوب الجولان)

يتكلّم القدّيس بولس على الخدمة الرسوليّة التي أُوكلت إليه من المسيح والتي يعتبرها رحمة له، لأنّه يرى فيها حالته كإنسان مخلّص، إذ تحملُ خدمته الرسوليّة الحضور الإلهي؛ فالمسيح حاضر في قلب الرسول نفسه وفي البشارة التي يحملها للآخرين.

شرح الآيات

إنّ هذا الحضور الإلهي ومجده الساكن في قلب الرسول كهيكل حيّ، ما هما إلا كنز روحي عظيم موجود في جسدٍ بشريٍّ ضعيف ومريض (غل ٤: ١٤) جُبِلَ أصلاً من تراب (روم ٩: ٢١-٢٣)، إنّه ككنز من الجواهر واللآلئ وُضِعَ في إناء من خزف. الإناء الخزفيّ ذو القيمة الدنيا يُظهر بشكل أكبر قيمة الكنز الذي يحويه، لأن لا قيمة له نسبة للجواهر واللآلئ التي فيه، ولا فضل لهذا الإناء الخزفي في احتوائِهِ الجواهر واللآلئ بل هي التي تعطيه أهمّيّة، فالكنز هو المهمّ لا إناء الخزف المتواضع... ما أجملَ هذه الصورة الحقيقيّة التي يستعملها بولس الرسول ليدلّ على أنّ نجاحه في خدمته الرسوليّة وتفوّقه فيها لا يعودان إلى قدرته وإمكاناته البشريّة، بل إلى الروح القدس، قدرة اللّه الفائقة وحضوره الفعّال في رسوله. فكأنَّ اللّه الحاضر في الرسول هو الفاعل الحقيقي في البشارة (٤: ٧)، فبعدما خسر من أجل المسيح كلّ شيء ليربح المسيح ويكون فيه (فيل ٣: ٨) أصبح المسيح نفسه حاضرًا وعاملاً في رسوله بروحه القدّوس.

إنّه اتّحاد صوفيّ بالمسيح، حتّى أنّ الرسول يشعر بأنّه يعيد حياة المسيح الذي اضطُهد وتألّم في جسده هو. فنراه يشرح حاله هذه مستعملاً صورة المصارعة الرومانيّة التي كانت مشهدًا اعتياديًّا في زمنه ليوضح وضع الرسول وصعوبات حياته، وكأنّها صراع دائم مع (ما أو من) يعارض بشارته. فهو يعاني الضيق والاضطهاد والملاحقة، فيبدو كمن صُرِع وغُلِب وطُرِح أرضًا... هذا ما يعانيه كبشر، لكن حقيقة أمر الرسول ليست كذلك إذ لَم ينته شيء بعد، فالرجاء الثابت الذي فيه من الإيمان بيسوع المسيح يحييه دومًا، ففي زمن الضيق يلقى سبيلاً للنجاة وفي الاضطهاد سبيلاً للخلاص وهو إن غُلِب لكنّه ما زال حيًّا ويتابع خدمته (٤: ٨-٩).

١- **الكتاب المقدّس، العهد الجديد**، كلّيّة اللاهوت الحبريّة، جامعة الروح القدس - الكسليك، لبنان، ١٩٩٢.

فهو بذلك يحيا في جسده موت المسيح المصلوب، لكن لتظهر أيضًا في جسده ذاته حياة يسوع المسيح الحيّ الذي قام من بين الأموات والذي يخلّصه دومًا لأنّه حاضر فيه ومعه (٤: ١٠).

فالرسول يعاني في جسده الآلام والصعوبات –التي يسمّيها موتٌ للجسد– بشكل دائم بسبب حمله بشرى المسيح يسوع، إنّما هذه المعاناة لها قيمة كبيرة لأنّها إظهارٌ لحياة يسوع القائم من الأموات من خلال جسده هذا المعذّب، فهي نشر للبشارة وشهادة إضافيّة لها (٤: ١١).

وهكذا فإنّ الموت الذي يعمل في جسده، ما هو إلاّ سببٌ للحياة، إذ يزرع الإيمان بالمسيح في قلوب القورنثيّين وهو لهم الحياة والخلاص (٤: ١٢) كما كان قد أوضح في بداية رسالته (١: ٥–٦).

حال المسيحيّين

إنّ حال الإنسان المسيحيّ هي حال بولس الرسول ذاتها. فالآب الذي أنار قلب المؤمنين ليعرفوا مجد اللّه الذي أبرزه وجه المسيح، والذي هو الروح القدس، يعطيه الآب ليُظهر المسيح، والمسيح الآب. هذه المعرفة الإلهيّة تجري في ضعف الطبيعة البشريّة المائتة، لكي تُفهم أكثر قدرة اللّه الفائقة.

ولئن كان المؤمنون باللّه محاطين دومًا من كلّ جهة بكلّ ضيق وألَم واضطهاد، لكنّهم مع ذلك ليسوا يائسين، وخصوصًا ليسوا مهملين من اللّه.

إنّهم يحملون في جسدهم حالة المسيح المائت، كما يوضح لنا الرسول بولس عن ذاته، والغاية منها: إظهار حياة المسيح للعالَم. فمن يتبعه إذًا هو في حالة تعرّض دائم لموت المسيح بسبب حبّه له، إلى أن يظهر المسيح وحياته للعالَم. في بولس يعمل الموت، كي تكون الحياة للمؤمنين بالمسيح، لكن ليست أي حياة إنّما حياة المسيح نفسه[٢].

والمسيحي المظلوم والمضطهَد والمتّهم من أجل إيمانه، ويصلّي لأجل كلّ مضطَهَد ومضطَهِد كيما يصير المسيح كلاً في الكل، بل ويعمل لأجل ذلك رغم ما يعترضه من صعوبات داخليّة وخارجيّة، إنّما يعمل الموت فيه لتكون حياة المسيح في قلب الآخرين. مع أنّ المسيحي يختبر في نفسه وجسده الضعف وعدم أهليّته للقيام بهذا العمل العظيم، لكن يُفاجأ في كثير من الأحيان أنّه يؤثّر بشهادة حياته البسيطة المسيحيّة في الآخرين دون أن يدري.

وكلّ عضوٍ حيٍّ في الكنيسة يعيش هذه الحقيقة: الأسقف والكاهن في خدمته، العامل والموظّف في مكانه، التاجر والجندي في واجباته، الغني والفقير... لا بدّ من أن يكتنف حياة كلّ واحدٍ منهم هذا النوع من الصعوبات إذا أراد أن يعيش إيمانه؛ وإذا عرف كيف يخلُصُ منها برجائه بالمسيح، سيتحقّق من قدرة اللّه العاملة في حياته.

قاعدة روحيّة

في هذا الآيات القليلة تبرز قاعدة روحيّة هامّة في الحياة المسيحيّة: فكلّ مسيحي هو رسول، والرسول يتعرّض بالضرورة للضيق والاضطهاد بسبب شهادته لإيمانه بالمسيح الحيّ وحبّه له. حتّى أنّ الحياة المسيحيّة التي لا يتخلّلها ذلك، لا تكون حياة مسيحيّة حقّة بل ينقصها أمرٌ جوهريّ.

لن يعرف المسيحي ويفهم الرب يسوع الحيّ أبدًا، ما لَم يشاركه ألَم الاضطهاد في سبيل إيمانه. فهو السبيل الوحيد الذي يسلكه الروح القدس في أرواحنا، لكي يعرّفنا مجد المسيح القائم من بين الأموات وقدرة اللّه الآب الفاعلة في العالَم، على أن لا يصيب المسيحيّ اليأس من جرّاء ضغوط المحيط الذي يعيش فيه مهما كثُرت، فليختبر برجاءٍ قدرة اللّه في حياته.

هذا ما يجري في قلب الإنسان المسيحي فينمى إنسانه الباطن، الإنسان الروحيّ؛ وهو نفسه أيضًا ما يجري في العالَم، فالعالَم كلّه يخضع لهذه الشريعة الروحيّة.

الكنيسة في العالَم تعاني الألَم والاضطهاد منذ البداية وحتّى نهاية العالَم، بسبب حملها بشرى المسيح فادي العالَم ومخلّصه، إنْ كانت في بلدان تجذّرت فيها منذ القديم أو كانت في بيئات جديدة، ولولا ذلك لَما استطاعت أن تشهد حقًّا للمسيح، رغم ضعفها البشريّ وانقساماتها... فلا يكلّ المؤمنون ولا يملّون من حمل إيمانهم، بل ليكون هذا لهم دافعٌ جديد ليعودوا إلى معرفة إيمانهم المسيحيّ وعيشه بروح جديدة لأجل عالَم يعيش ألَم المخاض على رجاء ولادة روحيّة جديدة.

٢– Tommaso Federici, *"Resusci Cristo!" Commento alle letture bibliche della divina liturgia bizantina*, Eparchia di Piana degli albanesi, Palermo, 1996, pp. 1545-1546.

خدمة بولس الرسوليّة: مصاعبها وعزتها

أ. هادي محفوظ

مرادنا في هذه المقالة هو التعمق في قراءة ٢قور ٤: ٧-١٨ حيث يبيّن القديس بولس مصاعب خدمته الرسولية وعزتها في آن معا. لذا تعتمد بنية هذه المقالة على بنية النص ويأتي الشرح للآية تلو الآية.

في حين يتكلّم القديس بولس في ٤: ٦ على مجد الله في وجه يسوع، يبدأ بالكلام في ٤: ٧ أنّ هذه ليست هي الحال مع المرسلين، فهم مثل «آنية من خزف» رغم انّهم مؤتمنون على الكنز الذي هو البشارة الانجيلية. فعظمة هذه الاخيرة تكمن في انّ الله هو حاميها، لذا تتابع دربها رغم كلّ الصعوبات والضعف والضيق والحيرة. إن الفضل في كل ذلك هو لقوّة الله. يتطرق الرسول الى هذا الموضوع، ولو من ناحية اخرى، لاحقا في رسالته، فيقول: «أجل، لقد صلب بضعف، لكنّه يحيا بقوّة الله. وفيه نحن ايضا ضعفاء، إلاّ أنّا سنحيا معه بقوّة الله من أجلكم» (١٣: ٤).

ثم يشرح القديس بولس عمّا تعبّر صورة الآنية من خزف. فالرسل والمبشّرون مضايقون. هذه الحالة صدى للاختبارات المرّة التي عبّر عنها صاحب

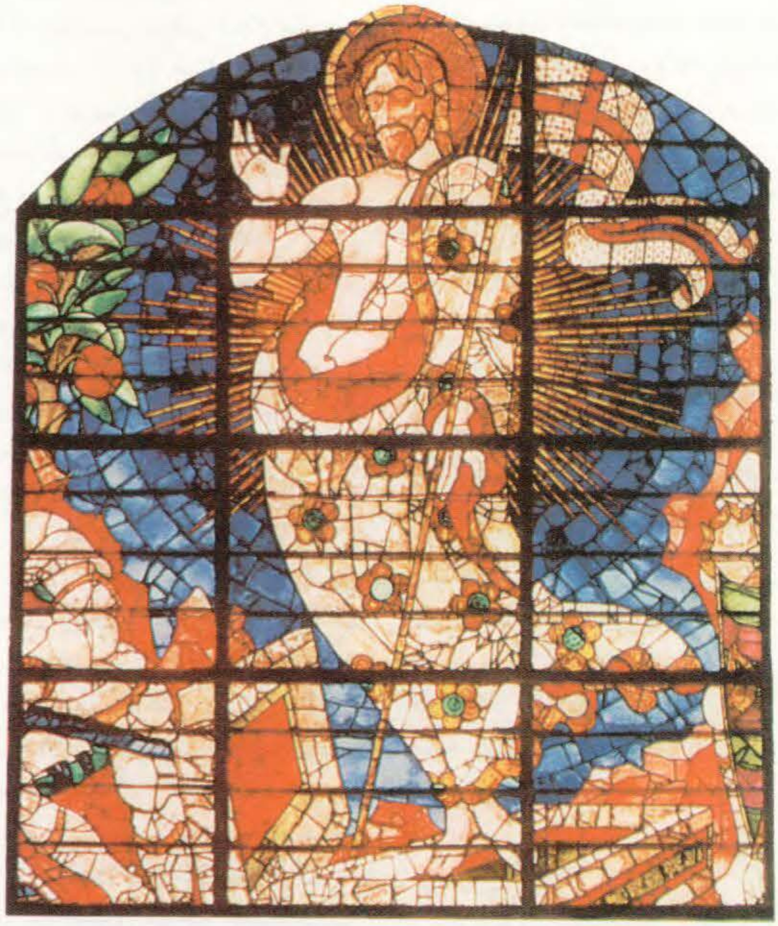

قيامة الرب يسوع

(زجاجيّة للفنان پاولو اوتشيلّو، قبّة كنيسة في فلورنسا)

المزامير (مـــز ١٢: ٥؛ ٢٢: ٥؛ ٣٤: ١٩). لكنها تعبّر بشكل مباشر عن واقع حال علاقة بولس بكنيسة قورنتس والمشكلة التي يعانيها معهم؛ فحالة الحصر يتكلم عليها القديس بولس في ٦: ٤؛ ١٢: ١٠، وهو كان قد نوّه الى المشكلة مع اهل قورنتس في بدء الرسالة (١: ٣-١١)، وسيتطرق اليها في ٧: ٥، حيث سبب الضيق هو المشكلة في قورنتس. فتساؤل البعض من قورنتس حول سلطة بولس الرسولية يجعله يعيش في الضيق، لكن الربّ لا يتركه (٧: ٦)، وقلبه متسع لاهل قورنتس بالرغم من كل تصرفهم (٦: ١١-١٣).

ويتابع بولس كلامه على حالته كرسول يعضده الله، فيقول انّه ولو كان مضطهدا فالله لا يهمله، وإن طرح فلا يهلك (٤: ٩). لا شك في أن في ذلك صدى لواقع المسيحي الذي يعاني الاضطهاد مع الضيق (مر ٤: ١٧؛ روم ٨: ٣٥؛ ٢ تس ١: ٤). يعتبر بولس نفسه غير هالك، فالهالكون هم غير المؤمنين، والمتصدون له ولعمله (٢: ١٥؛ ٤: ٣).

لا يكتفي بولس باعلان آلام يسوع وموته وقيامته، بل يحمل في جسده ميتة يسوع (٤: ١٠). إن ذلك دلالة على عيش يعتبره الرسول موتا دائما (٦: ٩؛ ١ قور ١٥: ٣١). وسيقول بولس لاحقا أن قوة الله تكمن في ضعفه (١٢: ١-١٠).

وإنّ رسول الامم، مثل المسيحيين الحقيقيين، يسلّم الى الموت، وهو فعل يستعمل في العهد الجديد في صيغة المجهول للدلالة على موت يسوع ومصيره المراد من الله. فالآلام التي يتكبدها بولس هي احدى العلامات لكونه رسولا حقيقيا، تتجاوب رسالته مع ارادة الله فيه. وإنّ هذه الحالة التي يعيشها بولس إنما هي من اجل يسوع، اي امانة لانجيل موته وقيامته. وكل ذلك لكي تظهر حياة يسوع ايضا في الجسد المائت (٤: ١١).

وإنّ عمل بولس الرسولي، بما يتكبّده من ضيق، يفضي الى حياة اهل قورنتس الذين من اجلهم يتمّ رسالته (٤: ١٢).

ولكن بعد كلّ الكلام على الضيق المسبب لبولس من اهل قورنتس، يؤكد الرسول ان لهم روح الايمان عينه (٤: ١٣). ويتبنى بولس كلام صاحب المزامير (مز ١١٦) حيث القضية قضية حياة او موت. لكن الرسول يرى ان خدمته الرسولية، تماما كما كانت الحالة مع صاحب المزامير، انما هي انتصار الحياة على الموت. كمسيحي، يبني بولس ايمانه على الايمان بالله الذي اقام يسوع من الموت الى حياة جديدة. وإن في ذلك نواة البشارة الاولى. ويوسّع الرسول نواة هذه البشارة لتشمل قيامة المؤمنين بيسوع (٤: ١٤)، وهو موضوع تطرق اليه في اكثر من رسالة (فل ١: ٢٠-٢٣؛ ١تس ٤: ١٦-١٨؛ ٥: ١٠). واللافت للنظر في نصنا هو استعمال الاسم الانساني، اي «يسوع» (ست مرات في الآيات ١٠-١٤). إن في ذلك تشديداً على مشاركة الرب طبيعة الانسان. وينهي القديس بولس الآية ١٤ بالتأكيد أنه سيكون هو مع المؤمنين في حضرة الله. وبعد بضعة آيات يتطرق مجددا الى هذا الموضوع فيبيّن ان الحضور امام منبر المسيح مرتبط ايضا بالدينونة (٥: ١٠).

إن كل ما يعمله بولس ويعلّمه إنما هو من اجل اهل قورنتس (٤: ١٥). سوف يعود فيذكّرهم بهذا الامر (٧: ٣). وتبيّن الآية ٤: ١٥ أنّه مهتم لانتشار البشارة الى مجموعات كثيرة، وهذا صدى لتفكيره في اكثر من رسالة (روم ١٥: ١٤-١٩؛ ١قور ٩: ١٩-٢٣).

ثم يتكلّم الرسول على الانسان الخارجي الذي ينحل وعلى الانسان الداخلي الذي يتجدد يوما فيوما (٤: ١٦). لكن ليس مراده اعلان الثنائية في تركيبة الانسان، بل إن الرسول يستعمل لغة من يتوجه اليهم، وهو يعلن مرارا وحدانية الانسان، ويؤكد ان كل الانسان يتجدد بالقيامة (انظر حول كلّ ما سبق الآيات التالية: روم ٧: ٢٢؛ ١ قور ١٥: ٣١. ٤٢-٥٠؛ ٢قور ٥: ٧؛ ١٢: ٢-٣). فها الرسول يتكلم على الانسان الجديد في المعمودية (قول ٣: ١٠) الذي يسكنه المسيح (اف ٣: ١٦؛ ٤: ٢٢. ٢٤) بالروح (١: ٢٢؛ ٥: ٥).

ويعود بولس فيتطرق في الآية ١٧ الى مصاعب الخدمة الرسولية وضيقها. ولكن الحالة هي ذاتها. المصاعب بالذات تفضي بالرسول الحقيقي الى المجد الابدي.

وفي الآية الاخيرة من هذا الفصل، يستعمل بولس فعلا يونانيا للنظر، لا يعني فقط النظر العادي، بل التأمل بالشيء لتقييمه جيدا. فالرسول ينظر الى ما هو ابدي، الى ما يتعلق بالعالم المجيد حيث المسيح يملك بعزة وضياء (٤: ٤-٦).

نص صغير بقلّة عدد آياته، لكن كبير بأنّه يلقي الضوء على الخدمة الرسولية التي هي على صورة آلام الرب وموته وقيامته: ضيق يترافق بعزة ومجد. فإنّ من الله القوة ومنه وحده.

كل شيء جديد!

(٢ قو ٥: ١٤-١٧)

الخوري جان عزام

مقدّمة

عندنا هنا أحد المقاطع الأكثر إشراقاً وحيويّة في رسائل بولس. نعرف من خلاله سرّ هذه الديناميّة الرائعة التي دفعت بولس باتجاه عمله الرسولي فراح يجوب كل البلدان لأجل إعلان الإنجيل مدفوعاً بزخم لا مثيل له يغذّيه اختباره لمحبة المسيح العظمى له وللبشريّة.

يقع هذا النص من الرسالة الثانية إلى كورنتس في الجزء المتعلّق بدفاع بولس عن مهمّته الرسوليّة ودوره كمساعد لله في عمل مصالحته للبشر الذي أتمّه بالمسيح يسوع (٥: ١٩)؛ وفيه أيضاً يدعو الجماعة ويحثّها على الاستفادة من الفرصة السانحة لقبول هذه المصالحة والعيش بموجبها (٥: ٢٠-٢٦). والمقطع بكامله (٥: ١١-٦: ١٠) يبدأ بدفاع بولس عن مواقفه السابقة (٥: ١١-١٣) التي كان الدافع إليها حماسه للإنجيل وللبشارة (٥: ١٤-١٩)، والتي لا حاجة إلى الاقتناع بها طالما أنها ظاهرة في هذا الكم والنوع من العمل الرسولي المضني، والمثمر الذي قام به بولس مع رفاقه (٦: ٣-١٠).

١- حالة طوارئ

إنّ دافع بولس الأساسي للبشارة هو هذا الخبر البالغ الأهمية: «واحد مات عن[1] الكل، إذاً الكل قد ماتوا» (آ ١٤). كلّ يوم يموت مئات الناس، وكل واحد يموت لوحده . فلماذا موت المسيح يعني أنّ الكلّ قد ماتوا؟ وماذا يعني أنّ الكلّ قد ماتوا؟ إنّ المسيح لم يمت عن نفسه، وهو ما كان محتاجاً أن يموت، بل مات عن الكلّ ولأجل الكلّ. موت المسيح أدخل مفهوماً جديداً للموت. فهو لم يمت لأجل قضيّة سامية أو وطن أو بعض الأصحاب أو زعيم... لقد مات لأجل الكلّ. فكلمة «كل» تعني الشموليّة الكاملة في الزمن والمكان، وتتخطّى حدود الأوطان وحواجز الأديان والمعتقدات العنصرية. مات مرّة واحدة لأجل الكلّ. هذا الموت الفدائي عن الكلّ ينتج عنه حدثان كبيران:

أولاً، إنّ الكلّ قد ماتوا كنتيجة لموته. ولكنّ الكلّ لم يموتوا موتاً جسدياً ولا معنوياً. بالعكس، نتيجة هذا الموت هو مصالحة الكلّ مع الله. فما معنى هذا القول: الكلّ قد ماتوا؟ إنّ المقصود هنا هو في السبب الذي لأجله مات المسيح. فهو، غير المحتاج إلى الموت، مات عن الذين حكم عليهم بالموت بسبب الخطيئة. وبدلاً من أن يموتوا هم، مات هو عنهم. ولكن لهذا الموت فاعليّة في حياة الذين مات عنهم، أي الكلّ، فيكون الأمر تماماً كما لو أنهم هم أنفسهم قد ماتوا وكفروا بموته عن

١- بالنسبة إلى معنى كلمة υπερ راجع غل ٣: ١٣-١٤ «صار لعنة لأجلنا»، أي محلنا. ٢كو ٥: ٢١ جعله خطيئة عنا. راجع أيضاً مر ١: ٢٤ (عن الكثيرين)؛ عب ٢: ٩ (لأجل كل إنسان)؛ رو ٨: ٣٢؛ ٢كو ٥: ١٤؛ ١طيم ٢: ٦ (لأجل الجميع)؛ يو ١١: ٥؛ ١٨: ١٤ (لأجل الشعب)؛ غل ٢: ٢٠ (لأجلي)؛ رو ١٤: ١٥ (لأجل ذلك الأخ)؛ لو ٢٢: ١٩ (لأجلكم)؛ رو ٥: ٨؛ ٢كو ٥: ٢١؛ غل ٣: ١٣ (لأجلنا)؛ أفسس ٥: ٢٥ (لأجل الكنيسة)؛ يو ١٠: ١١-١٥ (لأجل الخراف). وهناك استعماله لأدوات أخرى مثل «عن» (αντι) مر ١: ٤٥؛ «ومن أجل» (dia) ١كو ٨: ١١؛ «ولأجل» (περι) متى ٢٦: ٢٨؛ ١تسا ٥: ١٠.

خطاياهم. بتعبير آخر، لم يعد هناك من حاجة لكي يموتوا هم عن أنفسهم.

ثانياً، إنّ هذا الحدث العظيم يضع من يعرف به ويكلّف بنقله إلى «الكل»، أي بولس والرسل، في حالة طوارئ: لم يعد بإمكانهم إلاّ أن يعلنوه ويوصلوه، خبراً ساراً، إلى الناس أجمعين في كلّ مكان وزمان، في كلّ الأقطار وكلّ الأمصار، وبالرغم من كلّ الصعوبات والاضطهادات. إنّها حالة طوارئ خلاصيّة لا تتوقّف إلى أن يصل هذا الخبر «للكل» الذين مات عنهم المسيح.

هذا يفسّر لماذا بولس «خرج عن رشده» في رسالته السابقة إلى الكورنثيّين (آ ١٣). فهو كان مدفوعاً[٢] بهذا الحبّ اللامتناهي الذي ظهر في موت المسيح «لأجل الكل» والذي لم يكن الكورنثيّون مهتمّين به أو العمل بموجبه: «لقد خرجنا عن رشدنا لأجل الله ولأجلكم». فالله هو الذي يحثّ بولس على إيصال هذا الخبر إلى الكورنثيّين، وعندما يتردّد هؤلاء في قبول هذا الخبر والعيش بموجبه، بل يفضّلون التلهّي بالأمور الجسديّة، فإنّ بولس، مدفوعاً بمحبّة المسيح «يخرج عن رشده» محبّة بالكورنثيّين، ولكي يوصل إليهم هذه المحبة،[٣] فلا يموتون باطلاً وبسبب خطاياهم. طالما أنّ واحداً قد مات عنهم: فلماذا يموتون هم بعدُ بسبب جهلهم؟

٢- ليس حيّ إلاّ من يحيا للمسيح!

في الآية ١٥ يوضح بولس هدف موت المسيح الحقيقي «عن الكل». فهو مات عن الكلّ، حتى إنّ الذين يحيون، لا يحيون بعدُ لأنفسهم (راجع روم ١٤: ٧-٩)، بل للذي مات وقام من أجلهم. فما هي هذه الحياة لأجل المسيح؟

إنّ الإنسان يحيا بالخطيئة لأجل ذاته وأنانيّته؛ وعالمه الوحيد هو عالم مصلحته ورغباته وهو يستغلّ «الكل» لأجل نفسه. فلا يحبّ إلاّ لكي يحصل على شيء من الذين يحبّهم، ولا يخدم إلاّ ليحصل على خدمة أكبر بالمقابل. ولا يعطي إلاّ للقادرين على مبادلته بالأحسن. إنّها انتربولوجيا تقوم على إنسان لا يعيش إلاّ لنفسه، ولذلك فهو مائت في الخطيئة! أمّا «الإنسان» الحقيقي فهو على مثال يسوع المسيح الذي عاش بأنتربولوجيا تقوم على بذل الذات والعيش لأجل الآخرين حتى لو اقتضى الأمر أن يموت لأجلهم. هكذا حقّق المسيح إنسانيّته بالكمال. فهو أتى لا ليعمل إرادته بل إرادة الذي أرسله، وهو مات لا حبّاً بالتضحية بل ليحيا الذين أهلكتهم خطيئة عدم الطاعة لله. أطاع حتى الموت حبّاً بالله وبالإنسان فكانت نتيجة طاعته وبذله لذاته وموته حياة جديدة من خلال القيامة. هذا هو إذاً النموذج الإنساني الكامل الذي أظهره المسيح. لذلك فمن مات المسيح ليحييهم، إن كانوا أحياءً حقاً فهم «لا يحيون بعد لأنفسهم، بل للذي مات وقام من أجلهم»، أي للمسيح وليحيوا كما عاش المسيح، ويكمّلوا العمل الذي عمله المسيح. فيبذلون ذاتهم هم أيضاً لإيصال هذا الخبر السار، وليقدّموا حياتهم الخاصة نموذجاً لهذا الإنسان الجديد الذي تحقّق في المسيح وفي الذين قبلوه، فيأتي بواسطتهم إلى المسيح أناس جدد بفضل البشارة والحياة المسيحيّة.

باختصار، يمكننا الكلام عن إعادة «أنسنة» للإنسان الذي فقد إنسانيّته الحقيقيّة بسبب الخطيئة الأصليّة، وبسبب فقدانه لصلة الحب والثقة بالله، وبالتالي، بالقريب أيضاً. وكما أنّ المسيح قد عاش ومات ليتحقّق به عمل المصالحة الذي أراده الآب مع الإنسانيّة، فكذلك المسيحيّون، يصبحون بدورهم أداة مصالحة بين الله والإنسان. وإذا كنا نستطيع استعارة التشبيه الذي يستعمله بولس في روم ٥ عن آدم الأوّل وآدم الثاني يمكننا القول هنا أيضاً أنّ الموت الذي أدخله آدم الأوّل بخطيئته قد أزيل بالحياة التي أعطاها المسيح بطاعته. وآدم «النفس الحيّة» (١ قو ١٥: ٤٥) هو أبو

٢- الفعل المستعمل في اليونانية هو συνεχει . هذا الفعل له باليونانية عدة معان، أهمها: اهتم انشغل، أنشد،... ودفع، حثّ الذي نجده هنا. الترجمة اللاتينيّة تقول «Christus Christi urget nos». القديس توما الأكويني يعلّق على ذلك بقوله: يقول «تحثّنا»، أي تدفعنا للتحرّك، اي أنّها تدفعنا دفعاً لنعمل ما تأمرنا به المحبة.
Dicit urget, qui a urgere idem est quod stimulare; quasi dicat: Christus Christi stimulus stimulat nos ad faciendum la quae Christus imperat.

٣- إنّ فهمنا للتعبير «محبة المسيح» η αγαπη του Χριστου يمكن ان تكون بمعنى «محبة المسيح لنا» أو «محبتنا للمسيح» هذا ما يخلص إليه Spicq في آخر مقالاته: راجع Spicq c., Συνεχεω. *Notes de Lexicographie néotestamentaire* (Fribourg, 1978) 154-163
ولكني أعتقد أن المعنى هنا يرجّح المفهوم الأوّل طالما أنه يقول: «واحد مات من أجل الكل»، فيكون التركيز هنا على المسيح الذي مات حبّاً لنا.

كلّ «الأحياء» الذين صاروا أمواتاً بالخطيئة. فعاد المسيح، وهو الروح المحيي وأحياهم، بل قل أنه جعلهم على مثاله... يحيون لا لأنفسهم بل لله ولإخوتهم.

هذه الرؤيا الجديدة كلياً، لمفهوم الإنسان والإنسانيّة والحياة والموت نجد أساسها إذاً، في هذا النص، في الآيتين ١٤-١٥.

٣- الخلق الجديد

في الآية ١٦ يؤكّد بولس أنّ المسيح نفسه لم يعد خاضعاً لمعرفة بشريّة، بل إنّ الذين عرفوه بتلك المعرفة لا يمكنهم أن يتّكلوا عليها بعد الآن، أي بعد حدث موته وقيامته. فالذين يحكمون على المسيح التاريخي من زاوية معرفتهم به، أو الذين يقدّمون للناس يسوع الناصري في محدوديّة حياته البشريّة يخطئون ويقودون الناس إلى الخطأ! إنّ المسيح الذي يقدّمه بولس ويعرفه ويجوب البلاد كارزاً باسمه هو طبعاً المسيح التاريخي، يسوع الناصري، ولكنّه يسوع الناصري الذي مات وقام من الموت لأجلنا! إنّ ما يريد بولس أن يعلنه هو هذه الحقيقة الساطعة من حب الله للناس بالمسيح ابنه. وهذا الحب ظهر متجلياً في موت المسيح على الصليب[٤]؛ ولكنه أصبح روحاً محيياً قادراً أن يعيد خلق الإنسان من جديد بقوّة القيامة. ليست إذاً معرفة المسيح التاريخيّة بذات أهميّة قصوى خاصّة إذا توقّفت المعرفة عند هذا الحدّ البشري! فالمسيح ليس نبياً جاء يعلن أمراً ثمّ أعطى مثالاً للاقتداء به! والمسيح ليس محرّراً جاء يقود الناس إلى المطالبة بحريّتهم والاجتهاد للحصول عليها! والمسيح ليس فيلسوفاً أو معلّماً حكيماً جاء يعلّم الناس أشياء جديدة ليعملوا بها! المسيح ليس كلّ ذلك حتى تكون معرفته التاريخيّة هي الأهم. المسيح هو قبل كلّ شيء يسوع الناصري الذي مات على الصليب بتدبير الله المسبق وباختياره الإرادي[٥]، ثمّ قام لأجلنا وأعطانا عربون القيامة[٦]. فالذين عرفوه معرفة جسديّة (الرسل وبولس) لا يمكن أن يكتفوا بذلك بهذه المعرفة بل عليهم أن يتّكلوا على اختبارهم لقيامته من بين الأموات ومعرفته قائماً ومنتصراً وربّاً وإلهاً قادراً على إعطاء الحياة. والذين لم يعرفوا المسيح معرفة جسديّة (الكورنثيّون) ليس عليهم أن يخشوا خسارة مثل هذه المعرفة، بل عليهم أن يتّكلوا على معرفتهم له من خلال حبّه لهم وقدرته على إحيائهم بقوّة موته وقيامته التي يتماثلون بها في المعموديّة[٧] (راجع روم ٦) وفي الأسرار المقدّسة الأخرى وبخاصة، الافخارستيا[٨] (حيث يشتركون في جسده الممجّد ويحيون). لقد سبق واختبر المؤمنون أنّهم كانوا أمواتاً بخطاياهم وزلاّتهم وإنسانهم القديم الذي كان عاجزاً عن إرضاء الله، بل مستعبَداً لشهوات العالم ومائتاً !

إذاً، من الممكن أن نعرف الكثير عن المسيح ولكن لا نعرفه هو الحيّ القائم من الموت. تعليم بولس عن سرّ الخلاص يتلخص بأن الفداء الذي حقّقه المسيح هو «خلق جديد» وتجديد عام للكون بأسره (قول ١: ١٥-٢٠). هذا الخلق الجديد يطال العالم المحسوس (٢ كو ٥: ١٧؛ غل ٦: ١٥؛ قول ١: ١٩-٢٠) وفي مركزه يوجد الإنسان الذي هو بمثابة «ملك» مخلوق في المسيح لحياة جديدة (رو ٦: ٤) في الحقّ والقداسة (أفسس ٤: ٢٤). ليس المقصود إذاً تجديد روحي وأخلاقي

٤- إنّ كلمة الله النهائيّة للعالم هي كلمة الصليب λογος του σταυρου ، كلمة الحبّ الأبدية التي أعلنها الثالوث الأقدس مباشرة إلى قلب الإنسانية من خلال الابن وعمله الفدائي، الذي لم يتوقّف أبداً عن النظر إلى الخليقة، مع أنها سقطت بالخطيئة والموت، كونها خليقة الآب الحبيبة.
BIROT A., «C'était Dieu qui, dans le Christ, se réconciliait le monde», *Communio*, XXII, 2-3 (1997) 111-141 (ici 113).

٥- ليس الصليب حدثاً بالصدفة. Cf. Surgy P., *Les épîtres de Saint Paul* (Paris 1996) 172-173.

٦- معرفة المسيح البشريّة تعني معرفته كيسوع الناصري التاريخي أو معرفته من خلال ميزاته المسيحانيّة : ابن داود، رابي، ابن الإنسان، إلخ. في الحالتين ليست هذه المعرفة هي التي تقود إلى تجديد المؤمن، ولا حتى معرفة سرّ موته وقيامته وتصديقه. المعرفة الجديدة الوحيدة هي الدخول في سرّ موته وقيامته وقبول المؤمن لهذا الموت على عاتقه لكي يحصل منه على الحياة الجديدة. إنها الحياة في المسيح.
CORREZ M., *Les épîtres de Paul* (Paris, 1996)147.

٧- هذا التجديد الجذري مرتبط بالسرّ الفصحي الذي يعطي لنا أن نعيشه مرّة اولى بالمعموديّة ونحياه مجدّداً كل سنة بالفصح وبالأسرار المقدّسة. راجع: OSTER H., "Une créature nouvelle", *V.S.* 503 (1964) 275-270.

٨- بالنسبة إلى التحول الذي يتحقق في الإنسان بفعل المعمودية والافخارستيا، راجع روم ٦: ٣-٥ و١كو ١١: ٢٦. البعض يعتبرون أنّ هذا النص من ٢ كو هو اعتراف بالإيمان العمادي: CORREZ M., *La deuxième épître de Saint Paul aux Corinthien* (Genève 1986) 145-146.

فقط[٩]، بل تجديد «وجودي» كامل يطال جذور الوجود البشري.

هكذا نفهم تأكيد بولس بأن القديم قد زال الآن[١٠] بالنسبة إلى المؤمنين بالمسيح، لأنّهم أصبحوا أحياء بالمسيح:[١١]

فإذا كان أحد في المسيح فهو خلق[١٢] جديد[١٣] وليست هذه استعارة رمزيّة،[١٤] بل هي حقيقة ثابتة اختبروها في المعموديّة: إنسان قديم مائت يتركونه في قعر جرن العماد ويتخلّون عنه طوعاً، وإنسان جديد يلبسونه من الماء بقوّة الروح القدس.

زوال القديم حقّقه يسوع عندما هدم جدار العداوة وصالح العالم مع الله

(خرائب مجمع يهودي من العصر الروماني، في خورازين، في الجليل، إحدى المدن التي كان يسوع قد لعنها لأنها رفضت البشرى)

٩– إنّ عمل الفداء هو إدخال الإنسانيّة بأجمعها في حياة الثالوث. فبالابن نصير أبناء للآب بقوّة الروح وهذا ملخّص لاهوت بولس عن التجديد الذي، كما قلنا، لا يقتصر على مجرّد تغيير أخلاقي أو فكري عقائدي، بل تجديد في الوجود الإنساني نفسه. ولعلنا نجرؤ على القول بأنّ هذا التجديد يطال حياة الثالوث نفسه، لا من حيث جوهره الإلهي غير المتغيّر أو المتبدّل، بل من حيث علاقته بالبشريّة وبالخليقة أي من حيث إشراقه. نقبل التجسّد كان رباط البشريّة بالثالوث علاقة المخلوق بالخالق، امّا بالتجسّد والفداء فقد صارت البشريّة في قلب الثالوث من خلال الابن المتجسّد، والثالوث في قلب البشريّة المجدّدة على صورة الابن. Balthazar Von, H. V., *La dramatique divine*, IV *Le dénouement* (Nanuir, 1993) 216ss.

١٠– كلمة الآن تترجم حرفياً منذ الآن وهي تدلّ على نوعيّة الزمن الذي يعيش فيه المؤمنون. فهو زمن خلاصي مطبوع بالخلاص الذي حقّقه المسيح وبمحبّته المجدّدة للكل، والتي تبقى حاضرة دائماً «للأحياء» أي للذين جدّدوا حياتهم بالمعموديّة ويغذّونه بالإفخارستيا. Correz M, *Idem.*, 146

١١– نحن أحياء بقدر ما يحيا المسيح فينا. هذا ما يذكرنا بقول بولس: «إن أحيا فلست أنا الحيّ بل المسيح هو الحيّ فيّ. حياتي في الجسد أعيشها بإيمان بابن الله الذي أحبّني وبذل ذاته من أجلي» (غل٢: ٢٠)؛ «فاعتبروا أنفسكم أمواتا بالخطيئة، أحياء لله في يسوع المسيح» (رو ٦: ١١)؛ CIPRIANI S., "L'amour du Christ et la vie en lui, 2Co 5,14-17", *A.S.* 43 (1969) 35-41.

١٢– الخلق أم الخليقة؟ راجع ٤: ١٦. الخليقة متضامنة مع الإنسان رو ٨: ١٨–٢٥. وليس من خلق جديد إلاّ بالإنسان ١كو ١٥: ٥٤–٥٨.

١٣– خلق جديد هي الترجمة الحرفية ل καινη κτισις نسبة إل الخلق القديم . الصفة Καινος تدلّ على مشابهة بين قديم وجديد أما νεος فهي تدلّ على جديد مطلق. يستعمل بولس الصفة καινη ليؤكد بأن المسيح لم يقم بخلق جديد بمعزل عن القديم، بل جدّد القديم ولكن تجديداً كاملاً. راجع: OSTER H., *Idem.*, p. 272.

١٤– كلام بولس على زوال الأشياء القديمة والخلق الجديد مأخوذ من أش ٤٣: ١٨: «لا تذكروا الأشياء الماضية ولا تأملوا الأمور القديمة، هاءنذا آتٍ بالجديد... أجعل في البريّة طريقاً...» هنا تلميح واضح إلى العودة من السبي التي يعتبرها النبي بمثابة خروج جديد بل أعظم من الخروج من مصر.

سرّ المصالحة حياة جديدة للمؤمنين

(٢كو ٥: ١٦-٢١)

الخوري جوزف نفّاع

مقدّمة

في غمرة جداله مع أهل كورنتس حول مصداقية رسالته، لا ينسى بولس أن يردّ كل شيء للمسيح. فهو بالنسبة إليه محور الخلاص؛ وبذلك فأنه محور الرسالة، لا بل إنه الرسالة بحدّ ذاتها.

هذا النص الصغير من الرسالة يطرح بشكل واضح وعميق المشروع الخلاصي، ملخصاً إياه بأنه «سرّ المصالحة».

١- هيكليّة النص

⇩

أ	١٦- فنحن، من الآن، لا نعرف أحداً حسب اللحم. وإذا كنا عرفنا المسيح يوماً حسب اللحم، فنحن لا نعرفه الآن هذه المعرفة.
ب	١٧- وإذا كان أحد في المسيح، فهو خليقة جديدة: زال القديم وها هو الجديد.
ج	١٨- وهذا كله من **الله الذي صالحنا بالمسيح** وعهد إلينا خدمة المصالحة، ١٩- أي إن **الله صالح العالم مع نفسه في المسيح** وما حاسبهم على زلاتهم، وعهد إلينا أن نعلن هذه المصالحة.
١ب	٢٠- فنحن سفراء المسيح، وكأن الله نفسه يعظ بألسنتنا. فنناشدكم باسم المسيح أن تتصالحوا مع الله،
أ١	٢١- لأن الذي ما عرف خطيئة جعله الله خطيئة من أجلنا لنصير به أبرارا عند الله.

أ-أ١: نلاحظ تكرار فعل «عرف» في «أ» و «أ١». إن «المعرفة بحسب اللحم» (في «أ») تؤدي إلى «معرفة الخطيئة» (في «أ١»). والمعرفة الجديدة التي تقدمها «أ» هدفها أن نصير نحن «أبراراً عند الله» (في «أ١»).

ب-١ب: يتركز إهتمام الكاتب هنا على نوع العلاقة بين المؤمن والمسيح: نحن «في المسيح» (في «ب»)، لذلك نحن «سفراء المسيح» (في «١ب»). فالخليقة الجديدة (في «ب») هي لسان الله الذي به يعظ العالم (في «١ب»).

ج: إنه المحور، أي مفتاح قراءة كل النص. يتمركز المحور حول فكرة «المصالحة». نرى أن الرسول، وبسبب أهميّة الفكرة المطروحة، يكرّر العبارة مرّتين. إلا أن هذا التكرار هو للشرح وزيادة الإيضاح: نلاحظ أن الآية ١٩ تبدأ بعبارة «أي» دلالةً على أن الجملة التالية تشرح الأولى. فالله الذي صالح العالم بيسوع المسيح، صالحهم بعدم محاسبتهم على زلاتهم، أي أن جوهر المصالحة هو غفران الخطايا الذي وهبه المسيح لأحبائه بارتقائه خشبة الصليب.

المحور الثاني لهذا النص هو دور الرسل في عمليّة المصالحة. فنرى بولس يكرّر مرتين متواليتين، للتشديد على أن الله عهد اليهم خدمة وإعلان هذه المصالحة.

٢– الدراسة التحليليّة للآيات

١٦– **«من الآن»**: أولا، تجدر الإشارة إلى أن هذه العبارة تدلّ على تغيير جذريّ؛ أي ما كان سابقاً لن يوجد بعد الآن، وما هو الآن لم يكن موجوداً أبداً. فما هو هذا الحدّ الفاصل؟ وعلى أي حدث أو زمن تدلّ «الآن»؟ لن يصعب علينا إكتشاف أن بولس يشير إلى الحدث الفصحي[١]؛ أي موت وقيامة يسوع المسيح، ذاك الذي «جعله الله خطيئة من أجلنا لنصير به أبرارا عند الله» (٢١). ولكن قيامة المسيح أمر تمّ في الزمن الماضي، فلماذا يستعمل بولس عبارة «الآن»، في حين أنه كان من الأفضل القول «منذ ذاك»؟[٢] لأن الحدث الفصحي، وإن كان حدثاً تاريخياً تمّ في الزمن الماضي، إلا أنه حدث خلاصيّ يطال كلّ البشر في كل العصور. لذلك فهو حدث «حاضر» دائماً وآنيّ بالنسبة إلى كل من يؤمن بيسوع كمخلصه الشخصي.

«لا نعرف»: يستعمل بولس فعل عرف في موضعين داخل هذه الآية: «معرفة أحدٍ ما» و«معرفة المسيح»؛ وهو يستعمل فعلين يونانيين مختلفين. فلمعرفة الناس يستعمل فعل «οἶδα»؛ أما لمعرفة المسيح فإنه يستعمل فعل «γινώσκω». مع أن الفعلين يشيران إلى معرفة عميقة وعلاقة حميمة، إلا أن الفعل المستعمل للمسيح (وهو يُترجم إلى العبريّة יָדַע) فهو يشير إلى العهد والإرتباط الدائم[٣].

«حسب اللحم»: كثيراً ما فُهم هذا التعبير البولسي بشكل سلبي؛ وكأن الرسول يحارب الجسد البشري ويربط به كل أسباب الشرّ[٤]. ولكن إذا راجعنا المواضع التي يستعمل فيها بولس عبارة «κατὰ σάρκα» (بحسب اللحم)[٥] نجد مثلاً أن المسيح وُلد «بحسب اللحم» (روم ١: ٣؛ ٩: ٥)، وأننا أولاد إبراهيم «بحسب اللحم» (روم: ٤: ١)؛ وهو في آيتنا هذه يشير إلى أننا عرفنا المسيح يوماً «بحسب اللحم، إلا أننا لا نعرفه الآن هذه المعرفة». إذاً، ما يقصده بولس هو التمييز بين مستويين من الحقيقة: الحقيقة الأرضيّة «بحسب اللحم» وهي محدودة وزائلة؛ والحقيقة الإلهيّة التي دخلت عالمنا بواسطة موت وقيامة المسيح، وهي فائقة الطبيعة وأبديّة: «فالذي نراه هو إلى حين، وأما الذي لا نراه فهو إلى الأبد» (٤: ١٨). وهكذا، فإن الرسول يشدّد على أن ارتباط المؤمنين بعضهم ببعض ليس من النوع الإجتماعي أو الإتني، أي «بحسب اللحم». وهكذا أيضاً، فإن مركز بولس بالنسبة إلى جماعة كورنتس ليس كمركز زعيم أرضي، بل هو رسول يسوع المسيح ومختار منه ليحمل لهم الخلاص[٦].

١٧– **«خليقة جديدة»**: على نفس المنوال، يكمل بولس تفكيره قائلاً إن مع المسيح («إذا كان أحد في المسيح»)، أي مع الحدث الفصحي، ندخل في نوع جديد من العلاقات الكونيّة. أو بتعبير آخر، إن هذا الحدث يقلب الواقع المأساوي الذي سبّبته خطيئة آدم التي

١– راجع .R. C. Tannehill, *Dying and Rising with Christ*, BZNW 32, Töpelmann, Berlin, 1967, 67 نجد نفس التعبير في ٦: ٢: «ها هو الآن وقت مقبول، ها هو الآن يوم الخلاص».

٢– لهذا السبب يعتبر بعض العلماء أن تعبير «الآن» يدل، لا على القيامة بل على اهتداء بولس نفسه.

راجع: H. Lietzmann, *An die Korinther*, II, HNT 9, J. C. B. Mohr (Paul Siebeck), Tübingen, 1969, 126; H. Windisch, *Der zweite Korintherbrief*, Vandenhoeck & Ruprecht, Göttingen, 1924, 185.

أما «بولتمان» فيرى أن العبارة لها معنا نُهيوي.

راجع: .R. Bultmann, *Der zweite Brief an die Korinther*, Vandenhoeck & Ruprecht, Göttingen, 1976, 156

٣– إنه نفس الفعل المستعمل في: «وعرف الإنسان حوّاء امرأته فحملت وولدت قاين» (تك ٤: ١).

راجع: .R. P., Martin, *2 Corinthians*, WBC 40, Word Books, Dallas, Texas, 1998, CdRum, Comments 5:16

٤– لذلك إعتمدت في ترجمتي لهذا النص تعبير «لحم» بدل تعبير «جسد» المعتاد؛ خاصةً أننا نجد في النص اليوناني كلمة «σάρξ» (لحم) وليس كلمة «σῶμα» (جسد).

٥– راجع يو ٨: ١٥؛ روم ١: ٣؛ ٤: ١؛ ٨: ٤ و٥ و١٢ و١٣؛ ٩: ٣ و٥؛ ١كو ١: ٢٦؛ ١٠: ١٨؛ ٢كو ١: ١٧؛ ١٠: ٢ و٣؛ ١١: ١٨؛ غل ٤: ٢٩ و٢٣؛ أف ٦: ٥؛ كول ٣: ٢٢؛ عب ١٢: ٩؛ ١بط ٣: ١٨.

٦– لا ننسى أن سبب كتابة هذه الرسالة هو منازعة ومخاصمة الكورنثيين لبولس ولرسالته. فمن المحتمل أن يكون هدف هذه الآية التشديد على المصدر الإلهي الذي يستمد منه الرسول سلطته.

أدخلت إلى العالم «الخليقة القديمة»[٧]: «زال القديم وها هو الجديد»[٨].

١٨ – **«وهذا كله من الله»**: مصدر «الجديد» هو إلهي. لذلك هو أبدي وهو أيضاً «خليقة جديدة». ألله خلقنا من جديد بواسطة ابنه.

«صالحنا بالمسيح»: هذا التجديد الإلهي هو، بجوهره «سرّ المصالحة». إذاً «الجديد» لا ينافي العهود القديمة بل هو مصالحة، أي إصلاح لها.

«وعهد إلينا خدمة المصالحة»: هذا الكلام يحمل عدّة معانٍ:

- إن عمل الله لا يكتمل إلا بإعلانه للناس أجمعين. إذاً سرّ المصالحة الإلهي يكتمل بالعمل الرسولي الذي من أجله انتدب بولس ولأجله كرّس حياته كلها[٩].
- من ناحية أخرى، إن رسالة بولس ليست بشريّة، بمعنى أن الله نفسه انتدبه لإتمامها. وهذا ردّ صريح على مخاصمات أهل كورنتس لبولس بسبب تبشيره.
- أخيراً، إن أفضل «خدمة» (διακονία) تؤدى للبشريّة هي مصالحتها مع الله بواسطة الدخول في السرّ الفصحي.

١٩ – **«مع نفسه»**: هذه الإعادة التي نراها في الآية ١٩ تريد التشديد على وحدانيّة الآب والإبن خاصةً في العمل الخلاصي. الترجمة الحرفيّة هنا ممكن أن تكون على الشكل التالي: «أي إن الله، كائناً في المسيح، صالح العلم مع نفسه». وهكذا، فإن العمل الرسولي لا يمكن أن نفصله عن العمل الإلهي في العالم. فكما أن الآب هو في المسيح الذي يصالح العالم، كذلك فإن المسيح والآب أيضاً هما اللذان يعملان بواسطة الرسول الذي يشاركهما في الخدمة. نستطيع القول إذاً إن «خدمة المصالحة» التي يقوم بها بولس لها نفس مصدر المصالحة التي يبشّر بها[١٠]. هكذا نستطيع فهم ما قاله بولس في الآية اللاحقة: «فنحن سفراء المسيح، وكأن الله نفسه يعظ بألسنتنا».

٢٠ – **«فنحن سفراء المسيح، وكأن الله نفسه يعظ بألسنتنا»**: إن كلمة «سفير» لهي أكبر دليل على أن قبول الرسول يوازي تماماً قبول المسيح نفسه، أي أن المصالحة مع الله تفترض أيضاً قبول رسالة بولس لأنها كلام الله ذاته[١١].

«فنناشدكم باسم المسيح أن تتصالحوا مع الله»: إذاً، إن المصالحة التي أجراها الله بواسطة ابنه ليست إلزاميّة بمعنى أنها قد تكون مرفوضة من قبل البعض أو قد نجد أن بعض المؤمنين لم يدخلوا في ملء اختبار المصالحة[١٢]، لذلك نرى الرسول يحضّ الجميع ألا يضيّعوا فرصة الخلاص هذه.

٢١ – يعتبر عدد من العلماء أن هذه الآية أخذها بولس من نصّ ليتورجي أو من قانون إيمان معروف من الكورنثيين[١٣]. الإشارة واضحة إلى أن المصالحة مع الله تتم بواسطة غفران الخطايا.

«ما عرف خطيئة»: الفعل المستعمل هنا «γινώσκω» يترجم، كما قلنا سابقاً، الفعل العبري יָדַע. لذا فإن المعرفة المقصودة هنا لا يمكن حصرها بالمستوى العقلي فقط، أي أنّ المسيح لم يخطر بباله القيام بأي خطيئة. على العكس، إن المعنى العميق لفعل «عرف» يدلّنا على أن يسوع دخل في عراك مستمر مع الشرير، إلا أن هذا الأخير لم ينتصر عليه. يمكننا القول إذاً أن المسيح لم يقبل القيام بأي خطيئة[١٤].

---

٧ – راجع: W. G. KÜMMEL, *Introduction to the New Testament*, Abingdon, Nashville, 1975, 205.

٨ – وهكذا علينا الحذر من التفسير الخاطئ على اعتبار أن القديم هو العهد القديم وأنه قد زال مع قدوم العهد الجديد.

٩ – راجع: R. P. MARTIN, *2 Corinthians*, WBC 40, Word Books, Dallas, Texas, 1998, CdRum, Comments 5:19.

١٠ – راجع ١: ١٨؛ ٦: ١-١٠؛ ١٢: ١٩؛ ١٣: ٣.
راجع أيضاً: J. HAINZ, *Ekklesia, Strukturen paulinischer Gemeinde-Theologie und Gemeinde-Ordnung*, Verlag Friedrich Pustet, Regensburg, 1972, 273-280.

١١ – راجع: F. T. FALLON, *2 Corinthians*, New Testament Message 11, Veritas, Dublin, 1980, 52.

١٢ – راجع: M. E. THRALL, "Salvation Proclaimed: V. 2 Corinthians 5:18–21", *ExpTim* 93 (1982) 231.

١٣ – كما هي الحال مثلاً في ١كو ١١: ٢٣-٢٦؛ ١٥: ٣-٧.
راجع أيضاً: J.-F. COLLANGE, *Enigmes de la deuxième épître de Paul aux Corinthiens*, SNTSMS 18, University Press, Cambridge, 1972, 275. E. KÄSEMANN, "Some Thoughts on the Theme 'The Doctrine of Reconciliation in the New Testament' ", In J. M. ROBINSON, ed., *The Future of our Religious Past*, Harper and Row, New York, 1971, 53.

١٤ – راجع: R. P. MARTIN, *2 Corinthians*, WBC 40, Word Books, Dallas, Texas, 1998, CdRum, Comments 5:20.

«جعله الله خطيئة»: ما معنى هذا الكلام؟ لا بدّ أن الكاتب تأثّر بأشعيا: «والرب رضي أن يسحق ذاك الذي أمرضه، فإذا قرّبت نفسه ذبيحة إثم يرى ذريته وتطول أيامه، ورضى الرب ينجح عن يده» (أش ٥٣: ١٠). إنه نفس التفكير اللاهوتي الذي نقرأه في نصوص «عبد يهوه»[١٥]، والتشبيه مأخوذ من الذبائح التي كانت تقدّم في الهيكل؛ وبشكل خاص من «ذبيحة الخطيئة» التي كانت تقدّم كفارةً عن آثام الشعب[١٦] فالمسيح بموته يتحمّل كل عواقب خطيئة البشريّة ويتحمّل عنّا أيضاً العقاب المفروض[١٧].

«لنصير به أبرارا»: تجدر الإشارة إلى أن هذه الصيرورة ليست حتميّة «بذات الفعل» بل تتطلب أن يتفاعل المؤمن معها. الخلاص لا يأتينا كهديّة من الله إن لم نسعى نحن إليه[١٨].

٣- خلاصة لاهوتيّة وتأوين

أول ما يلفت نظرنا في هذا النص هو جذريّة بولس الإنجيليّة. «المعرفة الجديدة» هي بحسب الروح ولا يمكن أن تكون «بحسب اللحم»: «وإذا كنا عرفنا المسيح يوما حسب اللحم، فنحن لا نعرفه الآن هذه المعرفة». هذا ما يذكّرنا بكلام المسيح: «فليكن كلامكم: نعم نعم، ولا لا. فما زاد على ذلك كان من الشرّير» (متّى ٥: ٣٧).

هذه «الخليقة الجديدة» التي نلناها بواسطة «موت وقيامة يسوع المسيح» تدعونا للدخول، منذ الآن، في عمق الحياة مع الله، وذلك بواسطة عيشنا للسرّ الفصحي، أي بواسطة ممارسة الأسرار وبشكل خاص سرّي المصالحة والإفخارستيّا.

أخيراً، يوضّح الرسول أن لا خلاص دون الدخول في وحدة مع الكنيسة بشخص الرسل وخلفائهم. فإن الله بذاته ينطق بألسنتهم. ومن تعليمهم نعرف إرادة الله في حياتنا: «فنحن سفراء المسيح، وكأن الله نفسه يعظ بألسنتنا».

بنية قورنتس الثانية[١]

١:١-٢ : تحيّة القديسين
٣:١-١١ : مباركة الله
١ - الركون الى بولس (١٢:١-١٣:٢)
٢ - بولس كرسول (١٤:٢-٤:٧)
١٤:٢-٦:٤: الخدمة الرسوليّة
٧:٤-١٠:٥ : الألم والرجاء الرسوليان
١١:٥-١٠:٦ : خدمة المصالحة
١١:٦-٤:٧ : الدعوة الرسوليّة
٣ - عودة تيطس (٥:٧-١٦)
٤ - اللمّة (١:٨-١٥:٩)
١:٨-٢٤ : الدعوة
١:٩-١٥ : دعوة أخرى
٥ - دفاع بولس عن نفسه (١:١٠-١٠:١٣)
١:١٠-١١ : دفاع بولس عن سلطته
١٢:١٠-١٨ : بولس يدفع عن نفسه تهمة الكبرياء
١:١١-١٥ : بولس، والكورنثيون، والرسل الكذابون
١٦:١١-٣٣ : افتخار بولس
١:١٢-١٠: افتخار إضافي : قوّة في الضعف
١١:١٢-٢١ : دفاع عن النفس وهم رسولي
١:١٣-١٠ : إعلان صارم وإيعاز حازم
١١:١٣-١٣ : تحريض أخير، تحيات، وبركة

١- Jan Lambrecht, *Second Corinthians* (Sacra Pagina Series, vol. 8; Daniel J. Harrington Editor; The Liturgical Press : Collegeville, Minnesota 1998) 11-10.

١٥ – راجع: F. F. BRUCE, *1 and 2 Corinthians*, Eerdmans, Grand Rapids, 1971, 210.
١٦ – راجع أح ٦: ١٦؛ روم ٣: ٢٤-٢٦؛ ٤: ٢٤-٢٥؛ ٨: ٣٢.
١٧ – راجع: M. E. THRALL, "Salvation Proclaimed: V. 2 Corinthians 5:18–21", *ExpTim* 93 (1982) 230.
١٨ – راجع: R. BULTMANN, *Theology of the New Testament*, I, SCM Press, London, 1952. 270-287; H. CONZELMANN, *An Outline of the Theology of the New Testament*, SCM Press, London, 1969, 214-220.

النقائض الخمس
(٢ كور ٦ : ١٤ - ١٦أ)

الخوري نعمةالله الخوري

النقيضة هي تعارُضٌ بين لفظتين او عبارتين، وقد استعان بولس الرسول بمجموعة واسعة من النقائض في رسائله، نذكر منها على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر: الجسد والروح، الضعف والقوة، العبد والحر، اليهودي والوثني، الايمان والأعمال، الختان والغلف... يقول الرسول الى المؤمنين في كورنتوس: «لا تكونوا مقرونين بغير المؤمنين في نير واحد. أيّ صلة بين البِّر والإثم ؟ وأيّ اتحاد بين النور والظلمة ؟ وأيّ ائتلاف بين المسيح وبليعار ؟ وأيّ شركة بين المؤمن وغير المؤمن ؟ وأيّ وفاق بين هيكل الله والأوثان ؟» (٢ كور ٦: ١٤ - ١٦أ). نجد في هذا الإعلان خمس نقائض تتعلّق بإيمان اهل كورنتوس وكيفية عيشهم وسط العالم الوثني؛ سنحاول ان نتعرّف على مضمون تعليم هذه النقائض الخمس[١].

أوّلاً: قرابة المقطوعة مع تعليم جماعة قمران

اعتاد جماعة قمران على التمييز بين ابناء الظلمة وابناء النور، بين البر والإثم، وهم يعتبرون ان بليعار هو صورة عن الشيطان؛ ومن الواضح ان بليعار لا يرد ذكره إلاّ هنا في كل العهد الجديد. هذه التشابهات بين المقطوعة التي نعالجها وبين تعليم قمران دفعت البعض من الشراح[٢] الى الاعتقاد ان ٢ كور ٦: ١٤ – ٧: ١ هي مقطوعة غريبة عن الفكر البولسي، ولم يكن إقحامها موفّقاً لأنها قطعت سياق التحليل الذي يبدأ في ٦: ١١، ويجد تكملته الطبيعية في ٧: ٢.

لا يمكننا ان ننفي تأثير تعليم هؤلاء الاسيانيين الذين عاشوا في قمران على ايراد هذه النقائض الخمس، ولكن يجب ان ننتبه إلى ان القرابة بينهما ناتجة عن ان جماعة قمران كانت تستشهد بشكل واسع بنصوص العهد القديم؛ كذلك استعانت الكنيسة الأولى بنصوص العهد القديم لتشرح تحقيقها في حياة المسيح وكنيسته. استعان الرسول بنصوص العهد القديم، وربما عرف تعليم جماعة قمران، فجمع مصادره ودوّنها بحسب اهتماماته اللاهوتية، طالباً من المؤمنين ان يبتعدوا عن بليعار ملاك الظلمة وان يؤمنوا بالمسيح النور الحقيقي.

ثانياً: المقطوعة في سياق الرسالة (contexte)

يصارح القديس بولس اهل كورنتوس في رسالته، ويفتح لهم قلبه ولا يُخفي عنهم شيئاً، ويتمنى ان يفعلوا هم بدورهم مثله، طالباً منهم ان يتفهّموا كلامه برحابة صدر، فهو يفتخر بهم وله ثقة عظيمة بهم (٢ كور ٦: ١١- ١٣). بعد ذلك، يتمنّى ان يختار اهل

١– للمزيد من المعلومات عن النقائض راجع :
بولس الفغالي، **رسالة القديس بولس الثانية الى اهل كورنتوس** (كلام الله ٢، منشورات الرسل، ١٩٩٤) ١٦٨-١٧٢.
HERING J., *La seconde épître de Saint Paul aux Corinthiens* (Commentaire du Nouveau Testament VIII; Delachaux et Niestlé: Paris, 1958) 58 – 59.
CARREZ M., *La deuxième épître de Saint Paul aux Corinthiens* (Commentaire du Nouveau Testament; Labor et Fides: Genève, 1986) 163 – 167.
٢ – BENOÎT P., "Qumran et le Nouveau Testament", *NTS* 7 (1960 – 1961) 276 – 296.

كورنتوس بين خمس نقائض (٦: ١٤- ١٦أ)، ثمّ يستشهد ببعض النصوص من العهد القديم (٦: ١٦ب ت؛ ٧: ١) ليدعم تعليمه حول هذه النقائض. ويعود في ٧: ٢ الى مسيرة التحريض التي توقّفت في ٦: ١٣، فيطلب من اهل كورنتوس ان يتفهموا كلامه برحابة صدر؛ بعبارة اخرى نقول انه إذا اقتطعنا ٦: ١٤ - ٧: ١ من مكانها، يبقى التسلسل في الأفكار، ويتتابع تحليل الرسول بشكل طبيعي.

هذه المعطيات التي عرضناها، بالإضافة الى تقارب ٦: ١٤ - ١٦أ مع تعاليم جماعة قمران، دفعت بعض الشراح الى الاعتقاد ان بولس أقحم هذه المقطوعة هنا او ان احد التلاميذ دوّن هذا المقطع بعد وفاة الرسول. ولكن لا يزال بعض الشراح يدافعون عن صحة نسبة هذه المقطوعة الى بولس؛ فقد اعتاد الرسول في رسائله ان يستطرد بافكاره[٣]، فيترك الموضوع الذي يعالجه، ويشرح فكرة خطرت بباله، نظراً لقربها من موضوع البحث، ثمّ يعود الى تحليله.

لذلك يمكننا ان نعتبر ان هذه المقطوعة هي بولسية؛ فقد فتح قلبه للمؤمنين (آ ١١ -١٣)، واستطرد في تحليله داعياً المؤمنين الى الاختيار بين الايمان وعدم الايمان (آ ١٤-١٦أ)، ويستشهد بالعهد القديم (٦: ١٦ب - ٧: ١)، ويكمل تحريضه للمؤمنين في ٧: ٢. نستطيع ان نضع تصميماً لهذه المقطوعة على الشكل التالي:

١- مقدمة (٦: ١٤أ).

٢- النقائض الخمس (٦: ١٤ ب - ١٦أ).

٣- خاتمة تلي بعض الاستشهادات (٦: ١٦ب - ٧: ١).

ثالثاً: النقائض الخمس: دعوة للمؤمنين للإختيار

يبدأ الرسول تحليله بقوله: «لا تكونوا مقرونين بغير المؤمنين في نير واحد» (آ ١٤أ). هذه الاستعارة مأخوذة من كتاب اللاويين الذي يقول: «بهائمك لا تُسفدها من نوعين» (لا ١٩: ١٩)، ومن كتاب التثنية: «لا تحرث على ثور وحمار معا» (تث ٢٢: ١٠).

استعان بولس بهذه الفرائض التي يحدّدها العهد القديم، وطبّقها على الواقع الذي تعيش فيه كنيسة كورنتوس؛ فالمطلوب من ابناء الكنيسة ان يختاروا بين الحق والباطل، لأنه لا يمكن العيش في نقيضين في آن معا.

١- النقيضة الأولى: أيّ صلة بين البر والإثم (آ ١٤ب)؟

تبدأ هذه النقيضة - مثلما تبدأ النقائض الخمس - بسؤال: «أي»، ليتوصّل الرسول في النهاية الى التأكيد انه لا توجد اي صلة بين البر والإثم؛ كان الرسول قد اشار الى الخطيئة والبر حين قال لأهل كورنتوس: «ذاك الذي لم يعرف الخطيئة جعله الله خطيئة من اجلنا كيما نصير فيه بر الله» (٢ كور ٥: ٢١). ونجد ايضاً التعارض بين البر والإثم في الرسالة الى الرومانيين حيث يقول الرسول: «خطئ جميع الناس فحُرموا مجد الله، ولكنهم بُرّروا مجاناً بنعمته» (روم ٣: ٢٣-٢٤). يشدّد الرسول على التعارض بين الخطيئة التي يقترفها الانسان وبين البر الذي يقدّمه الله؛ لذلك يجب ان يبتعد المؤمن نهائياً عن الإثم ليعيش في حالة البرارة.

تحدثت نصوص قمران[٤] عن التعارض بين البر والإثم، فنقرأ في المدائح ما يلي: «كل كفر (شر) تدمّره الى الأبد، فينكشف برّك في عيون صنائعك».

٢- النقيضة الثانية: أيّ اتحاد بين النور والظلمة (آ ١٤ ج)؟

اعتاد بولس على الاستعانة بالموازاة بين النور والظلمة، فيقول: «فإن الله الذي قال:

ليشرق من الظلمة نور، هو الذي اشرق في قلوبنا» (٢ كور ٤: ٦). لقد استنار المؤمنون ببشارة المسيح وأضحوا ابناء النور، في حين ان غير المؤمنين هم من ابناء الظلمة؛ ان المسيح هو النور الحقيقي الآتي الى العالم، والذي يتبعه لا يمشي في الظلام (يو ٨: ١٢).

نجد هذه الثنائية (النور - الظلمة) بكثافة في نصوص قمران التي تشدّد على التعارض بين النور والظلمة، وخاصة الكتب التالية: **نظام الجماعة**، **المدائح**، **نظام الحرب**[٥] الذي يبدأ بالقول:

٣- حين قارن بولس بين آدم والمسيح (روم ٥ : ١٢ - ٢١) أقحم في تحليله الآيتين ١٣ - ١٤ اللتين تتكلمان على دور الشريعة في تاريخ الخلاص، وهذا الأمر لا علاقة له بالمقارنة بين آدم والمسيح.

٤- بولس الفغالي، **كتابات قمران** (على هامش الكتاب ١، الجزء الأول، الرابطة الكتابية، ١٩٩٧، «المديح الرابع والعشرون»، العمود ١٤، الفقرة ١٦) ١٨٧.

٥- بولس الفغالي، **كتابات قمران**، الجزء الأول، «نظام الحرب»، العمود الأول، الفقرة ١، ص ٩٣.

«بدأ تسلّط ابناء النور على حزب ابناء الظلمة».

٣- النقيضة الثالثة: أيّ ائتلاف بين المسيح وبليعار (آ ١٥ أ) ؟

بليعار هو مرادف للشيطان، ولا يرد في العهد الجديد إلاّ في هذا المكان؛ الاسم «بليعار» هو الشكل اليوناني للكلمة السامية «بليعال»؛ تستعمل جماعة قمران[٦] بكثافة كلمة بليعال في نظام الحرب بين ابناء النور وابناء الظلمة. بليعال هو ملاك الظلمة الذي يمشي على رأس زمرة «كتيم» تحيطه كل الأرواح الشريرة؛ يقول نظام الحرب: «هكذا يكون خلاص لشعب الله وساعة سيطرة لكل الذين من حزبه والإفناء الأبدي لكل حزب بليعال».

لا عجب في ان يكون بولس قد تأثّر بتعليم جماعة قمران في حديثه عن بليعال، ولكننا نلاحظ صياغة بولس وعمله التدويني حين وضع المسيح إزاء بليعار، فاعتبر ان يسوع هو رأس ابناء النور ضد بليعار، وهذا ما لا تعرفه جماعة قمران؛ يبدو اننا امام قراءة لنص قمران على ضوء ايمان الكنيسة الأولى بالمسيح ابن الله.

٤- النقيضة الرابعة: أيّ شركة بين المؤمن وغير المؤمن (آ ١٥ ب) ؟

كانت كورنتوس اكبر مدن اليونان، وكانت تضمّ اكثر من ستمئة الف نسمة بين الأحرار والعبيد؛ كان المسيحيون هناك يشكّلون مجموعة صغيرة من المؤمنين تعيش في عالم وثني واسع؛ يدعو بولس المؤمنين في كورنتوس الى عدم مخالطة الوثنيين، وإلى الابتعاد عن ذبائحهم. لقد طلب الرسول من اهل كورنتوس في رسالته الأولى عدم مخالطة الزناة (١ كور ٥: ٩-١٢)، ونظّم كيفية الزواج بين المسيحيين والوثنيين (١ كور ٧: ١٢-١٦)، وطلب منهم عدم التقاضي امام الوثنيين الظالمين (١ كور ٦: ١-٦).

لا يمكن للمسيحيين ان يتخالطوا مع الوثنيين؛ فعليهم الاختيار بين الانضمام الى جماعة المؤمنين او الانضمام الى جماعة الوثنيين غير المؤمنين.

٥- النقيضة الخامسة: أيّ وفاق بين هيكل الله والأوثان (آ ١٦أ) ؟

يعتبر بولس ان اهل كورنتوس هم هيكل الله، فيقول لهم في رسالته الأولى: «أما تعلمون انكم هيكل الله وان روح الله حالّ فيكم؟» (١ كور ٣: ١٦)؛ واجساد المسيحيين هي هيكل الروح القدس (١ كور ٦: ١٩). بما ان المؤمن يُشبه الهيكل الذي يسكن فيه الله، فكيف يمكن ان يعبد ذاك المؤمن الأوثان؟ هل يمكن التوفيق بين هيكل الله والأوثان؟ يحرّض الرسول اهل كورنتوس باستمرار ليبتعدوا عن عبادة الأوثان (١ كور ٥: ١١؛ ٦: ٩؛ ٨: ١-١٣...)، فهم يعيشون في محيط وثني، وربما تستغويهم بعض عادات هؤلاء وتقاليدهم وعباداتهم؛ يجب عدم مخالطتهم لكي يكونوا انقياء بلا لوم امام الله.

٦- الاستشهادات التي تدعم تعليم الرسول

يختتم بولس حديثه عن النقائض الخمس بقوله: نحن هيكل الله الحي «(آ ١٦ب)؛ هذا الإعلان يؤكّد ان المؤمنين في كنيسة كورنتوس هم هيكل الله وهم الذين ينبغي عليهم ان يختاروا بين الحق والباطل؛ من الضروري ان يميل اهل كورنتوس عن اعمال الظلمة ليكونوا ابناء النور، لأن المسيح هو النور الحقيقي الذي ينير حياتهم اليومية.

يستشهد بولس بعدة نصوص كتابية في الآيات اللاحقة (٦: ١٦ب - ٦: ١٨)؛ هذه الاستشهادات تتمحور حول وجود الله الحي في قلب الجماعة، وعلاقته بالمؤمنين تشبه علاقة الأب بالأبناء.

خاتمة

يدعو الرسول المؤمنين في كورنتوس الى التطهّر من ادناس الجسد لتكون القداسة غاية مرجوة للمؤمن الذي يعيش في مخافة الله. وضعت هذه النقائض المؤمن امام خيار اساسي فلا يمكنه بعد اليوم ان يبقى في حالة تردد وانقسام بين الوثنية وممارساتها التي تبعده عن الله وبين حياة الجماعة في القداسة. ولكن يجب ان ننتبه إلى ان ضرورة الاختيار تتوجّه الينا اليوم، فكم تغوينا مباهج الدنيا وكم نحن بعيدون عن الالتزام بمقتضيات البشارة ؟ نعيش في عالم تكثر فيه الإغواءات والانحرافات والشذوذ، وهذه كلها لا تتلاحم مع القداسة التي يوجّهنا اليها الانجيل. يجب ان نتخلّى عن عاداتنا السيئة وميولنا المنحرفة لنكون هيكل الله الحي، فالروح القدس يسكن فينا ويوجّهنا، وعلينا ان نسير وفق إلهاماته.

٦- بولس الفغالي، **كتابات قمران**، الجزء الأول، «نظام الحرب»، العمود ١، الفقرة ٥، ص ٩٤.

القديس بولس الرسول : كلمته كسيف ذي حدّين

(تمثال خشبي من القرن السادس عشر في كنيسة القديسة مريم في باسكاره - إيطاليا)

توبة أهل كورِنتُس سبب فرح لبولس

(٢كو ٧: ٢-١٦)

أ. نجم شهوان

مقدّمة

يظهر بولس في هذه الرِّسالة جريئًا تجاه أهل كورنتس، إذ يتكلَّم معهم مُصارِحًا إيَّاهم حول واقعهم الذي آلوا إليه، بحيث لم يقفوا معه في البداية، عندما أحزنَه واحدٌ من كورنتس (٢كو ٢: ٥)، فلحقت به الإهانة، وكان «متضايقًا في كلّ شيء، صراع من خارج، وخوف من داخل» (٢كو ٧: ٥)، ولكنَّ بولسَ عاد فصفح عنه (رج ٢كو ٢: ١٠)، لئلاً يطمع الشيطان به وبأهل كورنتس (٢كو ٢: ١١)، فراح يُثني على تضحيتهم هذه، لأنَّ حُزنَهم آل بهم إلى الطاعة (٢كو ٢: ٩)، باعتبار مصدره هو الله وليس العالَم (٢كو ٧: ١٠). يضع بولسُ نفسَه كَحَكَم في هذا التحوُّل، ويعلن بأنَّه تحوُّلٌ إيجابي، فيصطاد للمسيح كنيسة كورنتس مشجِّعًا بنيها بنصّ رسالته، ويتكلَّم معهم وكأنَّه حاضر في ما بينهم ويعرف عنهم كلَّ التفاصيل، ولكنَّ ذلك كان بفضل تلميذه تيطُس، الذي أخبر عنهم ومدَح سلوكَهم.

تربط بولسَ بأهل كورنتُس علاقةٌ حميمة؛ فقد استعمل كلمة ܦܪܗܣܝܐ (٢كو ٧: ٤) ذات الأصل اليوناني، παρρησία، وتعني حرّية الكلام، الثقة، الأمان، الجرأة، المؤانسة، الدَّالَّة، الحريّة، وقد تعني في هذا الإطار العلاقة الأبويّة؛ رُبَّما هذا دليل على أنَّ بولس هو وراء بناء جماعة كورنتس، ولذا يشعر بأبوَّةٍ تجاههم (١كو ٤: ١٤؛ ٢كو ٦: ١٣)، فكتب إليهم باعتبارهم أبناءه، يجترئ عليهم ويخاطبهم بكلِّ ثقة ودالَّة وعفويّة، خاصّة وأنّه استعمل عبارة «جرأة كبيرة». يعترف بولس بألمه ولكنَّه يفتخر به إزاء توبة جماعة كورنتس. بالمقابل، يتعزَّى بولس لأنَّ الله يعزِّي المتواضعين والمتألِّمين (٢كو ٧: ٦)، وكانت تعزيته بمرأى تيطس تلميذه، لأنَّه هو أيضًا قد ارتاح من نحو جماعة كورنتس. يردِّد بولس كلمة «فرحًا كبيرًا» مرَّتين: في ٢كو ٧: ٧، ٩. يُقِرُّ بولس أخيرًا بحزن أهل كورنتس، وبفرحه لأجل حصول هذا الحزن، مع كون مدَّته لساعة (٢كو ٧: ٨)، وهذا الحزن كان بالله، ولذلك هو حزن مرض، لأنَّه يقود إلى الحياة، بينما حزن العالم يقود إلى الموت (٢كو ٧: ١٠).

١- إطار كتابة الرسائل إلى أهل كورنتس

إنَّ الرِّسالتين اللتين بين أيدينا من بولس إلى أهل كورنتس هما اللتان حفظهما التقليد من جملة أربع رسائل، أرسلها بولس إلى كنيسة كورنتس عندما كان مقيمًا في أفسُس. يبدو أنَّ الأمور جرت كالتالي:

- في نهاية السنة ٥٥، أرسل بولس رسالة، مفقودة حاليًا (١كو ٥: ٩)، بضعة أشهر قبل التي نسمِّيها اليوم الأولى إلى الكورنثيّين؛ فلقد تلقَّى أخبارًا سيِّئة، فصمَّم أن يُرسِلَ تيموتاوُس إلى كورنتس (١كو ١: ١١؛ ٤: ١٧؛ ١٦: ١٠).
- في السنة ٥٦، ما قبل العنصرة، بدأ الرَّسول بوضع الرسالة الثانية — أي الرسالة الأولى إلى الكورنثيّين —؛ وفي غضون عمله هذا وصل مُرسَلون من كورنتس حاملون أخبارًا جيِّدة (١كو ١٦: ١٥-١٧)، ورُبَّما يحملون رسالة من الجماعة تطلب فيها بعض النصائح.
- في صيف-خريف سنة ٥٦، يعود تيموتاوُس مُحبطًا، لأنَّ الرسالة الأولى

لم تعطِ نتائج مرجوّة؛ فيقوم بولس بنفسه بزيارة خاطفة إلى كورنتس ويعود إلى أفسُس (٢كور ١٢: ١٤؛ ١٣: ١-٢).

- في نهاية سنة ٥٦، يؤجّل السفر المزمع أن يقوم به إلى كورنتس ليعاقب المذنبين (٢كو ١: ١٥)، فبعث إليهم برسالة قاسية مكتوبة «بدموع» (٢كو ٢: ٤؛ ٧: ٨)؛ هذه الرسالة الثالثة لم تُحفَظ.
- أيّار سنة ٥٧، وُجِدَ بولس مُرغَمًا على مغادرة أفسس؛ ولم يستطع أن يلتقي تيطُس في ترواس، ولكنّه وجده في مكدونيا (٢كو ٧: ٥-٧).
- خريف سنة ٥٧، من مكدونيا، دوّن الرسول رسالته الثانية إلى الكورنثيّين (رسل ٢٠: ١؛ في الواقع هي الرسالة الرابعة).

٢- بولس وكنيسة كورنتس

لم يكتب بولس أربع رسائل لأيٍّ من الكنائس التي أسّسها، سوى إلى أبناء كنيسة كورنتس، وهو يغار عليهم كثيرًا، ولذا يخشى أن يذهب سُدًى ما قد تعبه في سبيلهم، ويدافع عن انفتاحه الدائم عليهم، فظهرت رسالته الثانية إليهم وكأنّها ذات طابع حواري (أنا – أنتم)، أكثر منه توجيهي، لأنّ هدف الرّسول المبدئي هو التحليل قبل الحكم، ليكون منطقُه مدعومًا، وضميره تجاههم مُبرَّرًا، وهذا ما دفعه إلى أن يردَّ على اتّهامات خصومه بثلاث عبارات سلبيّة: «ما أذى أحدًا، ما أساء إلى أحد وما استغلَّ أحدًا» (٢كو ٧: ٢)، لأنّه يسعى إلى أن يتجنَّب كلَّ سوء (٢كو ٧: ٣)[1] يُقالُ بأنّ الشّخص الذي أحزن بولس ليس من جماعة كورنتس، ولكنّه على علاقة وثيقة بهم، ولذا لدى مجيئه إلى كورنتس طالب بحقوق تفوق حقوق بولس وتحدّد سلطته، لا بل تقلّلُ منها، وفي هذا المجال يبدو أنّ الكورنثيّين أبرياء منه، غير أنّ المأخذ عليهم هو أنّهم لم يُعلِمُوا بولسَ بالأمر حالاً، ولكنّهم ندموا وتابوا، ومن ثَمَّ أظهروا حُسنَ نيّتهم تجاه بولس[2].

في خلال نشاط بولس الرسولي مع الكورنثيّين، لم يخلُ الأمر من علاقات صعبة مع أعضاء هذه الجماعة، خاصّة وأنّ أهل كورنتس يأخذهم الكبرياء والنخبويّة، وهي من خصائص الثقافة الكورنثيّة في هذا العصر، ولهذا السّبب لم يعيروا كلام بولس الكثير من الاهتمام، لا بل لم يعطوا عمل بولس التبشيري قيمته التي يستحقّ. فبعد رحيله عنهم، دخل عليهم أناسٌ جُدُد، ودفعوا بالمسيحيّين في هذه البقعة إلى أن يعيشوا إيمانهم بطريقة وجدها بولس مخالفة لروح الإنجيل[3]، فهبَّ بولس للدّفاع عن سموِّ خدمته الخاصّة، شارحًا كيف أنّ رسالة المسيح المصلوب يجب أن تُظهِرَ أثرَها في نوعيّة حياة المبشّرين به، وذلك بهدف توطيد علاقاتٍ حميمة مع مسيحيّي كورنتس. تحمل هذه الرسالة علاماتٍ تعبِّر عن الهمِّ الرعائي لدى بولس، لا بل تعبِّر عن حبّه تجاه مؤمني الكنيسة التي أسّسها.

٣- معرفة الله والتوبة

الحزن الذي كان نتيجة معرفة الله يقود إلى الطاعة، وما الطاعة سوى علامة من علامات التوبة، لأنَّ المُطيع يحفظ الوصايا، وحفظ الوصايا هو من دلائل المحبّة (يو ١٤: ٢١)؛ فهل التوبة هي نتيجة لمعرفة الله، أم فعل محبّة؟ إنَّ المحبّة مبنيّة على المعرفة، فلا استمرار في الحبِّ إنْ قلَّت المعرفة، ويسوع نفسه يؤكّد أنّه يعرف الآب، وإنْ قال إنّه لا يعرف الآب يصبح كذّابًا كاليهود، كما عبَّر بقوله لهم (رج يو ٨: ٥٥). جاء في إنجيل يوحنّا: «ستبكون، وتنوحون، والعالَمُ يفرَح، ستحزنون، ولكنَّ حُزنَكُم سيؤولُ إلى فَرَح. تحزَنُ الحاملة، إذا حانت **ساعةُ** وضعِها، ثُمَّ تَلِدُ الطِّفلَ، فتنسَى ضِيقَها، تفرحُ بإنسانٍ وُلِدَ في العالَم. وأنتم الآنَ حزانى، إنَّما سأعودُ فأراكم، وتفرحُ قلوبُكم، ولا يسلبُكم فرحَكم هذا أحد» (١٦: ٢٠-٢٢). استعمل بولس العبارة المشابهة، عندما قال في رسالته «أحزنتكم لساعة» (٢كو ٧: ٨)، وهذا ما يؤكّد أنَّ التوبة هي ولادة جديدة، لأنَّ هدفها التعرُّف إلى الله، وهذه المعرفة إنّما هي الحياة الأبديّة (يو ١٧: ٣)، لأنَّ التوبة إلى الله تغني المؤمن بالمعرفة، معرفة الله-الحقيقة، معرفة سُبُل الحياة، والذي يسعى وراءها يجد الحياة، أي يُولَد ثانية.

٤- عزاء بولس وفرحه

يستعمل بولسُ كلمة παρακήσει

١- الخوري بولس الفغالي، «أنتم في قلوبنا لنعيش معًا أو نموت معًا»، **رسالة القدّيس بولس الثانية إلى أهل كورنتس**، (سلسلة «كلام الله» -٢، منشورات الرسل، ١٩٩٤) ١٧٣.

٢- المرجع نفسه، ص ١٧٥-١٧٦.

٣- Bowker J., "La deuxième épître aux Corinthiens", *Le grand livre de la Bible* (Larouse-Bordas/HER//, Cerf, Paris 1999) 420.

(٢كو ٧: ٤) فيذكّرنا بصفة من صفات الرُّوح القدس، التي استعملها يسوع، بحسب إنجيل يوحنّا (١٤: ٢٦؛ ١٦: ٧). إنّ نمط رسائل بولس مُشبعٌ بهذه اللفتة تجاه مَنْ إليه يوجّه رسالته، فيتوقّف عدّة مرّات عند كلمة «عزاء» أو «تعزية»، ربّما يشعر بألم مستمرّ، ولهذا السّبب يشعر بالحاجة إلى التعزية أيضًا، ولكنّ نوع هذه التعزية ليس كلامًا مُملَّقًا، بل كلامًا يبني الإيمان ويشدِّد العزيمة، ويُفرِحُ القلب، لأنّه مبنيٌّ على كلمة الله وعلى الرجاء (رج روم ١٥: ٤). إنّ الألم الذي كان بولس يعانيه قد أعطى ثمارَه، إذ رأى كنيسة كورنتس المقسّمة قد اجتمعت والتأمت. لعب بولسُ دورًا ممتازًا إذ بيّن في كلّ ما كتب أنّه رسول مسؤول عن بنيان كنيسة الله، ولم يكتب ليطلب لنفسه شيئًا، لا تعزية من بشر، ولا أشياء ماديّة، ولا أي شيءٍ آخر، إنّما فَعَلَ بهدف تقويم الأمور.

استعمل بولس كلمة «تعزية» حوالى أربع عشرة مرّة في رسائله، تسع مرّات منها فقط في الرسالة الثانية إلى أهل كورنتس (٢كو ١: ٣، ٤، ٥، ٦، ٧؛ ٧: ٤، ٦، ٧، ١٣). يعرِّف بولسُ بالله، أبِ يسوع، في بداية الرسالة أنّه «إله كلّ تعزية» (٢كو ١: ٣)؛ وقد استعمل هذه العبارة في رسالته إلى أهل روما، مضيفًا كلمة «الثبات»، وقائلا: «وهبكم إلهُ الثبات والتعزية» (روم ١٥: ٥)، الذي يعزّي بولس في كلّ ضيق، فيستطيع أن يعزّي الذين مثله، وإنّما مصدرُ التعزية يبقى الله وحده (٢كو ١: ٤). وفي إطار مطالعتنا لنافور مار يعقوب، نقع على التعبير الحرفي تمامًا كما ورد في رسالتَي بولس المذكورتين، حيث يقول النصّ: «أللهمَّ أبا ربِّنا يسوع المسيح، أبا المراحم وإلهَ كلِّ تعزية»[٤].

يتكلّم بولس بصيغة المتكلّم الجمع، ليقول لأهل كورنتس أنّه وإيّاهم في مسيرة مشتركة، ويدعوهم بطريقة غير مباشرة إلى الاستمرار في الشهادة لآلام المسيح، لأنّ نسبة الآلام تقابلها نسبة التعزية، لأنّ المسيح قد تألّم أيضًا، فرفعه الله جدًّا (رج فل ٢: ٩). إنّ الضّيق في حساب بولس، كما التعزية، هما تعزية دائمة لأهل كورنتس (٢كو ١: ٦)، ولا يتوانى بولس عن الاعتراف بأنّ كنيسة كورنتس تتألّم، فيشجّعها على الأمانة حتّى النهاية لتشارك بالتعزية، أي بالحياة الجديدة. بقدر ما يتضايق بولس بقدر ذلك يطفح بالفرح (٢كو ٧: ٤)، لأنّ اتّكاله على الله الذي يعزّي المتواضعين (٢كو ٧: ٦)، ولقد عزّاه بلقاءِ تلميذه تيطس (٢كو ٧: ٧)، ولم يتعزّ بولس بهذا اللقاء، سوى لأنّ تيطس قد حمل أخبارًا تشهد على سلوك أهل كورنتس كما يرغب بولس (٢كو ٧: ١٣).

يحاول بولس أبدًا أن يربح كنيسة كورنتس، فيكتب مُقرًّا بعلاقة حميمة تربطه بأبنائها: «إنْ أَحزنكُم أنا فمَنْ يُفرِحُني غَيرُ الذي أُحزِنُه؟» (٢كو ٢: ٢)، ويتابع في هذا السياق في عدّة أمكنة من رسائله، ليعبّر عن شوقه إلى العزاء والفرح الدائم، لأنّه لم يكتب بهدف إحزانهم، بل بهدف توعيتهم ونصحهم، لئلا يعودوا إلى الإنسان القديم، وإلى الانقسامات، وما استشهاده في رسالته إلى أهل كولوسّي بيسوع الملقّب بيُستُس، معاونه في سبيل ملكوت الله، سوى دلالة على حاجته إلى عزاء.يمثل هكذا أشخاص (رج كو ٤: ١١؛ ف ١: ٧)، ويعتبر بولسُ كلَّ تعزية من هذا النوع إنّما هي إنعام من الله (٢تس ٢: ١٦).

خاتمة

كتب بولس في رسالته إلى أهل فيلبّي قائلا: «إفرَحُوا في الربّ على الدَّوام، أُكرِّرُ: افرَحُوا!» (٤: ٤؛ رج ٣: ١). وجّه بولس رسالته إلى أهل كورنتس شاكرًا إيّاهم على توبتهم وحزنهم بالربّ، الذي آل بهم إلى سلوكٍ لائق، ويفرح بولس لحزنهم هذا، لأنّه يقود بهم إلى التوبة، التي تلدهم للحياة الجديدة. فالحزن بالربّ كما الفرح به، هو محطّات في التّعرُّف إليه، وهذه المعرفة تقود إلى الالتزام بمسلك جديد، لأنّ مَنْ يتعرَّف إلى الربّ ينمو فيه، ويسعى إلى الاتّحاد به. أحبَّ بولس كنيسة كورنتس كثيرًا وحزن في البداية لعدم طاعتهم كما يرغب هو وكما طلب منهم. حَزِنَ لعدم مبادلتهم إيّاه بالانفتاح الذي بادر به نحوهم، فلم يُعلِموه بالذي دخل عليهم وغيَّر بعض المفاهيم، خاصّة وأنّها تمسُّ بولس مباشرة، ورُبّما تعطِّل البشارة، التي قام بها بولس ليؤسّس كنيسة كورنتس على الإيمان الصحيح. ولكن، عندما سمع بأخبار جديدة جيّدة، بواسطة تلميذه تيطس، عاد إليه فرحُه وتعزّى، لأنّ تعبَه في سبيلهم لم يَضعْ. هكذا تبدو توبة أهل كورنتس عامل فرح

٤- كتاب القدّاس بحسب طقس الكنيسة الأنطاكيّة السريانيّة المارونيّة، نافور مار يعقوب أخي الربّ، «الصلاة الربّيّة ورتبة التوبة» (بكركي ١٩٩٢) ٦٩٥.

وتعزية للذي سعى في سبيل وحدتهم وبنائهم ككنيسة ليسوع المسيح، لا عيب فيها ولا غضن.

يبدو أنَّ هذه الخلافات والخصومات قد تواصلت بعد رحيل بولس، رغم عنايته الفائقة بهم، فبعد اضطهاد نيرون في روما (٦٤-٦٨)، بعث إكليمنضُس أسقف روما (٩٢-١٠١)، برسالة إلى الكورنثيّين، وفيها ذكرٌ لهذه الخلافات القائمة في ما بين أعضاء الجماعة، والسَّبب كان استبدال الكهنة الشُّيوخ بالكهنة الحديثي العهد، وربَّما كُتِبَت أيضًا لمواجهة الهراطقة، لأنَّها استُعملتْ في القرن الثاني لهذا الهدف، كما يرى البعض أنَّها كُتِبَت بنيّة بسط السلطة الرُّومانيّة، بسبب خلافة بطرس الرَّسول الذي انتهى إلى روما. تتكلَّم الرِّسالة في الأرقام (٧-٨) على موضوع التوبة: «لنرَ ما هو جميل في عَينَي خالقنا، ما يسرّه، ما يرضيه. لنحدِّق بأنظارنا إلى دم المسيح ولنعلمْ كم هو ثمين في نظر الله أبيه لأنَّه إذ أُرِيق لأجل خلاصنا منح العالَم أجمع نعمة التوبة»[٥].

هكذا تبدو كنيسة كورنتس موضوع اهتمام لأنَّها مدينة غنيّة بعدَّة معطيات ثقافيّة، ولهذا السَّبب ركَّز بولس مجمل عنايته ليستفيد منها، لا بل ليوجِّه هذه الطاقات إلى معرفة يسوع المسيح، عبَّر عنها بولس بكلمات الحزن والفرح، أي التوبة والحياة.

تبقى التوبة عنصراً أساسياً في العلاقة مع الله الطويل الأناة والكثير الرحمة

(توبة الابن الضال. لوحة فنيّة من القرن السادس عشر)

٥- **تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة**، وضعه المطران كيرلُّس سليم بسترُس، الأب حنَّا الفاخوري، الأب جوزيف العبسي البولسي(منشورات المكتبة البولسيّة، ٢٠٠١) ١٢١.

مَن زرع بسخاء حصد بسخاء

(٢ قور ٨-٩)

المطران بطرس مراياتي

رئيس أساقفة حلب وتوابعها للأرمن الكاثوليك

منذ نشأة الكنيسة والقيام بعمل الإحسان نحو الأفراد والجماعات جزء لا يتجزّأ من كِيانها.

ولا غرابةَ في ذلك، فقد عدّ السيّد المسيح الصدقة مع الصوم والصلاة كواحدة من أعمدة الحياة الدينيّة الثلاثة (مت ٦:١-١٨).

يكفي أن نقرأ كتاب أعمال الرسل لنجد كيف أنّ المسيحيّين الأوائل كانوا يتصدّقون بأموالهم (٩:٣٦): «ولم يكن فيهم محتاج» (٤:٣٤)، ويوزّعون الأرزاق اليوميَّة (٦:١). هذا وإنّ الكنائس كانت تساعد الكنائس الأُخرى في حالة الضيق، كما كان شأن كنيسة أنطاكيا التي أرسلت المعونات إلى كنيسة أُورشليم يوم حلّت فيها مجاعة شديدة (١١:٢٧-٣٠).

وقد ساهم بولس الرسول في جمع التبرّعات من أجل إسعاف الكنائس. فهو يُشيد بأهل مَقدونية وآخائية الذين أسعفوا «الفقراء من القدّيسين الذين في أورشليم» (روم ١٥:٢٦-٢٧). ويعتبر هذه المعونات دعماً لوحدة الكنائس أعضاء جسد المسيح الواحد، فهو واجب ملحّ «أن نتذكّر الفقراء» (غل ٢:١٠).

وبرزت غيرة الرسول بولس في رسالته الثانية إلى أهل قورنتس، حيث يدعو المؤمنين إلى مدّ يد السخاء لمساعدة الإخوة المنكوبين. ويعتبر هذه الصدقات «خدمة» (DIAKONIA) إلزاميَّة، و«مشاركة» (KOINONIA) مسكونيَّة، بالإضافة إلى كونها «صلاة» (LITURGIA)، كما يقول: «فإنّ القيام بهذه الخدمة لا يقتصر على سدّ حاجات القدّيسين، بل يفيض أيضاً شكراً جزيلاً لله» (٢قور ٩:١٢).

ويريد «بالقدّيسين» مجمل المسيحيّين بعامّة، ومؤمني أُورشليم بخاصّة.

يحثّ بولس الرسول القورنثيّين على أن يقتدوا بسخاء المقدونيّين الذين أعطوا «على قدر طاقتهم، بل فوق طاقتهم وبدافع من أنفُسهم..» (٨:٣). ويسعى إلى إيقاظ روح «النخوة» في نفوسهم، ويحاول دبّ الحماسة فيهم لكي ينافسوا الكنائس الأُخرى، وبخاصّة «كنائس مقدونية» (٨:١)، في عمل الخير، معبّرين عن صدق محبّتهم: «وكما يفيض عندكم كلّ شيء: الإيمان والبلاغة والمعرفة والحميَّة لكلّ شيء وما أفدناكم به من المحبّة، فليفض كذلك عندكم عمل الإحسان هذا» (٨:٧). ويتّخذ من حماسة الآخَرين في التبرّع وسيلة لامتحان صدق محبّتهم (٨:٨).

ويذكّر القورنثيّين بأنّهم كانوا «أوّل مَن قام بالعمل، بل كانوا أوّل مَن عزم عليه منذ العام الماضي» (٨:١٠)، فعليهم أن يكونوا مستعدّين ويحقّقوا ما وعدوا به من سخاء (٩:٥). وكان نصحهم أن يضع كلّ منهم في أوّل يوم من كلّ أسبوع إلى جانب ما تيسّر له ادّخاره (راجع ١قور ١٦:١-٣).

لقد اخترتُ من هذا «الخطاب في الإحسان»، الذي جاء في الفصلين ٨ و٩ من الرسالة (وإن كان الفصل ٩ يبدو رسالة مستقلّة)، أربعَ فِكَر رئيسة أدعوكم للتأمّل فيها، وكأنّها موجّهة إلينا، إذ لم تفقد شيئاً من نضارتها:

أوّلاً: كرامة الفقير

يحيل بولس الرسول دوافع الإحسان والاهتمام بالفقراء على شخص المسيح وتعاليمه: «فأنتم تعلمون جود ربّنا يسوع

المسيح: فقد افتقر لأجلكم وهو الغنيّ لتغتنوا بفقره» (٨:٩).

لقد عاش المسيح فقيراً ودافع عن الفقراء والمساكين.

ومن هنا كرامة الفقير، ولو حطّ به الزمن. غنيّ اليوم قد يكون من فقراء الأمس، وفقير اليوم قد يصبح من أغنياء الغد.

ليس الفقر عيباً أو نقمة، بل هو سبيل إلى السماء أقرب من طريق الغنى: «طوبى لفقراء الروح فإنّ لهم ملكوت السموات» (مت ٥:٣). «ما أعسر دخول ملكوت الله على ذوي المال» (مر ١٠:٢٣).

تَذكر حكاية شعبيَّة هنديَّة أنّ الإله أرسل ملاكه ليخبر الناس بأنّه سيزور المدينة بعد أسبوع.

وبدأت الاستعدادات، فكانت عمليّات التنظيف في شوارع المدينة، ووُضعت الرايات على الشرفات، وراح السكّان يرتدون أجمل ما لديهم من ثياب، ويجمعون أثمن ما عندهم من هدايا.

وكان كبير الكهّان في الهيكل، هو أيضاً، في حركة ونشاط استعداداً لاستقبال الإله في مكان عبادته.

أمّا خادم الهيكل فلم يحرّك ساكناً، بل كان كعادته يكنس الباحة وينظّف الممرّات بثيابه الرثّة وبسمته المعهودة.

وقبل موعِد مجيء الإله بساعات تقدّم رئيس الكهّان من الخادم وقال له بلهجة عتاب: «ألا تعلم بأنّ الإله سيأتي اليوم، فلماذا لم تذهب إلى بيتك لتغتسل وترتدي ثيابك الجديدة إجلالاً للضيف الأثيل؟».

فأجابه الخادم بكلّ هدوء متابعاً عمل التنظيف: «إنّ الإله سيزور بيتي هذا المساء ويتناول الطعام عندي».

فقال رئيس الكهّان مستغرباً: «لا بدّ أنك تهذي! فكيف يترك الإله ما أعددنا له من الاحتفالات الزاهية والموائد العامرة ويذهب لزيارة كوخ إنسان فقير مثلك؟».

فأجاب الخادم بكلّ تواضع: «ومَن غير الله يزور بيوت الفقراء؟».

كان الجواب درساً لرئيس الكهّان.

وهو عِبرة لنا جميعاً في مكانة الفقير في قلب الله.

لقد اختار بعضهم الفقر الطوعيّ في الحياة النسكيَّة والرهبانيَّة. وبعضهم وُلد في بيئة فقيرة من أبوين بائسين. وآخرون فُرض عليهم الفقر نتيجة ظروف قاهرة.

ولكنّ الفقر ليس قدراً محتوماً على فئة دون سواها.

فكم من فقير صار غنيّاً بفضل كدّه وتعبه وعرق جبينه! وكم من غنيّ أمسى فقيراً بسبب كسله وتبذيره وولعه بالمَيْسِر!

ربّما يتأفّف بعضهم من لجاجة الفقير أو من استغلاله طيّبي القلوب أو من أساليب الخداع التي يلجأ إليها أحياناً، كما جاء في سِفر الأمثال: «رُبّ متظاهر بالغنى ولا شيء له، ومتظاهر بالفقر وله مال جزيل» (١٣:٧).

وهنا، تتبادر إلى ذهني مقولة للمثلّث الرحمات المطران ناوفيطوس إدلبي: «أُفضّل أن أُخدع ألف مرّة من سائل غير محتاج على أن أظلم فقيراً واحداً في حاجة!».

في إحدى الرياضات الروحيَّة نبّهَنا أحد المرشِدين وهو يفسّر معجزة تكثير الخبز مُشيراً إلى ناحية إنسانيَّة احترم فيها يسوع كرامة المحتاجين، فإنّه لم يقلْ: «فليصطفّوا رتلاً واحداً وليأتوا إليّ فرداً فرداً لأعطيهم بيدي، وبذلك يعرفون أنّ الفضل في إشباعهم يعود إليّ».

كلاّ! إنّما يسوع «أمَرَ الجموع بالقعود على العشب، وأخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين، ورفع عينيه نحو السماء، وبارك وكسر الأرغفة، وناولها للتلاميذ، والتلاميذ ناولوها الجموع» (مت ١٤:١٩).

لقد ذهب التلاميذ إلى الناس وبقي يسوع في الخفاء.

أرأيتم كيف يجب الحفاظ على كرامة مَن نحسن إليهم؟!

ثانياً: المساواة

يعتقد بعضهم أنّ مبدأ المساواة هو وليد العصور الحديثة، وبالأخصّ عصر التنوير.

وها هو بولس الرسول يعطينا قبل ألفَي عام درساً في المساواة والتضامن: «فليس المراد أن يكون الآخَرون في يُسر وتكونوا أنتم في عُسر، بل المراد هو المساواة. فإذا سدّت اليوم سعتكم ما بهم من عوز، سدّت سعتهم عوزكم في المستقبل، فحصلت المساواة، كما ورد في الكتاب: المكثر لم يفضل عنه والمقلّ لم ينقصه شيء» (٨:١٣-١٥).

أليست هذه المبادئ نفسها التي تتبنّاها في عصرنا أغلبيَّة المنظَّمات الإنسانيَّة الدوليَّة، وفي مقدّمتها المؤسّسات الكنسيَّة؟

لم يأتِ المسيح كي يحوّل الأغنياء إلى فقراء، بل جاء كي يعلّمهم أن يشاركوا الفقراء في خيراتهم، «فيكون لهم في السماء كنز لا يفنى».

ويبقى عمل البرّ والإحسان شرط الغنيّ الأوّل، وطريق الميسور الأسرع كي يدخل ملكوت السموات.

ما أصدق قول الشاعر القروي:

من حبّة القمح اتّخذ لك
مثل الندى هي حبّة أعطتك
عشر سنابلٍ فكأنّما الشقّ الذي في صدرها
يا مَن قبضت عن الندى يمناكَ لتجود
أنت بحبّةٍ لسواكَ لك قائلٌ
نصفي يخصّ أخاكَ.

ثالثاً: ثمار الإحسان

يستشهد بولس الرسول بالمزمور ٩:١١٢ ليبرز ثمار الإحسان؛ فالرحمة لا تعود بالخير على المستفيد وحسب، وإنّما تعود بالخير على فاعلها أيضاً: «إنّه وزّع وأعطى المساكين فبرّه دائم إلى الأبد».

أ- ومن هذه الثمار أنّ الله يُفيض مختلف نِعَمه على المُحسن، فيكون له كلّ حين في كلّ شيء ما يكفي مؤونته كلّها (٩:٨). إنّ الله يبارك دوماً مشاريع الأعمال الصالحة التي نتقدّم بها، فلا يمسّها باللون الأحمر للتصحيح أو للشطب، بل يضيف إليها كلمة «مرحى». وهذه الأعمال الصالحة هي الكنز الحقيقيّ الذي لا يبلى ولا ينفد، وهي «الثروة الباقية» التي نجمعها في ملكوت السموات «حيث لا سارق يدنو ولا سوس يُفسد» (لو ١٢:٣٣).

هذه هي الثروة الحقيقيّة التي نخسرها حسابيّاً ولكنّنا نربحها أجراً ودعاءً وبَركة. فدعاء واحد من فم محتاج يساوي مال الدنيا. وهذا الدعاء يصل إلى الله قبل غيره، فلا عجبَ إذا أغدق على المحسنين غيث بَركاته.

ولذلك، يختم بولس الفصل التاسع بقوله باسم المستفيدين من التبرّعات: «وبدعائهم لكم يعبّرون عن شوقهم إليكم لما أفاض الله عليكم من النِعَم الوافرة. فالشكر لله على عطائه الذي لا يوصف» (٩:١٤-١٥).

ب- ومن ثمار الإحسان أنّ الله يكافئ بالأضعاف ويعوّض بالأضعاف. كما يقول بولس الرسول: «إنّ الذي يرزق الزارع زرعاً وخبزاً يقوته سيرزقكم زرعكم ويكثّره وينمّي ثمار بركم» (٩:١٠).

أجل، إنّ الله يجزي بالصنيع (مثل ١٩:١٧)، وهو لا ينساه ولا يضيّع أجراً في ملكوته، كما نقول في المَثل الشعبيّ: «الله ما بيقعد على منّية حدا»، أي إنّ الله لا يتأخّر في ردّ الجميل.

المدهش في معتقدنا أنّ المسيح الذي جعل نَفْسه فقيراً على الأرض، أراد أن يتمثّل في شخص كلّ فقير بعد صعوده إلى السماء! وهو سيحاسبنا في الدينونة الأخيرة على مدى تعرّفنا وجهه في وجه الفقير. وعلى منحى مؤازرتنا المحتاج حبّاً له: «الحقّ أقول لكم: كلّما صنعتم شيئاً من ذلك لواحدٍ من إخوتي هؤلاء الصغار، فلي قد صنعتموه» (مت ٢٥:٤٠).

فليس بالغريب إذا عانق القدّيس فرنسيس مريضاً مصاباً بالبَرَص لأنّه رأى فيه المسيح المتألّم. وليس بالعجيب إذا طلبت الأمّ تريزا دي كَلكوتا من راهباتها أن يرينَ في وجه المحتاج صورة المسيح المصلوب الذي ينادي: «أنا عطشان».

ج- ومن ثمار الإحسان أيضاً مغفرة الذنوب. لقد وجد آباء الكنيسة في كلمات بولس: «برّه دائم إلى الأبد»، «مختلف النِعَم»، «ثمار البر»، «الطاعة في الشهادة» أنّ الذي يقوم بعمل الإحسان ينال العفو عن خطاياه، كما جاء في سِفر دانيال النبيّ: «كفّر عن خطاياك بأعمال البرّ وآثامك بالرحمة للبائسين» (٤:٢٤). وفي سِفر يشوع ابن سيراخ: «الماء يُطفئ النار الملتهبة والصدقة تكفّر الخطايا» (٣:٣٠).

لقد عُرف القرن الخامس في تاريخ الكنيسة الأرمنيّة باسم «العصر الذهبي» إذ فيه اكتُشفت الأبجديّة الأرمنيّة، ونُقلت أمّات الكُتُب اليونانيّة والسريانيّة، وفي طليعتها الكتاب المقدّس، إلى اللغة الأرمنيّة. كما وضع رجال الدين وكبار الأُدباء في تلك الحقبة مؤلّفات عديدة في عِلم الدين والتاريخ والأخلاق.

في ذلك العصر، قام البطريرك أوفهان مانطاكوني (٤١٠-٤٩٠) بدَور بارز، وترك لنا تراثاً روحيّاً غنيّاً بدءاً من كتاب الطقس الأرمنيّ إلى مجموعة من ثمانٍ وعشرين عظة.

في العظة الخامسة التي تحمل عنوان «الرحمة» يشير إلى أنّ الإحسان هو السبيل للتكفير عن الخطايا: «لا تحزن إذا نقصت ممتلكاتك، من جرّاء عمل الرحمة، إنّ هذه قد تضمّد خطاياك... يعالج الأطبّاء أمراض الجسم بالأعشاب، ولكنّ دموع التوبة والشفقة على المعوزين تطبّب النَفْس المجروحة بالخطايا. مَن يستطيع تخفيف حِمل خطايانا الثقيل، لو لم يوجد فقراء على وجه الأرض نُحسن إليهم؟».

ما أجمل هذه الكلمات التي، وإن أتتنا من عمق الزمان، إلاّ أنّها لا تَشيب لأنّها نابعة من تعاليم المسيح الخالدة الأبديَّة التي لا تزول: «طوبى للرحماء فإنّهم يُرحمون» (مت ٥:٧).

رابعاً: السعادة في العطاء

يعدّد بولس الرسول في رسالته الصفات التي يجب أن يتحلّى بها التبرّع وهي الكَرَم: «فاذكروا أنّه مَن زرع بالتقتير حصد بالتقتير، ومَن زرع بسخاء حصد بسخاء» (٩:٦). والعفويّة: «فليعطِ كلّ امرئٍ ما نوى في قلبه، لا آسِفاً ولا مُكرَهاً» (٩:٧). والفرح: «لأنّ الله يحبّ مَن أعطى متهلّلاً» (٩:٧).

إنّ الإحسان أنواع والمُحسنين فئات...

مُحسن يقوم بواجب الإحسان سنويّاً من دون زيادة أو نقصان، غير متنبّه إلى أنّ المعيشة في غلاء متواصل. وآخَر يعيش معاناة الفقير ويتماشى مع الظروف الاقتصاديَّة الراهنة فيزيد من إحساناته سنةً بعد سنة...

مُحسن لا يقدّم التبرّعات إلاّ إذا أُعلن اسمه أمام الناس وتصدّر صفحات المجلاّت. وآخَر يقدّم المال من دون أن يكترث للمظاهر، بل غالباً ما يرفض ذكر اسمه...

مُحسن ما إن يحين وقت جمع الإعانات حتّى يتهرّب ويتنصّل ولا يدفع إلاّ حياءً وخجلاً. وآخَر إذا تأخّرت اللجان في طَرق بابه، هرع بنفْسه ليقوم بالواجب...

مُحسن يعطي ذرّة من فائض أمواله. وآخَر يحرم نفْسه من وارده ليعطي الفقير نصيباً من أرباحه...

هذه نماذج من المُحسنين، والله يقبل حسناتهم على تفاوت أطباعهم وطريقة عطائهم ومقدار صدقتهم. ولكن ما لا يقبله الله الصدقة التي تُعطى كرهاً بوجه عبوس. إنّ العطاء المقبول عند الله، ولو كان بمقدار فلس الأرملة، هو ذاك الذي يقدّمه المرء ببشاشة ورحابة صدر ومن «كلّ قلبه» فيولّد فيه سعادة لا توصف.

ليست السعادة، إذاً، في الامتلاك، بل هي في توزيع ما نملك كما يقول السيّد المسيح: «السعادة في العطاء أعظم منها في الأخذ» (رسل ٢٠:٣٥).

يُلخّص معنى السعادة في كلمة واحدة: العطاء. ولذلك، وَجَد كثير من الناس سعادتهم في إعطاء اليتيم والأرملة والعاجز والمريض والمعوز السعادة.

ننسى أحياناً أنّه لا يحقّ لنا أن نكون سعداء بمفردنا، كما يقول الأب بيار (ABBE PIERRE): «كونوا سعداء ولكن مع الآخَرين».

وفي الحقيقة لا توجد سعادة أنانيَّة لأنّها في أصلها مشاركة ومبادلة. ومن هنا، كانت المقولة الصادقة: «إذا أردتَ أن تكون سعيداً فاجعل الآخَرين سعداء».

الخاتمة

لقد قدّم بولس الرسول في هذين الفصلين، الثامن والتاسع من رسالته إلى أهل قورنتس، نموذجاً فريداً في الدعوة إلى الإحسان، بأسلوب لبق ولاهوت عميق.

وما يشدّ الانتباه هو أنّ بولس الرسول يدعو إلى التبرّع ويعلّل ضرورة المساهمة وينظّم طريقة «اللمّة». ولكنّه يبقى بعيداً ويفضّل إرسال معاونيه للجباية، ومنهم تلميذه طيطس. وتذكر بعض التقاليد أنّه كان يطلب إلى الكنائس أن تختم بالشمع الأحمر صندوق التبرّعات وأن توكل أمره إلى مندوب ذي ثقة للقيام بتسليم الأمانة إلى الجهة المعنيَّة (٨:٢٣). ولذلك يقول: «إنّنا نحرص على ألاّ يلومنا أحد في أمر هذا المقدار العظيم من المال الذي نحن مسؤولون عنه لأنّنا نهتمّ بما هو حسن، لا أمام الله وحده، بل أمام الناس أيضاً» (٨:٢٠-٢٢).

لقد وَضَع بولس الرسول على أكتاف القورنثيّين عبئاً ثقيلاً. ولا يزال هذا العبء موضوعاً على أعناقنا. فبقدر ما نكون أغنياء تكون مسؤوليّتنا أكبر تجاه المحتاجين، أفراداً وجماعات، وعلينا أن نكون مهيَّئين «تهيئة السخاء، لا تهيئة البخل» (٩:٥).

كنائسنا اليوم لا تختلف عن الكنائس الأُولى، فثمّة كنائس في بحبوحة وكنائس أُخرى في عَوَز.

تُرى، هل مصيرنا أن نكون دوماً في طرف المسعَفين، أم حان الوقت لنكون أيضاً في طرف المسعِفين؟!

اليوم، كما في الأمس، كلّنا مدعوّون، أفراداً وجماعات وكنائس، للخدمة والعطاء بروح التضامن والمشاركة، حينئذٍ تصبح تبرّعاتنا فعل عبادة وصلاة شُكر لله.

كورنتوس الثانية في التراث السرياني

الخوري بولس الفغالي

قال أحد البحّاثة المعاصرين إنّ العالم السريانيّ ترك الكثير من شروح الكتاب المقدّس. فلو حُفظت كلّها لشكّلت وحدها مكتبة كاملة. ولكن ضاع منها الكثير الكثير. وما بقي، لَم يُنشر بعد منه سوى القليل. وفي هذا بدأ العلماء يحسّون بعقدة الذنب تجاه الأدب السريانيّ. فهم يهتمّون كلّ الاهتمام حتّى بقصاصة ورق من الأدب اللاّتينيّ والفكر اليوناني، ولا يعيرون اهتمامهم إلاّ قليلاً للنصوص السريانيّة. هم على حقّ حين ينشرون تراثهم. ولكن الكثير من التراث السريانيّ هو في مكتبات أوروبا. وما بقي عندنا تأكله الرطوبة والعفن إن لَم نقل غير ذلك. وفي أي حال، قليلون وقليلون جدًّا هم الّذين ينشرون نصًّا سريانيًّا. وإن هم نشروه جاء مجزّءًا، مبتورًا بسبب الوسائل المادّيّة الضئيلة الّتي تتيح لهم أن يمتلكوا مختلف النسخات المبعثرة هنا وهناك في الشرق والغرب.

بعد أن نتحدّث عن التراث التفسيريّ بشكل عام، نتوقّف عند افرام. وفي النهاية، نورد بعضًا من شرحه للرسالة الثانية إلى كورنتوس.

١- التراث التفسيريّ السريانيّ

أقدم ما نملك من تفسير في العالَم السريانيّ، نجده عند افرام الّذي سنعود إليه. أمّا مار آبا، تلميذ افرام، فكتب شرحًا عن الأناجيل وخطبة عن أيّوب. وشرح تلميذ آخر كتاب صموئيل. وبقيت لنا مقاطع من فيلوكسينس المنبجي من شروحه حول يوحنّا ومتّى ولوقا. أمّا دانيال الصلحي فوضع شرحًا لسفر الجامعة حُفظ في مجموعة الراهب ساويرا. ثمّ شرحًا للمزامير، أنجزه سنة ٥٤٢ وقسّمه إلى ثلاثة أقسام[١].

ونقل ثيودورس، أُسقف المصيصة، من اليونانيّة إلى السريانيّة، فبقيت أجزاء كبيرة أو صغيرة من شرحه لسفر التكوين والمزامير والأنبياء الصغار وإنجيل متّى والرسالة إلى العبرانيّين. كما نملك النصّ الكامل لشرح إنجيل يوحنّا. وترك إيشوعداد المروزي تفسيرًا يكاد يكون تامًّا لأسفار العهد القديم، جمع فيه ما قاله سابقوه. ونُشر تفسيره للعهد الجديد قبل الحرب العالميّة الأولى، في كمبريدج من أعمال انكلترا. وجاء تجميعُ كبير لشروح الأسفار المقدّسة، نُسب إلى سبريمو بر فولوس (حوالي ١١٩٠). وكان لإيشوعداد تأثير على «جنّة الأطياب» الّتي تحتوي «دروسًا» في نصوص العهد القديم والجديد، تتوزّع على السنة الليتورجيّة. ولا ننسى تيودور بركوني في كتابه «سكوليون» الّذي هو شرح غراماطيقيّ ونقديّ وتاريخيّ لنصوص الكتاب المقدّس. توقّفت المقالات الخمسة الأولى عند العهد القديم. والأربعة الأخيرة عند العهد الجديد. كلّ هذا يبدو بشكل أسئلة يجيب عليها الكاتب. وبقي من إيشوع برنون، «سؤالات مختارة» تتطرّق إلى العهدين، ولا تنسى رسائل القدّيس بولس. ونذكر من تفاسير موسى بر كيفا الغزير الانتاج، تفاسيرَه حول الأناجيل وأعمال الرسل ورسائل القدّيس بولس. ومثله فعل ديونيسيوس الصليبيّ الّذي بدأ بشرح الأناجيل الأربعة، ثمّ الرؤيا

١- البيرابونا، **أدب اللّغة العراقيّة**، بيروت، ١٩٩٦، ص ٢٢٥.

وأعمال الرسل والرسائل السبع العامّة، وانتهى مع رسائل بولس الأربع عشرة. وننهي مسيرتنا مع ابن العبري و«مخزن الأسرار»، وهو مجلّد ضخم نفيس شرح فيه أسفار العهدين شرحًا لغويًّا ولفظيًّا ورمزيًّا. وقد اعتمد في شرحه، النقل البسيط، وهكسبلة أوريجانس، والنقل الهرقلي، بالإضافة إلى النقول اليونانيّة الأخرى العديدة.[٢]

٢- افرام مفسّر الكتب المقدّسة

ترك افرام عددًا من التفاسير الكتابيّة. ولكن حتّى الآن، لم يميّز الشرّاح بعد، كما فعل ادموند بيك الألماني بالنسبة إلى المؤلّفات اللاّهوتيّة، بين ما هو من تأليف افرام، وبين ما نُسب إلى افرام.

نبدأ فنذكر شرحه لسفر التكوين، حيث توسّع بشكل خاص في الفصول الأحد عشر الأولى، ثمّ جال سريعًا في سائر الفصول، بحيث وصل إلى بداية سفر الخروج. وسوف يترجم السمعانيّ في مجموعته عددًا من التفاسير. وقد فسّر افرام الإنجيل الرباعيّ أو الدياتسارون. كلّ هذا نقرأه في السريانيّة، بشكل خاصّ، ما عدا تفسير الإنجيل الّذي يرد معظمه في الأرمنيّة. كما أنّ تفسير سفر الأعمال هو في الأرمنيّة.

وما احتفظت لنا به اللّغة الأرمنيّة بشكل خاصّ، هو تفسير رسائل بولس الرسول، الّتي نُقلت إلى اللاتينيّة، وعنها سوف ننقل النصّ الّذي يشرح بعض الرسالة الثانية إلى أهل كورنتوس.

بعد مقدّمة للنّاشر تقدّم شرح بولس الإلهي، يرد التفسير إلى رومة، ثمّ الأولى إلى كورنتوس والثانية، وصولاً إلى الرسائل الرعائيّة. هنا نتذكّر أنّ الرسالة إلى العبرانيّين تأخّرت لكي تدخل في قانون العهد الجديد السريانيّ. أمّا طريقة افرام فالطريقة الانطاكيّة: يُورد النصّ ثمّ يقدّم عليه تعليقًا قصيرًا أو طويلاً. وها نحن نبدأ فنقدّم شرح الفصل الأوّل، مع إبراز النصّ الكتابيّ في حرف أسود.

٣- الفصل الأوّل من ٢ كور

بولس[٣] **الرسول،** لا بواسطة يسوع المسيح، بل (رسول) **يسوع المسيح بمشيئة الله،** ليُظهر ما هو قريب، ويرذل ما هو بعيد. **وتيموتاوس الأخ.** واضعَ نفسَه فكتب اسمه مع أخيه في الرسالة إلى الكورنثيّين المضطهدين. **إلى كنيسة الله الّتي في كورنتوس** الّتي تحتمل المضايقات. **وإلى القدّيسين الّذين هم** في مناطق **أخائيّة** الّذين يتألّمون ويُضطهدون (فيحتملون) بصبر.

النّعمة معكم، والسّلام من اللّه أبينا، الّذي جعلكم أهلاً لكي تكونوا خاصّته بالتبنيّ. **ومن ربّنا يسوع المسيح** الّذي صيّركم أقرباءه وعمل منكم وارثين معه.

مبارك هو إله يسوع، بسبب الجسد، وأبو المراحم بسبب التبنيّ: فكأنّكم فيه، كما قلتُ من قبل. السّلام معكم، من اللّه أبينا، وربّنا يسوع المسيح. لا بواسطة ربّنا يسوع المسيح، ولهذا قيل: **إله يسوع المسيح.**

وقال: «**الّذي يعزّينا في جميع ضيقاتنا**». إمّا بالتلمذة الّتي تواترت لهم، وإمّا بالقوّات والمعجزات الّتي أتمّها بواسطتهم. لكي نُعزّى نحن الآخرين المشاركين في المضايق، بكلمة سمعوها منّا، وبصبر الضيق الّذي يرون فينا، إلى أولئك الطلبات أي بسبب التضرّعات الّتي بها صلّينا إلى اللّه من أجلكم، لكي تقووا على التحمّل مثلنا.

لأنّه كما تفيض آلام المسيح فينا، كذلك يفيض تضرّعنا بالمسيح. أي يُفتح باب إلى الغرض الّذي نطلب.

فإن كنّا نتضايق، فلأجل تعزيتكم وخلاصكم نتضايق، لكي، إذا رأيتمونا، بلا شكّ تقتدون بنا لكي تحضر لكم قوّة **لكي تحتملوا هذه الآلام عينها الّتي تألّمناها نحن أيضًا** أكثر منكم.

وهذا هو **رجاؤنا** الّذي هو **لأجلكم** ثابت: فنعرف **أنّكم إن كنّا شركاء الآلام، كذلك نكون شركاء التعزية** أي متقبّلين التعزية.

وأُعلمكم، أيّها الإخوة، بضيقنا الّذي حصل لنا في مناطق آسية، لأنّ الضّيق، تجاوز قوانا وثقُل علينا.

ونحن في أنفسنا أمام الضّيقات الكثيرة، قبلنا الحكم بالموت. فنحن لا نتّكل **على أنفسنا** أنّنا نقدر أن نتحمّل في الجسد، **بل على اللّه الّذي يُقيم الموتى** أي الّذي يُحيينا من بين الأموات: فلأنّه جعلنا كمخلّصين من بين الأموات، وخلّصنا هو من ميتات عديدة قد داهمتنا، **وهو ينقذنا.** وبالأحرى سيُنقذنا من هذه الّتي تدهمنا بمعونة صلواتكم.

ففخرنا ليس من الآخرين الّذين لا يعرفوننا، بل فخرنا هو **شهادة ضميرنا أنّنا في قداسة** الجسد والنّفس، لا في الإثم إطلاقًا، وفي اللابرّ الّذي لا تشوبه محاباة الوجوه. **وفي النّعمة** الّتي أُفيضت علينا، رحمةً. بهذه كلّها أقول، **سلكنا في العالَم: لا في حكمة جسديّة** ظهرنا، أي لا في

٢- المرجع السابق، ص ٤٥٥.

٣- S. Ephraem syri, *Commentari in Epistolis S. Pauli*, Venetiis, 1893, p. 86.

الخبث أو خطّة بشريّة. ما ظهرنا لأحد بهذه الأشكال. وبالأحرى لديكم.

فلا أكتب لكم أمورًا أخرى لَم تُصنع فينا لديكم. فأنتم تشهدون أنّنا كتبنا لكم ذلك.

ابن اللّه يسوع المسيح الّذي بشّرتكم به أنا وسلوانس وتيموتاوس. لا لأنّنا دخلنا معًا إلى كورنتوس. ما كُرز به لكم **في نعم ولا، بل في نعم**، أي في كلمة الحقّ.

فجميع مواعيد اللّه فيه نعم قد ثبتت. وهي كاملة، فلا تمضي في الضّلال. لذلك، هذا كلّه حقّ، وهو نفسه أمين فينا لمجد اللّه. أي يتبع تمجيد اللّه.

فاللّه **الّذي يثبّتنا معكم** في المحبّة يثبّت المسيح بواسطتنا معكم. بالقوّة. **هو الّذي مسحنا.**

ختمنا بعربون الرُّوح، **الّذي وهبه في قلوبنا.**

فأنا أستشهد اللّه في نفسي أنّني ما أتيتُ إلى كورنتوس لأنّي أشفقت عليكم. أي أمام الّذين سقطوا، والّذين وبّختهم والّذين كشفتهم في الرسالة الأولى. فلسنا أسياد **إيمانكم** بل مشاركين في سروركم: **فأنتم ثابتون في الإيمان.** أي الإيمان الّذي أعطيته لكم.

٤- الفصل الرابع من ٢ كور

لذلك[٤] إذ لنا هذه الخدمة نُصلَب كلّ يوم بسببها. **لأنّنا نلنا رحمة** لكي نعيد أيضًا ما خسرناه إلى موضعه.

لهذا نرذل الحياء الكاذب حيث لا تسود الشّريعة، **ولا نسلك في الحيلة، ولا نُفسد كلمة اللّه** مثل رسل كذبة. **بل في التجلّي والحقّ** اللّذين كانا عليّ في طريق دمشق، **نوحي بأنفسنا** أي بحقيقتنا المميّزة **لدى كلّ ضمائر البشر.** لأنّ إنجيلنا ليس مخفيًّا عن أحد. **فإن كان مخفيًّا، فهو مخفيّ فيهم عن الّذي إله هذا الدهر.** أي مامون هذا الزمان **أعمى ضمائرهم لئلاّ يشعّ عليهم نور الإنجيل** الّذي به يُكرَز **مجد المسيح**، أي آلام المسيح **الّذي هو صورة** شكل **اللّه.**

فنحن لا نكرز بأنفسنا في العالَم، **بل بيسوع المسيح ربّنا** كما بالنسبة إليكم، بواسطة آلامنا، ونكرز بواسطة آياتنا أنّنا خدّام له.

فاللّه الّذي قال في اليوم الأوّل من الخلق: **من الظلمة** الّتي تُخفي الأعمال، **ليُشرق نور** فيطرد الظلمة وينفيها، **هو الّذي يُنير في قلوبنا** لكي نستنير بالمعرفة نحن الّذين حُرمنا من كلّ معرفة، من أجل تنوير **معرفة المجد.** لا على وجه موسى، بل **على وجه المسيح.**

لهذا **نمتلك هذا الكنز** مخفيًّا **في آنية خزفيّة؛** أي أعطيت لنا هذه العطايا بواسطة جسد المسيح. لكي تكون وفرة القوّة من اللّه **لا منّا.** أي لكي يكون منه تقدّمنا وكمالُنا، لا من أعمالنا.

نتألّم في جميع المضايق، ولكن لا ننحصر. بسبب رجاء الحياة الّتي وُعدنا بها، لا نتراجع أبدًا. وإن كنّا نتألّم من الضعف، إلاّ أنّنا لا نتردّد. ونحن لا نتشكّك بسبب أي شرّ.

فإن كنّا **نحتمل الاضطهاد**، بسبب القوّة الّتي تحفظنا والّتي هي معنا، لا نتخاذل. ولا نتخلّى عن وضعنا كتلاميذ، لأنّ تلمذتنا تتوسّع أكثر فأكثر. فإن تعذّبنا، لا نتلاشى. بل نكتشف كلّ شيء.

كلّ حين نحمل مواتية آلام ربّنا في جسدنا لكي تتجلّى حياة يسوع الخالدة في جسدنا المائت.

إذن، الموت يعمل فينا، والحياة فيكم أي فينا عملُ موت واضح والحياة فيكم خفيّة.

وإذ لنا روح الإيمان الواحد، نتمسّك كلّنا بمشورة واحدة.

كما كُتب؛ فقال: «آمنتُ ولهذا تكلّمتُ». ونحن نكرز بما آمنّا به.

ولأنّنا نعلم أنّ الّذي أقام يسوع يقيمنا نحن أيضًا، ويكوّننا ويثبّتنا معكم: أو يثبّتنا نحن وأنتم، أو يثبّت إنجيلنا في قلوبكم.

فجميع الأشياء الّتي صُنعت، من أجل الأمم صُنعت لكي، لأجل النّعمة الّتي كانت في شعب واحد والّتي تجسّدت في ذاك الشعب الواحد، **إذ تفيض النّعمة تفيض من عمل نعم كثيرة لمجد اللّه.**

لأجل هذا لا نضعف من اضطهادات الّذين من الخارج ومن ضيقاتنا الخاصّة. **يمكن أن تفسد بشريّتنا الخارجيّة** بالأصوام والأسهار والجراحات اليوميّة الّتي تصيبها، **ولكن (البشريّة) الداخليّة تتجدّد يومًا بعد يوم.**

فمع أنّا في الزمن الحاضر نحتمل بعض العذابات والآلام، فالمجد الحقيقيّ الّذي سوف نمتلكه هو أبديّ.

ولأنّنا لا نعرف أن نتأمّل هذا الّذي يُرى، لأنّه زمنيّ، بل ما لا يُرى لأنّه يُثمر إلى الأبد.

خاتمة

تلك نظرة سريعة إلى التفاسير السريانيّة، مع كلام على افرام السرياني، وإيراد الفصلين الأوّل والرابع في الرسالة الثانية إلى كورنتوس. ما لاحظناه، هو أنّ المفسّر يورد جملة من الكتاب المقدّس ويعلّق عليها، فيحاول أن يقدّم درسًا للسّامعين. لا نجد النقد النصوصي، ولا الشّروح الروحيّة العالية، بل تطبيقًا يكون بشكل غذاء من أجل الحياة اليوميّة.

٤- المرجع السابق، ص ٩٣.

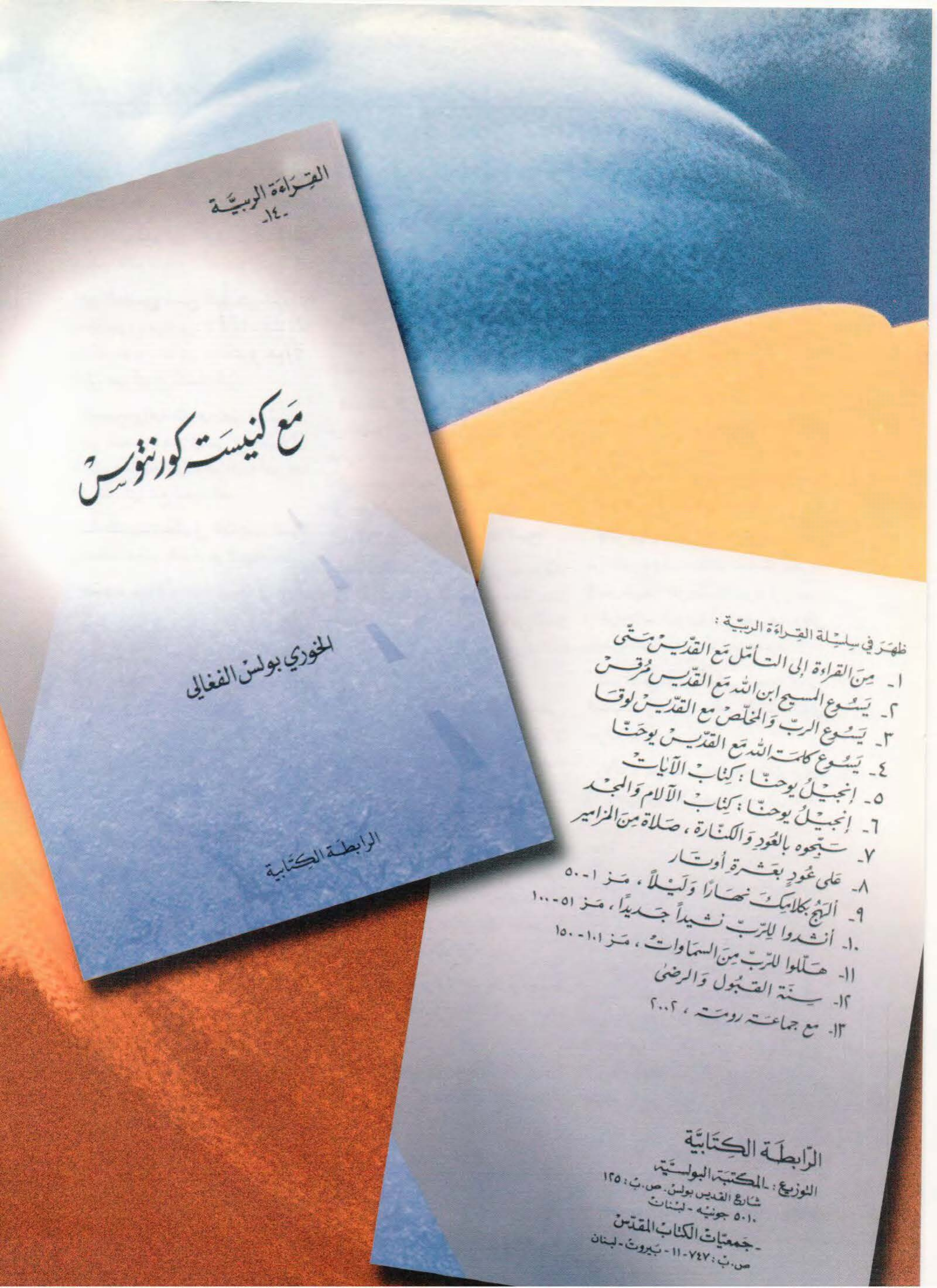

القِراءَة الربيَّة
-١٤-
مَعَ كنيسة كورنثوس
الخوري بولس الفغالي
الرابطة الكتابية
ظهرَ في سلسِلة القِراءَة الربيّة :
١- مِنَ القراءة إلى التأمّل مَع القدّيس متّى
٢- يَسُوع المسيح ابن الله مَع القدّيس مُرقس
٣- يَسُوع الربّ وَالمخلّص مع القدّيس لوقا
٤- يَسُوع كلمة الله مَع القدّيس يوحَنّا
٥- إنجيلُ يوحنّا : كِتابُ الآيات
٦- إنجيلُ يوحنّا : كِتابُ الآلام وَالمجد
٧- سَبّحوه بالعُودِ وَالكنّارة ، صَلاة مِنَ المزامير
٨- على عُودٍ بعَشرةِ أوتَار
٩- ألهَجُ بكلامِكَ نهَارًا وَلَيلاً ، مَز ١-٥٠
١٠- أنشِدوا لِلرّبّ نشيداً جَديدًا ، مَز ٥١-١٠٠
١١- هَلّلوا للرّبّ مِنَ السمَاواتِ ، مَز ١٠١-١٥٠
١٢- سَنة القبُول وَالرضى
١٣- مع جماعة رومة ، ٢٠٠٢
الرّابطَة الكِتابيّة
التوزيع : -المكتبة البولسيّة ص.ب : ١٢٥
شارع القديس بولس
٥٠١٠ جونيه - لبنان
-جمعيّات الكتاب المقدّس
ص.ب : ٧٤٧-١١ - بيروت - لبنان

البُعد الخُلقي في ٢ كو

«من هو في المسيح هو خلقٌ جديد» (١٧:٥)

أ. لويس الخوند

المُقدّمة

ليسَ الكتاب المُقدّس بحثاً منهجيّاً في الدّين وعلم الأخلاق. ولكن الدّين أخلاق.

تُعلّم الرّسائل أنَّ الله هو نفسه النّموذج الأسمى للسّلوك المسيحي. رسائل القدّيس بولس الرّسول مرجعٌ من أهمّ مراجع الدّيانة المسيحيّة لمعرفة عقيدتها وما تدعو إليه من مكارم الأخلاق. نتوقّف عند الرّسالة الثّانية إلى أهل كورنتس، وهي من أبلغ ما كتب بولس. جمع الرّسول بمهارة في إرشاداته بين نبرات مختلفة، فيها حبّ وغيرة وحماس، وحزن و«دموع كثيرة» تفيض من العينين (١٠-١٣)، وفرح، وخوف، ورجاء، وصفاء وتوبيخ وغضب، وحنان وشوق، وألم مرّ عميق (٢٣:١ - ٥:٢)، وظروف قاسية. هذه المشاعر متداخلة متضامنة ولّدت عند بولس خلقيّة خاصّة بـ ٢ كو.

يتكلّم القدّيس بولس على «طاعة الايمان» كالواجب الأوّل. ويُبيّن أن «عدم معرفة الله» هو مبدأ كلّ الانحرافات الخلقيّة. ينطلق بولس من إيمانه. بما أنّ لنا روح الايمان، كما هو مكتوب: «آمنت، ولذلك تكلّمت، فنحنُ أيضاً نؤمن، ولذلك نتكلّم» (١٣:٤). «لأنّا بالايمان نسلك» (٧:٥). والايمان بالمسيح المصلوب والحيّ القائم.

إنّ المتأمل في الكتاب المقدّس، وبخاصّة في العهد الجديد، وبالأخص في رسائل بولس، يرى أنّ النّاحيتين الدّينيّة والأخلاقيّة متلازمتان. بعد قراءتي لـ ٢ كو تحقّقت أنّ هذا القول يعبّر عنهُ بولس حقّاً في هذه الرّسالة. ففي ٢ كو لا نجد من جهة عرضاً للتّعليم، ومن جهة ثانية تأمُّلاً وتطبيقاً على الحياة، بل حركة واحدة، وديناميّة واحدة تجمع شخص المسيح وعمله الحالي في حياة المسيحيّين وحياة بولس في كنيسة كورنتُس. وموضوعها العام «رسول يسوع المسيح». هذا الموضوع هو منطلق مختلف المديات التّعليميّة والعمليّة. يسير بولس في موكب المسيح المنتصر، وينشر في كل مكان «أريج» (١٥:٢) معرفته، وهو رائحة حياة (١٤:٢-١٧).

من هنا أرى أنَّ **البُعد الخلقي المحوري في ٢ كو هو: «من هو في المسيح هو خلق جديد»** (١٧:٥)، وحول هذا البعد الأساسي تتكوكب أبعاد خلقيّة أُخرى توافينا بها ٢ كو *.

أوّلاً: البعد الخلقي في ٢ كو

١ - التّعزية

«تبارك إله ربنا يسوع المسيح وأبوه، أبو المراحم وإله كل **تعزية**، الّذي **يعزّينا** في كل شدائدنا، لنستطيع أن **نعزّي** الّذين هم في كل ضيق، **بالتّعزية** الّتي بها **يعزينا** الله. فكما تزداد علينا آلام المسيح، كذلك بالمسيح تزداد أيضاً **تعزيتنا**. إن كنّا نضايق فمن أجل **تعزيتكم** وخلاصكم، وإن كنّا **نعزّى** فمن أجل **تعزيتكم**، وهي تعينكم في الصّبر على الآلام عينها الّتي نتألّمها نحن.

* المستندات : أونغليون، جامعة الرّوح القدس، الكسليك، ١٩٩٢؛ الكتاب المقدّس، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٩؛ المرشد إلى الكتاب المقدّس، جمعيّة الكتاب المقدّس، ١٩٩٦؛ بولس الفغالي، رسالة القدّيس بولس الثّانية إلى أهل كورنتُس، كلام الله، ٢، منشورات الرُّسُل، ١٩٩٤.

إنّ رجاءنا من نحوكم راسخ، لعلمنا أنّكم كما تشاركون في الآلام، كذلك **في التّعزية»** (١:٣-٧).

تحدّث الأنبياء عن موضوع العزاء وعدّوه ميزة الحقبة المسيحانيّة. إنّ لفظ «التّعزية» في كتب العهد القديم، تُطلق في سفر أشعيا (١:٤٠) على تجديد إسرائيل، وهو أيضاً نهاية زمن المحنة والضّيق وبداءة عهد السّلام والفرح. أمّا في العهد الجديد، وقد حلّ الزّمن المسيحانيّ الموعود، فالتّعزية والفرح اللّذين أتت بهما البشارة والرّوح، هما ميزة المسيحي المتألّم المتّحد بالمسيح (٤:١ و٦)، الّذي يجد عزاء في قلب الألم. ومن دواعي التّعزية (١٣:٧) التّقدّم في الحياة المسيحيّة (٤:٧-٧)، واحتمال الشّدائد (٤:١).

هذه «الشّدائد» هي الفقر (٢:٨)، والتّعرّض للموت (٨:١) بما فيه من مضايق (٤:١). وعزاء الله يصل إلى بولس (٥:١). هو يحمل «نزاع» (آلام) يسوع في جسده، وحياته مسلّمة إلى الموت بسبب يسوع، لتظهر حياة يسوع في جسده، في حياته المائتة (٤:١٠-١١). ويُبارك بولسُ اللهَ أبا ربنا يسوع المسيح، إلهَ المراحم وكلِّ تعزية، الّذي يعزّيه في كل مضايقه، ليستطيع أن يعزّي الّذين يعانون الشّدائد بالتّعزية الّتي نالها من الله (١:٣-٤). ويرفع إليه المجد بهتافات (١١:٣١: تبارك إلى الأبد). فإلى الله الّذي منهُ كل عطية، يوجّه بولس طلباته من أجل المؤمنين (١٣:٧).

لا يتكلّم بولس عن اختبار فرديّ فحسب، بل رسوليّ عاناه من أجل كنائس الله كافّة (١١:٢٨)، فصار، بالتّعزية الّتي بها عزّاه الله، موضوع تعزية لجميع المؤمنين.

اللّفظة اليونانيّة παρακλήσεως غنيّة بالمعاني، **فهي تحريض** وتشجيع وتقوية وتعزية ونصرة.

ويشدّد بولس، في رسالته، على تبادل هذا العيش بين يسوع والمؤمنين: آلام وتعزية (٥:١)، خطيئة وبرّ الله (٥:٢١)، فقر وغنى (٨:٩)، وفي (١٣:٤) ضعف وقوّة (راجع ١٢:٤ و١١:٢٩ و١٢:٩). وهذا هو في الحصر موضوع تعزية المؤمن المتألّم وأساس رجائه الوطيد: أنّهُ يشارك في آلام المسيح المصلوب، ويُشارك، في الوقت عينه، في تعزية المسيح الحيّ الممجّد. ويجدُر أن نُلاحظ كم أنّ بولس هو متضامن مع الكنيسة، في تبادل عيش عميق: كلاهما يسيران في درب صليب الرّبّ يسوع، بصبر وثبات ورجاء، فقد كان لعذابه أثران جانبيان صالحان كليّا:

- اختبار تعزية الله لهُ في كل ضيقاته؛
- قدرة جديدة على أن يساعد ويعزّي الّذين يواجهون ظروفاً مشابهة.

هذا يدلّ على أننا لسنا أمام روحانيّة صوفيّة، ولا أمام ظهور إلهي (إيفانيا)، بل أمام خبرة، خبرة الألم والتّعزية المتأصّلة في عمل المسيح (١٠:١٧؛ ١١:٢٣).

عزاء بولس بتوبة أهل كورنثُس (٢:٧-٤): «إنّني لممتلئ من العزاء» (٤:٧). والله هو الّذي عزّاه في مقدونية بمجيء طيطُس وبالتّشجيع الّذي حصل طيطُس عليه لدى الكورنثيّين (٦:٧-٧). ورأى بولس في سخاء كنائس مكدونية نعمة منحهُ الله إيّاها (١:٨)، كما نسب إلى الله غيرة طيطُس من أجل الكورنثيّين (١٦:٨). «إنّي الآن أفرح، لا لأنّكم أُحزنتم، بل لأنّكم أُحزنتم فتبتم» (٩:٧). «لأنّ الحُزن المُرضي لله ينشئ توبة للخلاص لا ندم عليها» (١٠:٧).

عزاء بولس بلقاء طيطس (٥:٧-١٦): يصف بولس الوضع لدى قدومه إلى مقدونية: ضيق من الوثنيّين، من الخارج، ومن اليهود، من الداخل، إلى أن جاء طيطس إلى مقدونية، وحمل إليه أخباره السّارّة من كورنثُس، ونقل إليه الخبر أنّ الرّسالة أعادت أهل كورنثُس إلى تعلّقهم (٦:٧ وما بعدها)، فتعزّى بولس بحضوره واطمأن إلى حد كبير: «الله الّذي يُعزّي المتواضعين، عزّانا بمجيء طيطُس، لا بمجيئه فحسب، بل أيضاً بالتّعزية الّتي تعزاها لكم، وقد أخبرنا باشتياقكم إلينا» (٦:٧-٧). لأنّ طيطُس وصل إلى مقدونية وهو يحمل أخباراً سارّة (١٣:٧). كان يظهر فرحاناً وملآن عزاء، حين كان يُخبر بولس عن أهل كورنثُس. وهذا ما عزّى بولس نفسه. ارتاح فكتب دفاعاً هادئَ اللّهجة عن خدمته الرّسوليّة، وأشادَ بولس في ٤:٢ و٤:٧ بعظمة الخدمة الرّسوليّة، وأكّدَ أنّ خدمة العهد الجديد تفوق رفعة خدمة العهد القديم (١٤:٢-٦:٤).

«إنّ الحُزن المُرضي لله يُنشئ توبة للخلاص لا ندمَ عليها، أمّا حُزن العالم فيجلب موتا» (١٠:٧): «حزن العالم»: حزن لا يُرضي الله، بل يجلب الموت. «العالم» هُنا لا يعني الخليقة ولا النّاس عامّة، بل البشريّة الخاطِئة المُنغلِقة في عتمة كبريائها وأنانيتها، والرّافِضة لله وللمسيح وللإنجيل.

إنّ العزاء الحالي الّذي يأتينا من المسيح الحاضر منذُ الآن في الحياة اليوميّة، يجعلنا نفضّل أن ننتقل من وضعنا كخطأة لنُقيم لدى الرّبّ.

٢ - الافتخار

قال إرميا: «لا يفتخر الحكيم بحكمته، ولا يفتخر الجبّار بجبروته، ولا يفتخر الغني بغناه. أمّا من أراد أن يفتخر فليفتخر بأنّهُ يفهم ويعرفني» (إر ٩:٢٢-٢٣).

يقول بولس: «من افتخر فليفتخر بالرّب» (٢ كو ١٠:١٧).

الفخر طابع مميّز لهذه الرّسالة. يبدأ الرّسول دفاعه عن نفسه، ضدّ متّهميه بشهادة ضميره النّقي: «**إنّ فخرنا شهادة ضميرنا** أنّنا تصرّفنا في العالم، وخصوصاً عندكم، ببساطة الله وصدقه، لا بحكمة بشريّة، بل بنعمة من الله، لأنّا لا نكتب إليكم بأمور أُخرى غير ما تقرأون، أو تفهمون، وآمل أن تفهموا فهماً كاملا، كما فهمتمونا بعض الفهم إنّا فخركم كما أنّكم فخرنا، في يوم الرّب يسوع» (١:١٢-١٤): الكورنثيون هم موضوع فخر الرّسول وهو موضوع فخرهم. وأنّ رسائله إليهم كلّها واضحة ومفهومة، لا تلفّ طيّها أي معنى يدعو إلى اللّبْس وسوء الفهم (آ ١٣). وينتهي الرّسول مؤكّداً أنّهُ موضوع فخر لمُتّهميه أنفسهم، وهم أيضاً موضوع فخر له، في اليوم الآخر، يوم الرّب (آ ١٤). كل هذا نفهمهُ على ضوء الرّباط في الإيمان.

خدمة العهد الجديد (٢:١٤-٧:١٧): هي خدمة (٣:٦-١١؛ ٤:١؛ ٦:٣)، تعلن كلمة الله (٢:١٤-١٦؛ ٤:٢ و٥-٦؛ ٥:١٨-٢١)، من خلال الضعف البشري (٤:٧-١٢؛ ٦:٤-١٠)، وهي ذات مجد (٣:٧-١٨)، لا يستحقّها إلاّ مَن يؤهّلهُ الله لها (٢:١٦؛ ٣:٥ و٦)، مثل بولس، فلا يعود يحتاج إلى توصية (٣:١-٣؛ ٤:٢؛ ٥:١٢؛ ٦:٤-١٠)، بل يكون فخوراً (٥:١٢؛ ٧:٤)، لأنّهُ صادق في خدمته أمام الله (٢:١٧؛ ٤:٢؛ ٥:١١)، واثق (٣:٤؛ ٥:٦ و٨)، جريء (٣:١٢؛ ٧:٤)، لا يَملّ (٤:١ و١٦)، ثابت على الإيمان (٤:١٣-١٤).

«لا نعود نوصّيكم بأنفسنا، بل نعطيكم سانحة فخر بنا، لكي يكون لكم فخرٌ تجاه المفاخرين وجهاً لا قلبا» (٥:١٢). هذا يعني أنّ الكورنثيّين يعترفون ببولس على أنّهُ رسول المسيح إليهم. وإنّ بولس يسلّم أمره إلى الكورنثيّين، وهو متأكد أنّهم سيفتخرون به. بهذه الطّريقة تُصبح الجماعة من جديد كُلّها رسوليّة.

هذا الطّعن اللاّذع في الّذين يُريدون الافتخار بأنفُسهم نجدهُ أيضاً في ١٠:١٢.

لا يلجأ بولس، في دفاعه (أبولوجيا)، إلى ما حباه الله بهِ من مواهب، كما يفعل أخصامه (١٠:١٢)، بل يُطمئن المؤمنين بأنّهُ لا يزال، في جميع تصرّفاته، موضوع فخرٍ لهم: في تعقّله (آ ١٣)، ومحبّته (آ ١٤)، وخدمته لهم حتّى الموت، مثّل معلّمه (آ ١٤-١٥).

«فنحنُ لا نعرف أحداً بعد اليوم معرفة بشريّة» (٥:١٦): لعلّ استعمال صيغة المتكلم في الجمع يدلّ على خصوم يفتخرون بأنّهم عرفوا المسيح معرفة شخصيّة.

استعادَ الكورنثيّون استعداداتهم الطّيبة تجاه رسولهم. وهذا ما حدا ببولس إلى القول: «إنّ لي... فخراً كبيراً بكم» (٧:٤).

«وإن كنتُ قد افتخرتُ بكم في شيء، تجاه طيطس، فلم أُخيّب» (٧:١٤).

«إذاً فبرهنوا تجاه الكنائس على... فخرنا بكم أمامهم» (٨:٢٤).

ويفتخر بولس، عند المقدونيّين، برغبة الكورنثيّين في «الخدمة في سبيل القدّيسين» (٩:١ و٢؛ ٨:٤)، الجماعة المؤمنة المقدّسة في أورشليم (رسل ٩:١٣). وسّع بولس معناها فطبّقها على الجماعة المسيحيّة عامّة (١:١). «ولئلا يعطّل فخرنا بكم في هذا الشّكر»، بَعثَ بولس الأخوة إلى كورنثُس، ليكون الكورنثيون «مستعدّين» (٩:٣-٤).

وافتخار بولس موضوع الفصول ١٠-١٣، القسم الأخير من الرّسالة.

«فإن كنت أغلو بعض الغلوّ في افتخاري بما أعطانا الرّب من سلطان، لبنائكم لا لهدمكم، فلستُ أخجل (١٠:٨؛ ١١:١٦؛ ١٢:٦؛ ١٣:١٠). لقد ظلّ بولس داخل الحدود الّتي رسمها الله له.

«أمّا نحنُ فلا نفتخر فوق القياس، بل افتخاراً يوافق القياس الّذي قسمهُ الله لنا قاعدة، وهي بلوغنا إليكم» (١٠:١٣). ينتقل الرّسول، بطريقة بيانيّة تعوّدها، من طريقة الثّقة بالنّفس، إلى «القياس»، أي إلى المكان الّذي عيّنهُ الله له. والآيات ١٤-١٦ تشرح هذه الفكرة.

«إنّا لا نفتخر (لا نبرز ثقتنا بنفسنا) فوق القياس بأتعاب غيرنا» (١٠:١٥)، أو «بما أنجزهُ غيرنا» (أعمال منجزة؛ ١٠:١٦). وتأتي الخاتمة: **«فالمفتخر، بالرّبّ فليفتخر!»** (١٠:١٧). وهكذا فإبراز هذه الثّقة (هذا الافتخار) البشريّة الّتي لا تخيب، ينتج من الاتّحاد بالله. هذا هو سرّ الرّسالة الحقّة. لهذا شدّد بولس على أنّهُ رجل المعرفة («غنوسيس» في اليونانيّة γνῶσις ١١:٦) وأنّهُ لا يحتاج إلى ما يُقدّمهُ خصومه. ينعت بولس نفسهُ بالجهل (١١:١)، ولكنّهُ ليس بجاهل (١١:١٦؛ ١٢:٦): «لَحَقّ المسيح فيّ، إنّ هذا الفخر لن يُنزع منّي في أقاليم أخائيّة»

(١١: ١٠). «أجل إني أفعل هذا وسأفعل، لأقطع حجّة الطّالبين حجّة، وهم يرومون أن يُفاخروا بما نحنُ به مُفاخرون» (١١: ١٢): هذا الفخر لا يملكهُ أخصام بولس ! وباستطاعة بولس أن يزيد على منتقديه في الفخر، ولكنهُ سيفتخر بعذابه وضعفه وبالرّؤية والرّؤيا اللّتين وهبهما الله لهُ (١١: ١٦ — ١٢: ١٠). ويفاخر بولس بآلامه في خدمة الإنجيل (١١: ١٦-٣٣): «أكرّر القول: لا يحسبنّي أحدٌ جاهلا: وإلاّ فتقبّلوني ولو كجاهل، لكي أفتخر بعض فخر أنا أيضا. إنّ ما أقوله قولَ واثق في شان الافتخار، لستُ بحسب الرَّب أقوله، بل كما في جهالة. بما أنّ كثيرين يفتخرون بحسب الجسد، فأنا أيضاً أفتخر» (١١: ١٦-١٨): أخصام بولس أجبروه في دفاعه مراراً على المفاخرة بماضيه اليهودي (١١: ٢١-٣٣؛ راجع رسل ٢١: ٣٩؛ ٢٢: ٣؛ ٢٣: ٦؛ ٢٦: ٥؛ ١١: ٢٢-٣٣)، وبرعويّته الرّومانيّة (رسل ١٦: ٣٧؛ ٢٢: ٢٥-٢٨). «إذاً فبالأولى بملء ارتياح أفتخر بأوهاني» (١١: ٥ و٦ و٩). إفتخر بعرقه وقومه (١١: ٢٢). إفتخر بأتعابه وآلامه (١١: ٢٣-٢٦)، ويدلّ في ١١: ٢٣-٢٩ على ما به يفتخر: «إن كانوا خدم المسيح فأنا أفوقهم: في الجهاد أكثر منهم، في دخول السّجون، في الغرق... عانيت الكدّ والتّعب والسّهر الدّائم، والجوع والعطش والصّوم الكثير والبرد والعُري». «إن كان لا بدّ من الافتخار، فبأوهاني أفتخر!» (١١: ٣٠).

ويفتخر بولس برؤى وإيحاءات (إعلانات ومكاشفات) حصل عليها من الرّب (١٢: ١-١٠). «لا بدّ من الافتخار!» (١٢: ١). فالرّجل الّذي يتكلّم هو «في المسيح»، هو مؤمن بالمسيح (١٢: ٢-٣). «أفتخر، أمّا بنفسي فلا أفتخر إلاّ بأوهاني»: نعلم عن ثلاث رؤى باكرة من أعمال الرُّسل: على الطّريق إلى دمشق (رسل ٩: ٣-٤)، وفي بيت يهوذا (٩: ١٢)، وفي الهيكل في أورشليم (٢٢: ١٧-١٨). ولكنّهُ يستطيع أن يفتخر بكل هذا دون أن يكون جاهلاً لأنّ هذه هي الحقيقة بالذّات (١٢: ٦). فإنْ فعل، فلأنهُ يُريد أن يُبارز خصومه في «ملعبهم» (١١: ٢١-٢٣)، وينزع السّلاح من يد الّذين يتّهمونهُ ويفترون عليه (١٢: ١١-١٥). ولكنهُ يفعل ما يفعل وهو مُكره (١٢: ١١). فهو يجد في الضّعف لقب مجده الحقيقي (١١: ٣٠؛ ١٢: ٥ و٩). وفي الضّعف تظهر قوّة المسيح (١٢: ٩). أجل، إنّ القوّة العظيمة الّتي تعمل في الرّسول لا تأتي منه، بل من الله: «نحمل هذا الكنز في آنية من خزف ليعرف النّاس أن تلك القُدرة الفائقة تأتي من الله لا منّا» (٤: ٧). يرى بولس أنّ الضُّعف هو في البشر، والقوّة في الله. لهذا جاءَ جواب الله: «تكفيكَ نعمتي». «قُدرتي تتحقّق في الضُّعف». ما يُريده بولس هو أن تحلّ قدرة المسيح عليه.

ويخاف بولس أنّ فخرهُ بأهل كورنتُس يصاب بصدمة من جرّاء خطايا أهل كورنتُس الّتي عُرفوا بها من اتّصالات جنسيّة غير شرعيّة، وخصومات عنيفة واضطرابات (١٢: ٢٠-٢١). لقد جعل بولس ذلك الرَّجُل الّذي ذُكر في ١ كو ٥: ١-١٣، في عِداد الّذين خطئوا في ما مضى، ولم يتوبوا عمّا ارتكبوا من الدّعارة والزّنى والفجور (٢ كو ١٢: ٢١). نجد هُنا النّزعات الغنوصيّة الّتي ترى الخلاص في المعرفة قبل كل شيء، ولا يلزم حياة الإنسان بأجمعها، والّتي سبقَ أن كافحها بولس في ١كو. إنّ أولئك العارفين يدعون إلى أنفسهم (٤: ٥) ويظنّون أنّهم نالوا الآن الخلاص المستقبل (٥: ١٠-١٣).

تكشف قراءة ١٠-١٣ عن فئة أُخرى من الخصوم يُميّزها أنّها تستوحي آراءها من اليهوديّة. ففي ١١: ٢١-٢٣، جعل الرّسول نفسهُ وإياهم في صنف واحد، ويبدو خصومه منتمين إلى الكنيسة: «عبرانيون، من ذريّة إبراهيم، خدم المسيح، هم مع ذلك ليسوا إلاّ مُخادعين ورُسُلاً كذّابين، يتزيّون بزيّ رسل المسيح» (١١: ١٣)، ويُظهرون اعتماداً على أنفسهم مُفرطا. أتُراهم يُعدّون غير كاف القرار الّذي اتُّخذَ في مجمع أورشليم (رسل ١٥)، أم هُم يهود من حزب الغيورين (رسل ٢١: ٢٠-٣٦)؟

٣- الأمانة

«إنّ الله لأمين، فكلامنا إليكم ما هو بنعم ولا» (١: ١٨).

إنّ أخصام بولس في كورنتُس اتّهموه بأنّهُ يُغيّر دوماً وسريعاً مقاصده، ولا يثبت على وعد، واصمينه بسوء نيّة. ولكن في الواقع كانت أحداث مفاجئة أحياناً تضطرّ بولس على تغيير مقاصده، وأحياناً كان الرَّب نفسه يتدخّل لُيغيّر مقاصد بولس في مسيرته الرّسوليّة.

«إنّ الله لأمين»: أمانة الله نتيجة لعدله وبرّه: إنّهُ مُساوٍ لذاته، ثابت، لا يتغيّر. إنّهُ صخرة شعبه، فمن يتّكل عليه لا يتزعزع (تث ٣٢: ٤؛ أش ١٧: ١٠؛ ٤٤: ٨). لقد وعد بالخلاص، فهو ثابت على وعده، لا يخزي (مز ٨٩: ١-٤٩؛ أش ٥: ٢٤).

«فجميع وعود الله كانت فيه (يسوع المسيح) نعم» (آ ٢٠).

بما أنّ الله أمين لوعوده، وقد حقّقها

كاملة في المسيح يسوع، فلن يعود ممكناً أن يكون في موقف بولس أي ريبة أو زغل، وهو الّذي يدور تبشيره للّه على المسيح يسوع!

الـ «آمين»: لفظة آراميّة تعني «حقّاً»، «أكيداً». دخلت قديماً في الليتورجيا المسيحيّة (١ قور ١٤:١٦)، خصوصاً في الصلوات الإفخارستيّة، وفي ختام كل صلاة. فهي تُعلن وتؤكّد أمانة الله لمقاصده الخلاصيّة، وأمانة الكنيسة لمقاصد الله ولإنجيل يسوع المسيح. «آمين» الجماعة هُنا تُكمّل «آمين» بولس (٢ كو ١:آ ١٧–١٨)، و«آمين» يسوع (آ ٢٠).

٤- المحبّة

يمزج بولس في ٢كو المحبة والتّوبيخ، الغضب والحنان، وهمّه وحدة كنيسة كورنتُس والعمل من أجل أبنائها.

«أُشهد الله على أنّي، مراعاة لشعوركم، ما عدتُ قدمتُ إلى كورنتُس، لا لأنّا أسياد إيمانكم، بل لأنّا أعوان فرحكم، لأنّكم على الإيمان ثابتون. إنّي أخذتُ على نفسي ألاّ أعود أَقْدَمُ إليكُم على حزن: إن أُحزنكم أنا فمن يفرحني غير الّذي أحزنه، وقد كتبتُ بهذا عينه، لئلا أَلقَى عند قدومي حزناً من الّذين كان ينبغي أن أفرح بهم، ثقةً مني بكم أن فرحي هو فرح جميعكم. فمن ضيق شديد، وكرب قلب، كتبت إليكم بدموع غزيرة، لا لأحزنكم، بل لتعرفوا أي محبّة عندي لكم خصوصا» (١:٢٣ – ٢:٤).

المحبة هي الّتي دفعت بولس لتبديل خططه.

يصرّح بولس مُشهداً الله عليه، أنّ السّبب الحقيقي الّذي يجعلهُ يغيّر برنامج سفره، ليس لغاية في نفسه هو، بل لخير المؤمنين أنفسهم. آثر أن يُعبّر عن محبّتهُ الوافرة لهم في رسالة بدل الزّيارة، لئلا يلقى من أحد حزنا، أو يُسبّب حزناً لأحد، كما حدث في زيارته الأخيرة لهم. ذلكم قلبُ الرّسول بولس الكبير، المُفعم شعوراً وحباً واحتراماً لأحبّائه المؤمنين: «إنّي أخذتُ على نفسي ألاّ أعود أَقْدَمُ إليكم على حزن» (٢:١).

فـ «مراعاة لشعور» المؤمنين (١:٢٣) غيّر برنامج سفره إلى كورنتُس، مُستعيضاً عن الزّيارة برسالة (٢:٣–٤ و٩)، هي الرّسالة المفقودة، الّتي وبّخ فيها بولس بقسوة وشدّة مَن قاومهُ أو قاوم ممثّلهُ في كورنتُس، فأحزن المؤمنين حزناً مرضيّاً لله (٧:٨–١٢). إذا كان بولس يؤكّد بقوّة على محبته للكورنثيّين، فلكي لا يكون حزنهم اغتياظاً منهُ ولا إكراهاً عقيماً تكون ثمرته الموت. ففي نظر بولس، المحبة المتطلبة لا تُعارض القساوة، بل هي ترافقها مرارا. كتب في ٢:٤: «كتبت إليكم... لا لتحزنوا، بل لتعرفوا كم أنا أُحبكم» (راجع ٦:١٢).

ودعا بولس الكورنثيّين إلى المغفرة للمذنب (٢:٥–١١) الّتي تفتح الطّريق أمام المحبّة، بل تجعلها تعمل. وهذا الصّفح يتعارض مباشرة مع أساليب الشّيطان الّذي يهدف إلى وضع البلبلة في الجماعة.

سلّم بولس نفسه كلها إلى الله، وأمسكهُ حبُّ المسيح (٥:١٣–١٤). «**إنَّ محبة المسيح لتأسرنا**» (٥:١٤): ينبوع المحبة هو الله الآب نفسه. من محبة الآب هذه تنبُع محبة الابن لنا (٥:١٤). إنَّ حُب المسيح يُحيط ببولس ولا يُفلته، هو حبّ ذلك «الّذي مات عن الجميع لكي لا يحيا الأحياء من بعد لأنفسهم، بل للّذي مات وقام من أجلهم» (٥:١٥).

سواءً كانَ «مجنونا» أم «متعقّلا»، فبولس يتصرّف مدفوعاً بحبّ المسيح. في ٥:١٤–١٧ يبيّن كيف أنَّ الوجود المسيحي ينال دفعاً حاسماً من الحُبّ الّذي يخفيه موت المسيح ويُظهره.

يرسّخ بولس في أذهان المؤمنين موضوع إيمانهم الأساسي، فيدعوهم إلى تخطّي آفاقهم الضّيّقة، ومشاكلهم التّافهة، وإلى التّسامي مثله، ليدركوا سرّ محبة المسيح العظمى، ويقتدوا به، فلا يَحيوا «بَعد لأنفسهم»، بل للمسيح «الّذي مات عنهم وأُقيم» (٥:١٥) حيّاً من بين الأموات. نظهر أنفسنا في «محبة بلا رياء» (٦:٦). فقوام المحبة «الإخلاص»، والعفو والتّعزية (٢:٧). لذلك يطلب بولس إلى أهل كورنتُس أن يُرجّحوا «المحبة» للمذنب (٢:٨). ويؤكّد بولس للكورنثيّين حبّه الكامل والمتجرّد (٦:١١–١٣؛ ٧:٢–٤). وهذا الحُب الأبوي يمتدّ إلى كنائس الله (١١:٢٨).

كان ترتيب جمع التّبرعات لكنيسة أورشليم (٨:١–١٥) فعل محبة بين المسيحيّين، وعلاقة مُشاركة روحيّة عميقة بين الكنائس جمعاء وكنيسة أورشليم (آ ٤). ليس التّبرّع عملاً أدبيّاً وإحساناً ماديّاً صرفا، بل هو نعمة (٨:١ و٤ و٦ و٧ و٩ و١٩)، وخدمة (٨:٤ و١٩–٢٠)، ومحبة (٨:٨ و٢٤)، ومساواة (٨:١٣–١٤)، ومجانيّة عطاء (٨:١–٥؛ ١١:٧–٩). وإنّ تبدّل الأحوال في كورنتُس جعل الرّسول يحبّ هذه الجماعة حتّى الجنون (٧:١٥–١٦). ويمتحن الرّسول صدق محبة الكورنثيّين (٨:٨). كانوا «السّبّاقين،... لا إلى العمل فحسب، بل إلى القصد أيضا» (٨:١٠). كذلك فليكُن لهم أن يتمّوا ما عندهم (٨:١١).

إذاً فليبرهنوا تجاه الكنائس على محبتهم لطيطُس ولوقا ولأخ آخر ليحملوا التّبرعات إلى كنيسة أورشليم (٨:٢٤). «لأن الله يحبّ معطياً فرحا» (٩:٧). ولأن قيامكم بهذه الخدمة... يزيد أفعال شكر لله» (٩:١٢).

«فكما تزدادون في كل شيء... والمحبة الّتي غرسناها فيكم» (٨:٧). و«غايتنا أن نعمل ما هو صالح، لا في نظر الرَّب وحده، بل في نظر النّاس أيضا» (٨:٢١؛ راجع مثل ٤:٣).

ينعت بولس نفسه بالجهل، بالجنون (١١:١ و١٧ و١٩ و٢١ و٢٣؛ ١٢:١١). وعرف خصوم بولس أن يستغلّوا هذا الوضع، فصوّروا تصرّف بولس تجاه الكورنثيّين وكأنّهُ نقص في الحُب. قال بولس: «أغار عليكم غيرة الله، لأنّي خطبتكم لرجل واحد هو المسيح، لأُقدّمكم إليه عذراء طاهرة» (١١:٢). وزاد: «أتظنون أنّي لا أُحبكم؟ الله يعلم كم أنا أُحبكم» (١١:١١). فالحُب الحقيقي، الله وحده يعرف أين هو، وكيف يكون ظاهرا.

وهذا الحُب يجد في ٢كو تعابير ملحّة ومؤثّرة (٢:٤؛ ٦:١١-١٣؛ ٧:٢-٣؛ ١١:١١؛ ١٢:١٥: «إنّي بملء ارتياح سأُنفق نفسي من أجل نفوسكم»)، حبٌّ يدفعهُ إلى بذل نفسه من أجل المؤمنين. يطلب بولس أن يُعامل بالمثل (٦:١٣). وهذا ما يقوده ليُبرِّر تصرّفه حين لا يفهمونه (١:٧) كأنهُ يطلب توصية من أجله (٥:١٢؛ ١٢:١٩). فمحبة بولس لكنائسه نضعها دائماً في أعلى المستويات. وفي الفصلين ٨-٩ (أمور ماليّة)، تكاثفت المبادئ الرّوحيّة مع الإرشادات العمليّة. فالعطاء المسيحيّ هو استجابة محبة لتضحية الرَّب يسوع بنفسه. وينذر بولس ويؤنّب ويوبّخ، حتّى ولو اضطرّ أن يخسر حبّهم لهُ (٧:٨؛ ١٢:١٥).

نشعر بثِقَل الحمل الّذي كان بولس يحملهُ من أجل العناية بكل الكنائس (١١:٢٨)، وبعمق محبته لها واهتمامه الجاهد بتقدّمهم الرّوحي: «كل شيء، أيُها الأحباء، هو لبنائكم» (١٢:٩). يُشدِّد بولس مراراً على الحُب العميق الّذي يشعر بهِ تجاه المسيحيّين في الجماعات الّتي يكتُب إليها. يقول: «أبذُل حياتي في سبيلكم» (١٢:١٥).

يغار بولس على وحدة الجماعة المؤمنة من داخل؛ لذلك يعدّد ثماني رذائل تسيء إلى الأخوّة الصّحيحة بين المؤمنين: «إنّي لأخشى... أن يكون بينكم خلاف، وحسد، وسخط، وخصام، ونم، وذم، وكبرياء، وفتنة» (١٢:١٩-٢٠). إنَّ اللائحة السّلبيّة هذه تتضمّن ثماني رذائل خطيرة. ويذكر في آ ١٢ ثلاث خطايا خطيرة جدا، وهو يخجل منها شخصيّاً بالنّسبة إلى الكورنثيّين: الدّعارة، والزّنى، والفجور.

«إذا كان أحدٌ قد أحزن، ... أحرى بكم أن تعفوا عنهُ وتعزُّوه... لذلك أطلب إليكم أن ترجّحوا المحبّة له» (٢:٥-١١). يعود بولس هنا يُنهي كلامه على المُذنب الّذي بسببه كتب تلك الرّسالة القاسيه (٢:٤)، داعياً المؤمنين إلى العفو (آ ٧ و١٠) والتّشجيع والتّعزية، «لئلا يبتلعهُ الحزن الشديد» (آ ٧)، ممتحناً طاعتهم، وطالباً منهم أن يُرجّحوا «المحبة له» (آ ٨). لأخطاء جسيمة استعملت الجماعة المسيحيّة الأولى عقوبات صارمة، كفصل المذنب عن الجماعة مثلا، لكن كلمة الفصل الأخيرة هي دوماً للمحبّة الأخويّة. وقوام المحبّة الأخويّة الإخلاص (٦:٦)، والإسعاف (٧:٢-٨)، لأنّ المحبّة تظهر في الأعمال (٨:٨-١١ و٢٤). المحبة تُسكن الثّالوث الأقدس في النّفس (١٣:١٣)، «لئلاّ يطمع فينا الشّيطان» (آ ١١): الشّيطان يُغري المؤمنين ويحيد بهم عن طريق الحق (٦:١٤-١٦؛ ١١:٣-١٥): فبعد أن برهن عن عميق محبته (ف ١-٧)، دافع عن حقوقه (ف ١٠-١٣)، أمام إله المحبّة والسّلام (١٣:١١).

وينهي بولس رسالته بـ «قبلة مقدّسة» (١٣:١٢): أصبحت القبلة على الخد عادة مسيحيّة مألوفة للتحيّة، تعبّر عن علاقة عائليّة محبّبة.

٥- الصّدق

لم يكُن الله في يسوع المسيح «نعم» و«لا» معا، بل «نعم» لا غير، «نعم» لكلّ ما وعدَ بهِ الله (١:١٩). فالله أتمَّ عمله في ابنه الّذي فيه وُجدت كلُّ مواعيده «نعم» (١:٢٠). فلن يبقى لجماعة كورنتُس إلاّ أن تقول «آمين»، ليكُن كما يقول الله بالمسيح يسوع (١:٢١-٢٢). إنَّ بولس يرفع الجدال. كفيله هو الله، «وإن كنتُ أُميّاً في المعرفة» (١:١٨). هو عالِمٌ بما يفعل.

اتُّهم بولس بأمور أبى هو نفسهُ أن يذكرها، لأنّهُ مستقيم صادق لا يغش: «إنّنا لا نكتب إليكم إلاّ ما تقرأونه وتفهمونه» (١:١٣). يتصرّف بولس بكل صدق عائداً إلى ما وهبهُ الله من عطايا (١:٢٣). وتجرّده هو البرهان على صدقه. فلا يستطيع أحد في كورنتُس أن يتّهمهُ بأنّهُ طلبَ منفعته الخاصّة حين كان هُناك (١١:٧-١٠؛ ١٢:١٣-١٥): «لأنّا لسنا كما الكثيرين مُتاجرين بكلمة الله، بل كما بالصّدق» (٢:١٧). أرادَ بولس أن

يُذكّرنا بأنّ الكلمة تأتي من الله: «بالصّدق»، «من قبل الله»، «في حضرة الله». والثّمار الّتي تحملها كرازة إنجيله تدلّ على صدق رسالته. ليسَ لبولس في تبشيره ورسائله إلاّ بشارة واحدة. إنجيل بولس واحد (١١:٤)؛ لا خدعة فيه ولا ازدواجيّة (٢:١٧؛ ٤:٢). يُشدّد بولس على صدق كلامه، وبخاصة في موضوع تبشيره عامّة. لأنّ الله «أمين» (١:١٨). «لئلاّ يخدعنا الشّيطان» (٢:١١). يحاول «الشّيطان» أن يخدع المسيحيّين ويحملهم على الخروج من سبل الحق (٦:١٤-١٦ و١١:٣-١٥). فبولس يعلن كلمة الله بلا تحريف (٤:٢)، ولا زغل، كما يفعل تجّار خمر، مثلا، حين يزيدون خمرهم ماءً أو سائلاً آخر، طمعاً بربح خسيس. بشارة بولس من الله وأمام الله وفي يسوع المسيح (٢:١). ولهذا فهو يطلب شهادة الله على صدقه (١١:٣١).

يعود بولس إلى الدّفاع عن رسوليته (٣:١١)، مُشدّداً على احترامه الكامل لحريّة المؤمنين في إقناعهم بإنجيل المسيح، وعلى وضوحه التّام في رسالته أمام الله، آملاً أن يكون واضحاً أمام ضمائر المؤمنين.

«وإن كنتُ قد افتخرتُ بكم في شيء، تجاه طيطس، فلم أُخيَّب ! بل كما كلّمناكم في كل شيء صادقين «بحق»، كذلك افتخارنا تجاه طيطس كان صادقا» (٧:١٤).

«نبذنا خفايا العار (طرق سريّة معوّجة ومخجلة يستعملها أُناس خادعون، يحرّفون كلمة الحق)، ولسنا في خدعة سالكين، ولا كلمة الحقّ محرّفين، بل بإعلان الحق نوصّي بأنفسنا عند كل ضمير بشر أمام الله» (٤:٢).

«أما لله فنحنُ مكشوفون. إنّما آمل أن نكون مكشوفين أيضاً في ضمائركم» (٥:١١).

«نظهر أنفسنا... في كلمة حق» (٦:٧). «كأنّا مُضلّون وإنّا لصادقون» (٦:٨). «بل كما كلّمناكم في كل شيء صادقين، كذلك افتخارنا تجاه طيطس كانَ صادقا» (٧:١٤).

ويطلب بولس إلى الكورنثيين أن يرتّبوا التّبرعات لكنيسة أورشليم (٨:١-١٥)، ممتحنا، بجهد غيرهم، «صدق» محبّتهم: «حين أذكر لكم حماس (نخوة) الآخرين (بأن يُحقّقوا ما فكّرتُم أنتُم بهِ) أُتيح لكم بأن تُبرهنوا عن صدق محبتكم» (٨:٨).

وصورة الرّسول الحق موضوع الفصول ١٠-١٣. «بما نحنُ فيه مُفاخرون» (١١:١٢): تجرّد بولس ختْم على صدق رسالته.

أمّا «أمثال هؤلاء فرسلٌ كذّابون، وعملة ماكرون، متلبّسون بزيّ رسل المسيح. ولا عجب، فإنّ الشّيطان نفسهُ يتلبّس بزي ملاك نور. إذاً فليسَ بعظيم أن يتلبّس خدّامه بزيّ خدّام بر» (١١:١٣-١٥).

ويذكر بولس صدقهُ في ١١:١٢ - ١٣:١٠. والبرهان أيضاً على صدق بولس: «فقد تحقّقت بينكم في منتهى الصّبر علامات الرّسول، بآيات ومعجزات وقوّات» (١٢:١٢).

يرى بولس في الصبر العظيم (٦:٤)، في الثّبات على المِحن والضّيقات (١١:٢٣-٢٩)، شرطاً أهم على صدق الرّسالة، من الآيات والمعجزات والقوّات. صورة الرّسول الحقّ هي صورة يسوع المتألّم.

«امتحنوا أنفسكم» (١٣:٥): في الآية ٣، كان المؤمنون يبتغون امتحاناً برهاناً على صدق رسالة بولس، أمّا هنا فبولس نفسهُ يحرّض المؤمنين على امتحان أنفسهم هل هم راسخون في الإيمان بيسوع المسيح، لئلا يكونوا «غير ممتحَنين»، أي راسبين في الامتحان.

٦- الخدمة

الشّريعة الّتي تسلّمها موسى (خر ٣٤:٢٩-٣٥) هي صيغة جامدة (٣:١٤)، نصّ بلا الرّوح، هي خدمة الموت المنقوشة في ألواح من حجر (خر ٣٢:١٦ و٣٤:١-٤).

إنّ مهمة بولس رسول المسيح يسوع بإرادة الله (١:١) جعلت من بولس خادم الله (٦:٤: «دياكونوس»، διάκονος، شماس). جعلت منهُ خادم المسيح (١١:٢٣)، وممثّله وسفيره (٥:٢٠). جعلت منهُ خادم العهد الجديد في الرّوح (٢:٦)، خادم المؤمنين من أجل يسوع (٤:٥)، ودوره في إعلان الإنجيل كما في علاقاته بالجماعات هو أن يخدم ويُشارك في العمل، لا أن يُسيطر (١:٢٤).

«إنّكم رسالة المسيح، وقد خدمناها، نحن» (٣:٣). لا يقدر بولس بنفسه على هذه المهمة، «فمن هو القادر على هذا العمل ؟» (٢:١٦). فقدرته تأتيه من الله (٣:٥). إنّهُ يتكلّم من قبل الله (٢:١٧). وحدود عمله تقف على ما قسم الله لهُ من حدود (١٠:١٣). فالإنجيل الّذي يُعلنه هو «ابن الله، المسيح يسوع» (١:١٩). فالله يقود في كل وقت رسوله في موكب نصره الدّائم في المسيح، وبهِ ينشر في كل مكان عبير معرفته (٢:١٤). فالمسيح هو الّذي يتكلّم فيه (١٣:٣). ولهذا فهو يطلب شهادة الله على طهارة نواياه

وتصرّفه كرسول (٢٣،١:١٨). الله «هو الّذي أهّلنا أن نكون خُدّاماً لعهد جديد، أساسهُ يسوع (١٤:٣)، لا لحرف، بل لروح» (٦:٣). «فأي مجد بالحري لا تبلغ خدمة الرّوح» (٨:٣)، «خدمة البر» (٩:٣) ! «وحيثُ روح الرَّب فالحُريّة» (١٧:٣)، لأنّ الرّب نفسهُ يؤتي قرّاء موسى فهماً روحيّاً جديداً لكتب موسى، فيُحرّرهم من عبوديّة الحرف. يُدافع بولس عن الوجهة الكريستولوجيّة لرسالته «في المسيح يسوع». فهي تبرز وتصوّر المسيح الّذي يظهر عمله وحضوره عبر الرّسول سفيره (٢٠:٥).

«لذلك لا نمل، وقد أُوتينا تلكَ الخدمة برحمة» (١:٤). يُشدِّد بولس عدّة مرّات لدى أهل كورنتُس على مِحَن خدمتهِ الرّسوليّة، يعوّضه منها خصب هذه الخدمة (١٢:٤؛ ٤:٦ و١١:٢٣-٣٣).

«فلا نجعل في شيء لأحد عثرة، لئلا توصم خدمتنا بعيب، لكنّا نُظهر أنفسنا كخدّام لله، في كل شيء: في صبرٍ عظيم، وضيق ، وضرورة، وحصر، في ضرب، وحبس، وفتنة، وتعب، وسهر وصوم، في إخلاص، ومعرفة، وأناة، وطيبة، وروح قدس، ومحبّة بلا رياء، في كلمة حق، وقوّة من الله» (٦:٣-٧). «في الكرامة والهوان، في سوء الذّكر وحسنه، نُحسَب ضالّين ونحنُ صادقون» (٨:٦). وفي الآيات ٨-١٠ تمييز بين ظاهر الخدمة الرّسوليّة وحقيقتها العميقة.

«بطلبٍ ملح، سألونا نعمة الشّركة في خدمة القدّيسين» (٤:٨). التّبرّع الماديّ هو أيضاً خدمة، بمثابة الرّسالة الإنجيليّة (١:٤؛ ١٨:٥؛ ٣:٦؛ ١١:٨). العلاقة وثيقة بين النّعمة والخدمة (٤:٨ و٦ و١٩).

يوصي بولس أهل كورنتُس بالمرسَلين طيطُس ورفيقيه، الّذين انتخبتهم الكنائس رفاق سفره، «في هذه النّعمة الّتي نخدمها لمجد الرَّب نفسه» (١٩:٨). «فإن من الفُضول أن أكتب إليكم بشأن الخدمة في سبيل القدّيسين». «لأنّ قيامكم بهذه الخدمة لا يسدّ عوز القدّيسين فحسب، بل أيضاً يزيد أفعال شكر لله. فإنّهم، بنجاح امتحانكم في هذه الخدمة، ليمجّدون الله على خضوعكم للاعتراف بإنجيل المسيح، وعلى كرم مشاركتكم لهم وللجميع» (١٢:٩-١٣).

عبرَ خدمة بولس نتعلّم الخدمة الحقّة، خدمة الإنجيل، وفي النّهاية خدمة يسوع المسيح. فالسّلطة الّتي هي سلطته قد تسلّمها للبناء لا للهدم (١٠:١٣). فالرّسول يفضّل، قبل أن يتدخّل، أن يدعو المؤمنين ليقوموا بعمليّة نقد ذاتي (٥:١٣).

في (١:١٠) يبدأ البحث في موضوع يستمرّ إلى نهاية الرّسالة، وهو الدّفاع عن خدمة بولس الرّسوليّة بجرأة.

٧- الجرأة

اللّفظة اليونانيّة παρρησία تعني في الأصل، حُريّة المواطن في التّعبير الصّريح عن آرائه، في الاجتماعات الدّيموقراطيّة العامّة والمُشاركة في آراء الآخرين، ثمَّ صارت تعني الحريّة في الكلام دينيّاً وخلقيّاً.

اتّصفت البشارة الرّسوليّة، في أصعب ظروفها، بالثّقة والجرأة، من بدء أعمال الرُّسُل (رسل ٢:٢) وحتّى نهايتها (٣١:٢٨). «إذا، بما أنَّ لنا مثل هذا الرّجاء، فإنّا بجرأة مطلقة نتصرَّف» (١٢:٣). هي الثّقة بالله، وبـ «الاسم» (٤١:٥؛ راجع ١٢:٤)، وبـ «الرّب يسوع المسيح» الحي القائم من الموت، ومُرافق البشارة بالآيات (٢٩:٤ و٣١؛ ٢٧:٤؛ ٣:١٤)، وإنّها عُنصر هام من مقوّمات الإيمان.

فوضع بولس كيهودي قديم ردّهُ مجد المسيح وحسبهُ جديراً بأن يكون خادم الميثاق الجديد، كشف لهُ أن يُقرِّر كيف يتصرّف بكل جرأة.

في ٢كو نجد جرأة بولس الرّسوليّة الّتي لا تعرف حدوداً إلاّ الأمانة للرَّب يسوع. نُلاحظ جرأة بولس حين يقول: الّذي هو «بدون خطيئة» حلّ محلّنا في الخطيئة «لنصير فيه برّ الله» (٢١:٥).

«إنَّ لي جرأة كبيرة عليكم» (٤:٧). وتأتي جرأة الميثاق الجديد من أن الرّوح هو الّذي يُعطي الحُريّة.

وإذا أراد بولس أن يتبنّى أن المسيح يحيا ويعمل فيه، استعمل جرأة مثلثة سمّاها في ٢:١٠: الجرأة، الثّقة، رباطة الجأش. وهي تتيح لهُ في ١٠:٤-٦ أن يستعمل خطة مثلّثة: نهدم كل حصن، نسبي كل فكر، نُعاقب كل معصية.

وفي ١٠:١٢-١٣ يردّ بولس على منتقديه. يحوّل انتباهه الآن إلى الأقليّة المُعادية في كورنتُس الّتي تحدّى أفرادُها سلطته وانتقدوا سلوكه. ويظهر هذا كأنّهُ تكملة للأحزاب المُتنافسة القديمة في الرّسالة الأولى إلى كورنتُس (١-٤)، وبخاصّة الحزب الّذي يميل إلى اليهود. فإنّ أفرادهُ يظهرون العجرفة نفسها، ومقاييس الحكم القديمة المخطئة. وقد هاجموا بولس في عدد من المسائل. يردّ بولس على كل تهمة مُظهراً فراغ موازينهم في الحكم. «أنا بولس... المتواضع بينكم في الحضرة، وفي الغيبة

جريء عليكم، أسأل ألاّ أكون في الحضرة جريئاً بالثِّقة الّتي أنوي أن أجترئ بها على قوم يحسبون أنّا سالكون بحسب الجسد» (١٠:١-٢).

يدافع بولس عن نفسه بقوّة ويردّ على خصومه. أخذوا عليه أنّهُ متواضع عن قرب، وجريء عن بعد. من التّهم الموجّهة إلى بولس أنّهُ متواضع حليم، عندما يكون حاضراً بينهم في كورنتُس، ولا يُظهر جرأة عليهم إلاّ عندما يكون غائباً عنهم» (١٠:١٠).

يصلّي بولس ويقصد ألاّ يكون جريئاً حتّى في حضوره بين مؤمني كورنتُس، ولا يريد إلاّ أن يُكلِّم بثقة أولئك المتّهمين. مباهاتهم لا تنفع شيئا، المهمّ هو ما يوصي بهِ الله (١٠:١٢-١٨). «نحنُ لا نجترئ أن نُعدّ أنفسنا بين قومٍ يوصّون بأنفسهم» (١٠:١٢).

«وعليه ففي أي أمرٍ أحدٌ يجترئ —في جرأة أقول— أنا أيضاً أجترئ» (١١:٢١).

٨- المواظبة

«لذلك لا نمل، وقد أُوتينا تلك الخدمة برحمة» (٤:١).

«لا نمل»: تعبير خاص ببولس (٤:١٦)، لم يَردْ في باقي العهد الجديد إلاّ مرّة واحدة في لوقا (١٨:١). يدعو بولس إلى المواظبة على العمل بدون ملَل، جاعلاً نفسهُ مثالاً حيّاً على ذلك (٤:٨-١١)، مؤكّداً أن لا شيء، حتّى ولا الموت نفسه (٤:٦-١٠؛ ٤:٧-١٥؛ ١١:٢٣-٣٣؛ ٥:٤)، يستطيع أن يثنينا عن التّجدُّد في المسيح، كل يوم (٤:١٦).

٩- المصالحة

السّلام (شلوم)، ملء الخير والسّعادة والحياة، الّذي كانَ الشّعب ينشرهُ في العهد القديم قد تحقّق بمجيء المخلّص يسوع المشيح. هذا السّلام هو عطية من نعمة الله، يريد يسوع أن ينقُلها للبشر. وهو يعني أوّلاً المصالحة الّتي منحها الله (٥:١٨).

كانَ بولس قد اصطدمَ بأهل كورنتُس. كانَ السّبب في الاضطراب في ما يظهر عداءً شخصيّاً لبولس من قبل رجل واحد (٢:٥-١١)، وليسَ هو الرّجل المرتكب جرم الزّنى (١ كو ٥:١)، أمّا الآن وقد عالجت الكنيسة الأمر معهُ فبولس يُشدّد على مسامحتهُ (٥:١١ — ٦:١٣).

هذا العالم هو شكل من الأشكال خاضع «لإله هذا العالم» (٤:٢) الّذي قد يخدعنا (٢:١١). تظهر خدمة العهد الجديد في الحاضر بمظهر خدمة مصالحة مع العالم وسفارة من أجل المسيح. الله هو الّذي بالمسيح صالحنا معهُ نحنُ والعالم (٥:١١-١٨). وقال بولس لأهل كورنتُس: إنهُ سفير من أجل المسيح (٥:٢٠) وخادمه. وإليه عُهد في خدمة المُصالحة (٥:١٨)، لأنّهُ جُعل أهلاً لأن يكون خادم العهد الجديد (٣:٦)، «عهدِ الرّوح لا عهدِ الحرف»، الّذي كانَ إرميا قد أنبأ بهِ (إر ٣١:٣١-٣٣). إنَّ الله يعمل في القلوب، ولقد بدأ زمن الرّوح القدس، ولا يُمكن بعد اليوم أن يكون العهد الجديد ممجداً في «الحرف»، كما كان شأن العهد القديم. فإنَّ «الرّوح يُحيي» (٣:٦).

يصف بولس المصالحة الكونيّة للعالم مع الله بواسطة عمله في إرسال المسيح. «الكل من الله، الّذي صالحنا مع نفسه بالمسيح، وأعطانا خدمة المصالحة. لأن الله كان مُصالحاً للعالم مع نفسه بالمسيح، غير حاسب للنّاس زلاّتهم، وجاعلاً فينا كلمة المُصالحة. إذاً فنحنُ للمسيح سُفراء، كأنَّ الله بنا يعظ (يُحرِّض). نناشدكم بالمسيح: تصالحوا مع الله» (٥:١٨-٢٠). فالله هو الّذي يتّخذ مبادرة المُصالحة (٥:١٩). والله نفسه يدعو إلى المصالحة. المسيح هو أداة المُصالحة. الرُّسل هم العاملون في هذه المصالحة كسفراء للمسيح (٥:٢٠).

«في كلمة حق، وقوّة من الله، بسلاح البرّ في اليدَين اليُمنى واليّسرى» (٦:٧). السِّلاح في اليد اليُمنى هو السَّيف، للهجوم. والسِّلاح في اليد اليُسرى هو التّرس، للدِّفاع (حك ٥:١٧-٢١). سلاح بولس هو «البر» و«كلمة الحق، وقوّة الله»، وكل ما ذُكر في الآية ٦ من فضائل: «في إخلاص، ومعرفة، وأناة، وطيبة، وروح قدس، ومحبّة بلا رياء».

قد تُذكّر كلمة «المصالحة» أهل كورنتُس بحدث تاريخي معيَّن. ذلك بأن يوليوس قيصر، عند إعادة بناء المدينة في السّنة ٤٤ ق.م.، كانَ قد أعلن «مصالحة» ترحّب بأناس من بلاد اليونان والمملكة كلها كما كان ماضيهم مشبوها، فكانوا يستفيدون من ذلك العفو العام. تطبّق الصورة هُنا على المسيح، لكنَّ ٥:٢١ تدُل على أنَّ هذه المصالحة كلّفت الله ثمناً باهظا: «الّذي لم يعرف الخطيئة جُعِل خطيئة من أجلنا لنصير بهِ برّ الله». فاقبلوا أن تتصالحوا مع الله. ليست المصالحة بين الكورنثيّين وبولس، بل بينهم والله. إنَّ مصالحتنا مع الله، وقد كنّا معهُ أعداء، كلّفت المسيح غالياً ولا حد: «جعلهُ الله خطيئة من أجلنا» (٥:٢١)، ليغفر لنا خطايانا ويبرّرنا.

«الله الّذي يُعزّي المتواضعين قد عزّانا بمجيء طيطس» (٧:٦) الّذي كانَ رجل مُصالحة.

انتهى كل شيء بمصالحة شاملة، وعاد مؤمنو كورنتُس إلى سابق عهدهم، في علاقتهم الطّيبة مع بولس ورسولهم (٧:٣-٤): «قد برهنتم في كل شيء على أنّكم أبرياء من ذلك الأمر» (١١:٧).

وإنَّ المسيح وَكَلَ إلى خلفائه في الخدمة الرّسوليّة ممارسة سلطان الحل، وفوّض إليهم «خدمة المُصالحة» (١٨:٥). فالرّسول مبعوث «باسم المسيح»، «والله نفسه»، هو الّذي، من خلاله، يحثّ ويُناشد: «صالحوا الله» (٢٠:٥)، إله المصالحة. وبعد أن يُصالح المسيحُ البشرَ مع الله، بمنحهم كياناً جديدا، فهذا الوضع الجديد يتضمّن لدى المؤمنين تصرّفاً جديداً يتوافق وهذا الوضع.

١٠- الخليقة الجديدة

الله (١:١-٢١-٢٢) هو الخالق وهو أيضاً منشئ الخليقة الجديدة. وبين المسيح والله علاقة وثيقة، كما ورد في (١:٢؛ ٣:٣ و١٣:١٣). وجدَ الرّسول تعبيراً فائق الحسن للاعتراف الايماني بالمسيح، فقال في ٤:٤: «المسيح صورة الله». فإنَّ بولس، بعبارة فريدة في نوعها هي «صورة الله»، عبّر عن الطّابع الخاص بشخص المسيح. المسيح إنسان حقيقي مثل آدم، وهو صورة الله. المسيح هو الّذي في الأرض يكشف عن الله: إنّهُ صورة الله، إنّهُ الّذي فيه يستطيع كل إنسان أن يلقى الله.

العالم فاسد وشرير. ولهذا فالبداية الجديدة كل الجدة، والحقبة الجديدة الّتي بدأها يسوع هما العلاج الوحيد. الخليقة الجديدة والخلاص والحياة الأبديّة كانت الهدف الأساسي. فالحياة في المسيح تتطلّب أخلاقيّة جديدة. وتستدعي أن نحيا لا حسب الطُّرُق الوثنيّة، ولكن حسب شريعة الله في المحبّة، وهذه تطبّق لا في حياة الكنيسة وحسب، أي في الجماعة الجديدة، بل في العالم.

«فمن هو في المسيح، هو خلق جديد: لقد ذهبَ العتيق، وصار خلق جديد» (١٧:٥).

المسيح هو «صورة الله» (٤:٤): المسيح هو الإنسان الكامل، هو الخلق الجديد (١٧:٥).

والمسيحي المتأمّل مجد الله المتألّق في المسيح، يتحوّل روحيّاً ودوماً إلى صورة المسيح، ويُشاركه في مجده الدّائم الأبدي. بمقدار ما نتأمّل مجد الله في وجه المسيح يسوع، ونشترك فيه، نتحوّل إلى صورة الله في وجه المسيح (١٨:٣). ما هو «قديم» يعني: ما هو بدون المسيح، بدون الرّوح، بدون الجِدّة. هي القيم القديمة الّتي تعلّق بها الكورنثيون إلى حدّ منعتهم من تمييز واقع الإنسان الجديد.

والتّعاليم المسيحيّة الأولى تشير باستمرار إلى المعموديّة، الّتي فيها نصير «خليقة جديدة» (١٧:٥؛ راجع قول ١٠:٣؛ غل ١٥:٦؛ قول ٢٠:١). فالخلق الجديد، والحياة الجديدة، يتمّان في يسوع ومن خلاله.

١١- الإنسان الدّاخلي

التّحوّل الّذي موضوعه المؤمنون هو بداية تطوّر (١٦:٤-١٨): «إن كانَ إنساننا الخارجي (الظّاهر) ينحل، فإنساننا الدّاخليّ (الباطني) يتجدّد يوماً فيوما» (١٦:٤). يتحدّث بولس عن الإنسان الدّاخلي بمعنى الإنسان الجديد. يدور التّعارض حول والانحطاط الجسدي والنّموّ الرّوحي. يستعمل الرّسول التّعارض تارةً بين «الإنسان الباطن» و«الإنسان الظّاهر»، كما الأمر هو هنا، وتارةً بين «في جسده» و«خارج جسده» كما في ٢:١٢. هذه العبارات، وإن لم تكن متعادلة تماما، تعبّر عن التّحوّل الّذي حصل في الكائن العادي بفضل العمل الخلاّق الّذي يعملهُ فيه حضور الرّب وقدرته ومجده وبرّه.

«إنساننا الدّاخلي» هو القلب والعقل الواعي إرادةَ الله، النّامي روحيّاً والمُتجدّد يوماً فيوما. نقيض «الإنسان الخارجي»، وهو الجسد الفاسد (١٦:٤). التّعبير مأخوذ من أفلاطون والفلسفة الرّواقيّة الشّعبيّة وأفلوطين وفيلون والغنوسيّة. يَفْرُق بولس الإنسان الدّاخلي عن الخارجي، والإنسان الجديد عن الإنسان العتيق، والإنسانَ الجسد وفي خارج الجَسد (٢:١٢)، ليعبّر عن التّحوُّل الجذريّ الّذي يتحقّق في الإنسان المؤمن، بفعل حضور الرّب يسوع المُجدِّد والخلاّق.

«إنّا سالكون في الجسد، لكنّنا لا نُحارب بحسب الجسد، لأنّ أسلحة حربنا ليست بجسديّة، بل هي بالله قادرة على هدم الحصون» (٣:١٠-٤). «الحصون»: صورة للإنسان المُتكبّر والمُتعالي على الله، والمكتفي بذاته، مأخوذة من آشعيا (٢:١٣-١٥).

الرّوح عند مار بولس هو الكيان الدّاخلي للإنسان المتّصل بالله والخاضع للنّعمة؛ إنّهُ إنسان النّعمة. والجسد بالنّسبة إلى مار بولس هو كل ما يخرج من الإنسان من ضعف وخطيئة. فالجسد بالنّسبة إلى مار بولس هو للخطيئة وخاضع للموت، وهو عكس الرّوح، وهو عندما يكون الإنسان منغلقاً على نفسه. والـ«أنا» الرّوحي والجسدي سيصبح بالقيامة على صورة المسيح القائم من بين الأموات.

١٢- الاستيعاب

«إنَّ فمنا إليكم مفتوح، أيُّها الكورنثيون، وقلبنا متَسع» (٦:١١).

«فبالمقابل – أقول كما لأولادي – كونوا أنتم أيضاً متّسعين» (٦:١٣).

«وسّعوا لنا قلوبكم» (٧:٢): حرفيّا: «سِعُونا»، «احتوونا»، «استوعبونا». والفعل فريد في بولس، والمعنى دعوة إلى الفهم والاستيعاب.

١٣- المساواة

«فما ذلك لكي يكون لغيركم راحة ولكم ضيق، بل بمساواة: فلتكن في الوقت الحاضر زيادتكم لسدّ نقصهم، حتّى تكون أيضاً زيادتهم لسدّ نقصكم، فيكون مساواة» (٨:١٣-١٤).

فالتّبرّع المادي، فضلاً عن أنّهُ نعمة وخدمة ومحبّة، هو أيضاً مساواة بين المؤمنين (رسل ٤:٣٢) فتحقّق الجماعة المسيحيّة المؤمنة مثالاً كان يصبو إليه العالم الإغريقي، وهو حلم الإنسانيّة الأشهى.

«كما ورد في الكتاب: «المكثر لم يفضل عنهُ والمقلّ لم ينقصهُ شيء» (٨:١٥): استشهاد بـ خر ١٦:١٨ الّذي يُظهر كيف تمّت المساواة في توزيع المن. فالمساواة تقتضي التّبرّع.

١٤- الإحسان

رأى الرّسول بولس أنَّ الأزمنة المشيحيّة قد ابتدأت (أش ٦٠-٦٦)، ولذلك اقترح جمع صدقات.

عطاء الله يحرّك عطاء المؤمنين. فالله هو ينبوع كل عطاء ونعمة: «نختبركم، أيّها الأخوة، بنعمة من الله الّتي منَّ بها على كنائس مقدونية» (٨:١). ما زالت «كنائس مقدونية» تُظهر السّخاء (٥:١ و١١:٧-٩). رفض بولس لنفسه كل مساعدة من كورنتُس، ومع ذلك فقد قبلها من مقدونية (٨:٣).

اعتبر بعض الشُرّاح أنَّ ف ٩ هو بطاقة وجّهها بولس إلى كنائس أخائية، فتحدث عن اللّمة من أجل الفقراء في أورشليم. الطّابع الرّوحيّ والكنسي للتبرّع المادي، في ٦:٩-١٥ هو نفسه، كما في الفصل السّابق، وأعمق: «الله يُحب المُعطي الفرحان» (٩:٤). فالإحسان: «نعمة» (٩:٨ و١٤)، وعطية (٩:١٥)، وخدمة (دياكونيا، ٨:٤؛ ٩:١ و١٢ و١٣)، وبركة (٩:٥)، وبرّ (٩:٩ و١٠)، ومشاركة (٩:١٣)، وفعل عبادة (٩:١٢؛ ٨:١٤)، وشكر (٩:١١ و١٢). نُلاحظ أنَّ ما يدفع المسيحي إلى مثل هذه التّصرُّفات، هو مثال المسيح، وهذا ما يُميّز الأخلاقيّات عند القدّيس بولس.

وصف البعض اقتراح بولس جمع صدقات، بأنّهُ «مسكوني»، لأنَّ المُراد بهِ إظهار قيمة الصّلة القائمة بين جميع الكنائس الّتي نشأت من الإرساليّة و«قدّيسي» أورشليم الّذين يُعانون من المجاعة. فالتّعاون في نظر بولس علامة للاتّحاد الوثيق، فإنَّ كنيسة الله واحدة. هذا ما فعلهُ المسيحيون في بداية الكنيسة (رسل ٤:٣٤-٣٥). هذه هي المشاركة. تبقى اللّمّة رمزاً إلى القصد الإلهي أن تكون الوحدة بالمسيح بين الأمميين واليهود. يجب أن تدُل اللّمة على الوحدة والمشاركة عبرَ الاختلافات. فالمؤمنون جميعهم واحد في المسيح، وهذه هي شموليّة الكنيسة: الكنيسة جامعة.

١٥- الحريّة

في ٢كو نجد حريّة بولس الّذي يفتح طرقات جديدة.

يُشدّدنا بولس قائلا: «حيثُ يكون روح الرَّب، فهناك الحُريّة تكون» (٣:١٨). لا أحد يستطيع أن يرفع «الحجاب» عن عيوننا وقلوبنا سوى يسوع المسيح. معهُ تكون لنا حُريّة أبناء الله (٣:٧-١٧). فيسوع مُرسَلٌ من لَدُن الآب ليُبدِّد كلّ ظلمة تخفي الحقيقة، ويرفع كل حجاب يُغلق القلب. فالرَّب يُبدِّد الظُّلمات. هو المُدافع عن شعلة الحُريّة. هنالك أكثر من حجاب باقٍ علينا، وهل يبطله غير المسيح؟ ظلمات الجهل تلفّ عالمنا، لا يُبدِّدها إلاّ نور «معرفة المسيح». بقوة روح المسيح، نُزيل كل حجاب ونتحوّل «من مجدٍ إلى مجد». وحين نكون أمام سخاء مطلوب، يُشدِّد الرّسول على أهميّة الحُريّة الداخليّة (٨:٨-٩؛ ٩:٧).

١٦- الرّجاء

في ١:٨ يقول بولس إن الشّدائد الّتي نزلت بهِ في آسيا (تركيا الحاليّة) «كانت ثقيلة جداً وفوق قدرتنا على الاحتمال حتّى يئسنا من الحياة». فإن كان الله سمح في آسيا بالخطر الّذي جعل بولس ييأس من الحياة، فلكي يجعلهُ يثق لا بنفسه، بل بالله الّذي وحدهُ يُقيم الموتى (١:٨-١٠).

لا شك أنَّ حياتنا خاضعة لخبرة الزّوال («آنية من خزف»)، ولكنها في الوقت عينه تتوق إلى ما هو دائم، إلى الأبديّة، إلى ما يصفه بولس بأنّهُ «منزل لدى الله»، و«بيت أبدي» (٥:١). فالإنسان لا يجد ملء اكتمال رجائه في ما يتّسم بهِ الزّمن الأرضي من زوال، إنّما في الحياة الأبديّة

لدى الله (٤:١٧). لذلك يصف بولس الخلاص بصورة تعبّر عن الشّركة واللّقاء: رؤية (٥:٧). إنّا نثق ونرتضي أن نتغرّب عن الجسد، ونستوطن عند الرَّب» (٥:٨): رجاء المسيح يجعلنا نقتبل الموت، لأنَّهُ يوصلنا إلى الحياة الدّائمة في حضرة الله. يتكلّم بولس هُنا على اتّحاد المسيحي بالمسيح فوراً بعد الموت شخصيّاً، كما حالات الانخطاف الرّوحاني إلى الله (٢:١٢). إنَّ الكنيسة الرّسوليّة الأولى اعتقدت أنَّ المؤمن يدخُل حالاً، بعد الموت، مجد الله الأبدي.

وتنتهي المباركة (١:٣-٧) في آ ٧ بلفظة «ثابت» (راسخ) وهذا ما يُميّز الرّجاء.

بعد (١١:٣)، يتوسّع الجزء التّالي (١٢:٣-١٨) في موضوع وجه موسى ووجهنا (٧:٣-١١)، فيُشدِّد على رجاء المسيحي، ليبلُغ إلى «التّجلّي» بواسطة الرَّب (كيريوس) والرّوح (بْنِفْمَا). إنَّ بولس ينتظر بثقة أن يجعلهُ الله مع الكورنثيّين قرب يسوع (١٤:٤). وبعد أن حصل على هذا الرَّجاء، يستطيع بولس أن يتكلّم بلغة واضحة وبكل حُرّيّة وهو مرفوع الرَّأس. من خيمة أرضيّة إلى الإقامة مع الرَّب (٥:١-١٠). وهكذا انتقل بولس من الخيمة الأرضيّة إلى بيت لم تصنعهُ الأيدي، وهو يرجو أن يُقيم مع الرَّب. ويريدنا بولس أن نتقاسم يقينه: فللإنسان الباطني منذُ الآن على هذه الأرض واقع ونموّ ودينامية: «نلبس فوق» (٥:٢ و٤)، «نخلع» أو «نتعرّى» (٥:٣-٤)، «نلبس» (٥:٣). إنَّ رجاء بولس لا ينحصر في انتظار وقت محدّد. فالرّوح بدأ يعمل منذُ الآن. ونحنُ واثقون (٥:٨). نسير بهدي الإيمان. والإيمان يعني التزام المؤمن التزاماً شخصيّاً وواثقاً تجاه المسيح (٥:١٠). فالإيمان يقوّي فينا انتظار اليوم الّذي فيه سيكون إدراكنا كاملاً. «فكما كانَ لنا هذا الرّجاء» (١٢:٣): «إذاً نحنُ واثقون»: إذاً نحنُ سفراء المسيح» (٥:٢٠). ولكنهُ جعل في رأس العلامات الرّسوليّة: الصّبر التّام. والصّبر هو ابن الرّجاء وتحمّل ناشط للواقع الّذي فيه تدوّن علامات الرّجاء.

١٧- الغنى بالرَّب

«كأنّا مجهولون وإنّا لمعروفون، كأنّا مائتون وها إنّا لنحيا، كأنّا مؤدَّبون وإنّا لا نُمات، كأنّا محزونون وإنّا دوماً لفرحون، كأنّا فقراء وإنّا لنغني كثيرين، كأنّا لا شيء لنا، وإنّا كلّ شيء مالكون» (٦:١٠).

«إنّكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح، إنّهُ وهو غنيّ قد افتقر من أجلكم، لتغتنوا أنتم بفقره» (٨:٩).

وكيف يدعو يسوع تلاميذه إلى ترك كل شيء، ثمَّ يَعدهم بأضعاف في هذه الحياة، يعدهم بأضعاف الحقول والبيوت (مر ١٠:٢٩-٣٠). يُفهم هذا الوعد فهماً روحيّاً على ضوء اختيار الجماعة المسيحيّة الأولى (رسل ٤:٣٤-٣٧)، واختيار القدّيس بولس (٦:١٠). المجد الأبدي المُعدّ للمسيحي هو الوزن الحقيقي للأشياء (٨:١٨).

ثانياً: بُعْد ٢كو الخلقي في الوثائق المجمعيّة

في هذا القسم، استشهد بـِ ٢ كو، أي أورد الأفكار متداخلة متضامنة بدون منهجيّة علميّة صارمة، ودائماً من نصوص الوثائق المجمعيّة.

١- إنَّ الكهنة يتمّمون، بنوع خاص، «خدمة المصالحة» (٥:٨) والتّعزية للمؤمنين التّائبين المرضى (ك ٢٨). عليهم أن يدبّروا جماعاتهم المحليّة ويخدموها، بنوع أنّهم يستحقّون أن يُطلَق عليهم (المؤمنين) الاسمُ الّذي يشرّف شعب الله الواحد بأجمعه، أي كنيسة الله (١:١). يبنون رجاءً ثابتاً (١:٧) للمؤمنين كي يستطيعوا تعزية من هُم في ضيق (١:٤؛ ٦:٤)، بواسطة الإرشاد الّذي به أرشدهم الله (١:٤).

٢- إنَّ الحقيقة الخالصة الّتي يطلعنا عليها الوحي، سواء عن الله أم عن خلاص الإنسان، تَسْطَعُ لنا في المسيح الّذي هو وسيط الوحي بكامله وملؤه في آن واحد (٣:١٦؛ ٤:٦). إنَّ السّيّد المسيح، الّذي فيه يتمّ وحي الله بكامله (١:٣٠؛ ٣:٣-٤:١٦)، «بعد أنْ كمّل وأعلن بنفسه البشارة الّتي كان الأنبياء قد وعدوا بها، أمر رسلَه وأعطاهم المواهب الإلهيّة ليكرزوا بها على الجميع ينبوعاً لكل حقيقة خلاصيّة ونظام أخلاقي» (ول ٧).

٣- إلى الأساقفة أوكلت شهادة إنجيل نعمة الله، والخدمة المجيدة للرّوح والعدالة (٣:٨-٩).

٤- لقد قبل الكهنة بتكريس العماد كسائر المسيحيّين، موهبة النّعمة وعلامتها والدّعوة العظيمة هذه، كي يستطيعوا، مع ضعفهم البشري (١٢:٩)، الوصول إلى الكمال الّذي يجب عليهم نيله (ح ك خ ١٢).

٥- إنَّ المسيح، الإنسان الجديد، هو «صورة الله غير المنظور» (٤:٤). وهو الحمل البريء الّذي لم يعرف الخطيئة (٥:٢١)، الّذي استحق لنا الحياة بدمه. وبواسطته صالحنا الله مع ذاته ومع بعضنا (٥:١٨-١٩).

٦- «ليتذكّر الجميع أنّهم بالعبادة الجماعيّة والصّلاة، وبالتّوبة وقبول أتعاب الحياة وضيقاتها القبول الحار، والّتي تجعلهم على صورة المسيح المتألّم (١٠:٤)، يستطيعون إدراك جميع النّاس والعمل على خلاص العالم بأسره» (ر ع ١٦).

٧- على المرسَل المرتوي من الايمان الحيّ والرّجاء الرّاسخ، أن يحمل في ذاته موت يسوع بروح التّضحية، حتّى تعمل حياة يسوع في أولئك الّذين يُرسَل إليهم (١٠:٤ وما يلي). وغيرةً بالنّفوس، عليه أن ينفق كل شيء بطيبة خاطر، لا بل ينفق ذاته من أجل النّفوس (١٥:١٢ وما يلي).

٨- عل كلّ كاثوليكي أن يعمل في وضعه الخاص، على أن تتطهّر الكنيسة وتتجدّد يوماً بعد يوم، هي الّتي تحمل في جسدها تواضع المسيح وأمانته (١٠:٤؛ ح م ٤).

٩- يعلّمنا الرّسول أن نحمل دوماً في جسدنا ميتة يسوع لتظهر حياة يسوع أيضاً في جسدنا المائت (١٠:٤-١١؛ ل ١١-١٢).

١٠- بسيره على خُطى معلّمه الوديع والمتواضع القلب، على المُرشد، بالصّبر الكثير وبطول الأناة، والرّفق والمحبّة الخالصة (٦:٤ وما يلي)، أن يؤدّي الشّهادة لسيّده حتّى سفك الدّم إن اقتضى الأمر. وإنّهُ ليحصل من الله على الشّجاعة والقوّة ليعرف أن هُناك فرحاً وفيراً (٢:٨) في امتحانه الكثير للمضايق وللفقر الشّديد (ن ر ٢٤).

١١- فعلى الكارزين بالإنجيل ألاّ يهملوا النّعمة الّتي فيهم، بل فليتجدّدوا يوماً بعد يوم في صميمِ أذهانهم (١٦:٤؛ ن ر ٢٤).

١٢- طالما أنّ الكنيسة تسير على هذه الأرض بعيدة عن الرَّب (٦:٥)، تَعتبر ذاتها في منفى، بمعنى لا تزال تفتّش عمّا هو فوق» (ك ٦). ولكنَّ الساعة لم تأتِ بعد لنتجلّى مع المسيح في المجد (٢:٤). ولذلك «ما دمنا مستوطنين في الجسد، فنحنُ متغرّبون عن الرَّب» (٦:٥). والمحبّة عينها تدفعنا لنحيا للّذي مات وقام لأجلنا (١٥:٥)، ونحرص أن نُرضي الرّب في كل شيء (٩:٥).

١٣- على كل إنسان أن يؤدّي حساباً عن حياته أمام منبر الله، عن الخير أو الشّر الّذي فعل (١٠:٥).

١٤- افتدى ابن الله الإنسان، في الطّبيعة البشريّة الّتي أخذ، إذ انتصرَ على الموت بموته وقيامته، وحوّلهُ إلى خليقة جديدة (١٧:٥؛ ك ع ٧).

١٥- فما تبتغيه كنيسة المسيح هو أن تعرض على عصرنا، أيضاً وأيضاً بوقته وغير وقته، البشارة الّتي أتتها من الرُّسُل: «ها هو الآن الزّمان المقبول» لتبديل القلوب، «ها هو الآن يوم الخلاص» (٢:٦؛ ك ع ٨٢).

١٦- فالمسيحيون إذ يسيرون بحكمة نحو من هم في الخارج، يجتهدون «في الرّوح القدس وبمحبة لا مواربة بها وبكلمة الحق» (٦:٦-٧) في أن ينشروا نور الحياة بملء الثّقة، وبالشّجاعة الرّسوليّة حتّى سفك الدَّم (ح د ١٤).

١٧- إنَّ كل من يتبع المسيح ويطلب أوّلاً ملكوت الله، يجد فيه حُبّاً أقوى وأصفى، ليساعد أخوته جميعهم، فيقوم بعمل العدل بدافع المحبّة (١٣:٨؛ ك ع ٧٢).

١٨- تستطيع الأبرشيات الثّريّة أن تساعد الفقيرة، لكي تسدّ زيادةُ تلك نقصانَ هذه (١٤:٨؛ ح ك خ ٢١).

١٩- لقد اجتهد الرُّسل دوماً في أن يكونوا، على غِرار المسيح، شهوداً لحقيقة الله ممتلئين جرأةً على التّبشير بكلام الله واثقين، نابذين كل «الأسلحة الجسديّة» (٤:١٠)، واثقين تمام الثِّقة بأنَّ قوّة كلام الله تستطيع أن تُقبل بالنّاس إلى الايمان بالمسيح وإلى خدمته (١٠:٣-٥).

٢٠- كما أنَّ الله هو الّذي بادر في القديم وقطع عهد حُب وأمانة مع شعبه، هكذا يتقدّم اليوم مُخلّص البشر وعروس الكنيسة (٢:١١) لملاقاة الأزواج المسيحيّين في سرّ الزّواج (ك ع ٢/٤٨).

٢١- كذلك ترتبط الكنيسة من خلال أبنائها بكل البشر، من أي وضع كانوا، لا سيّما بالفقراء والمعذّبين، وتبذل بكل سرور من أجلهم (١٥:١٢؛ ن ر ١٢).

ثالثا: بُعْد ٢ كو الخلقي في التّعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكيّة

١- يسوع المسيح هو «آمين» النّهائيّة لمحبة الآب لنا. وهو الّذي اعتنق جوابنا للآب «آمين» وأتمّه: «فإنَّ مواعد الله كلّها قد وجدت فيه «نعم»»، فلذلك فيهِ أيضاً نقول: «آمين» لمجد الله» (٢٠:١؛ ١٠٦٥).

٢- بالتّثبيت يشترك المسيحيّون، أي المُسحاء، اشتراكاً أفعل في رسالة يسوع المسيح وامتلائه من الرّوح القدس الفائض فيه، فيفوح من حياتهم «أريجُ طيب المسيح» (١٥:٢؛ ١٢٩٤).

٣- فرُسُلُ المسيح يعلمون أنَّ الله أقامهم «خَدَمَةَ عهدٍ جديد» (٣:٦)، «خدَمة الله» (٦:٤)، «سفراء المسيح» (٥:٢٠؛ ٨٥٩).

٤- فضلاً عن اسم عَلَمِهِ الأكثر استعمالاً في الرُّسُل والرّسائل «الرّوح القدس»، نجد عندَ القدّيس بولس التّسمية «روح الرّبّ» (٣:١٧؛ ٦٩٣). لقد أُعطينا الرّوح القدس، وكما يعلّم الرّسول، «حيث يكون الرّوح فهناك الحرّيّة» (٣:١٧؛ ١٧٤١).

٥- في المسيح صورة الله غير المنظور (٤:٤)، خُلِقَ الإنسان على «صورة» الخالق و«مثاله» (١٧٠١).

٦- الحياة الجديدة في المسيح، إنّما نحملها في «آنية من خزف» (٤:٧). ولا نزال في مسكننا الأرضي» (٥:١) المعرَّض للعذاب والمرض والموت (١٤٢٠). وقيامتنا، على غرار قيامته، ستكون عمل الثّالوث القدّوس (٤:١٤؛ ٢٨٩). وفي الوقت ذاته «نئنّ في وضعنا متشوّقين أن نلبس بيتنا السّماوي».

٧- بالمعموديّة يُصبح الإنسان «خليقة جديدة» (٥:١٧؛ ١٢١٤). فالمعموديّة لا تطهّر من كلّ الخطايا وحسب، بل تصيّر المعتمد الجديد «خلقاً جديداً» (٥:١٧؛ ١٢٦٥). «إذا كانَ أحد في المسيح، فهو خليقة جديدة» (٥:١٧).

٨- الله صالحنا مع نفسه بالمسيح (٥:١٧-١٨؛ ١٩٩٩). «سر المصالحة» (٥:١٨) هذا، لا يقيمه الرُّسُل وخلفاؤهم فقط بالكرازة بين النّاس بغفران الله الّذي استحقّهُ لنا المسيح وبدعوتهم إلى التوبة والايمان، بل أيضاً بمنحهم مسامحة الخطايا بالمعموديّة، وبمصالحتهم مع الله ومع الكنيسة بفضل سلطان المفاتيح الّذي نالوه من المسيح (٩٨١). إنَّ المسيح فوّض إلى خلفائه في الخدمة الرّسوليّة «خدمة المصالحة» (٥:١٨). فالرّسول مبعوث «باسم المسيح»، «والله نفسه» هو الّذي، من خلاله، يحثّ ويُناشد: «صالحوا الله» (٥:٢٠؛ ١٤٤٢)..بما أنَّ المسيح قد وكل إلى رسله خدمة المصالحة (٥:١٨)، فالأساقفة خلفاؤهم والكهنة، معاونو الأساقفة، يواصلون القيام بهذه الخدمة (١٤٦١). والمغفرة هي الشّرط الأساسي للمصالحة (٥:١٨-٢١؛ ٢٨٤٤). ففي بشريّة يسوع، «صالحَ الله في المسيح، العالَمَ مع نفسه» (٥:١٩؛ ٤٣٣، ٦٢٠).

٩- إنَّ مَسْكَنَةَ التّطوبيات تدعو إلى المشاركة في الخيرات الماديّة والرّوحيّة وقسمتها لا بالإكراه وإنّما بالمحبّة، حتّى تسدّ فُضالةُ البعضِ عَوَزَ الآخرين (٨:١-١٥)، كمّا انّ المسيح صار، في تجسّده، فقيرا، ليغنينا بفقره (٨:٩؛ ٥١٧، ١٣٥١، ٢٤٠٧). فهكذا عاشت الجماعات المسيحيّة الأولى في المشاركة (٩:١٤؛ ٢٦٣٦).

الخاتمة

لا تزال رسائل القدّيس بولس في أيّامنا موضع اهتمام علماء الكتاب المقدّس والمؤرّخين واللاّهوتيّين.

يوحنا فم الذّهب رأى في ٢كو قلب بولس وروحه.

تبقى ٢ كو معيناً لا ينضب، منهُ ينهل الزّاهد العابد، والمناضل العامل، والمثقّف والأُمّي، على حدّ سواء.

«إنّا لا بدّ لنا جميعاً أن ظهر أمام منبر المسيح، ليأخذ كل واحد لقاء ما عمل في الجسد خيراً كانَ أم شرّاً» (٥:١٠). فالسّلوك البشري ينتج من اتّحادنا المُستمرّ بالمسيح الّذي هو في نظر بولس الأساس الحيّ للأخلاقيّات. فكل عمل يُعارض هذا الاتّحاد معارضة واضِحة، هو عمل شرير. وكل ما يقودنا إلى هذا الاتّحاد، هو عمل صالح.

«إنّنا معاونو الله» (٦:١).

و«نحنُ هيكل إلهٍ حي» (٦:١٦).

«إذاً... فلنطهِّر أنفسنا من كل وصمة جسدٍ وروح، ونكمّل تقديسنا في مخافة الله» (٧:١).

«والله قادر أن يزيدكم كلّ نعمة، حتّى... تزدادوا كل عمل صالح» (٩:٨).

بعد أن يضع بولس إرشاداته الأخيرة (حياة مسيحيّة في الفرح والوحدة)، ينهي رسالته بكلمات النّعمة الحلوة المحبّبة: بصلاة من أجل المؤمنين: «نصلّي إلى الله ألاّ تفعلوا شرّاً ما، لا لكي نظهر نحنُ ممتحَنين، بل لكي تفعلوا أنتُم الخير» (١٣:٧)، «أن تتكمّلوا» (١٣:٩). حينئذٍ تصبح قوّة المسيح فاعلة (١٠:٤؛ ١٢:٩-١٠؛ ١٣:٣-٤). «وإله المحبّة والسّلام يكون معكم ! سلّموا بعضكم على بعض بقبلة مقدّسة» (١٣:١١-١٢). «نعمة الرّب يسوع المسيح، ومحبة الله، وشراكة الرّوح القدس معكم أجمعين. آمين» (١٣:١٣).

لاهوت رسالة بولس الثانية إلى أهل قورنتس

الخوري أنطوان ميخائيل

بولس يحمل كلمة الله عبر تحرير الرسائل وعبر تجواله من مكان الى آخر

(فسيفساء من القرن السادس في راڤينا)

يمكننا، بشكل عام، تسمية لاهوت رسالة بولس الثانية إلى أهل قورنتس «لاهوتاً تطبيقياً»، بمعنى أن نصوص هذه الرسالة (بخاصة الفصول ١-٧ و ١٠-١٣)، هي نصوص يحاول فيها بولس حلّ بعض المسائل الملموسة، التي تطرحها إدارة الجماعة المنشأة حديثاً في قورنتس، والتي تتجاذبها وتقلقها أفكار وتيارات متعدّدة.

١ – تبشير بولس الرسولي

تضعنا بداية الرسالة مباشرة داخل التجاذب الذي كان قد نشأ بين بولس والقورنثيّين (راجع ١ قور ١-٣). يعيد بولس التفكير في هذا التجاذب، ويتحدّث عنه، لأنه لا يزال يشعر بثقله. يقدّم بولس، في قلب دفاعه عن تبشيره الرسوليّ، في ما يشبه «تفريجاً حميماً»، بعض الأفكار اللاهوتيّة العميقة. لكن ما هو سبب عودة هذا التجاذب؟

لم يستطع بولس القدوم إلى قورنتس، كما كان قد وعد، وذلك نتيجة لظروف

عدّة يحاول أن يقدّم تفسيراً لها. هل كان هذا التأجيل بسبب عدم التزام أو خفّة من قبل بولس؟ لقد ذكّر أحدهم بولس بذلك، أثناء زيارته للمدينة، التي نجح في القيام بها لاحقاً (والتي انتهت بفشل كبير).

يردّ بولس بقوّة على منتقدي غيرته الرسوليّة، كاشفاً، في الوقت عينه، المعيار الأساسي الذي يوجّه حياته كلّها: «نعم» الله في المسيح: «فإن ابن الله المسيح يسوع الذي بشّرنا به بينكم، أنا وسلوانس وطيموتاوس، لم يكن نعم ولا، بل نعم هو الذي تمّ فيه. إن جميع مواعد الله لها فيه «نعم». كذلك به أيضاً نقول لله آمين، إكراماً لمجده» (١: ١٩-٢٠). قد تكون هذه الآية تذكّر لكلمة يسوع الأصيلة (λογιον) الواردة في متّى: «فليكن كلامكم نعم نعم، ولا لا» (متّى ٥: ٣٧؛ راجع أيضاً يع ٥: ١٢).

تبرز، في هذا المقطع التمهيديّ (راجع ٢ قور ١: ٨-٢: ٧)، نقطة ثانية، ثمرة صورة مركبّة يطبّقها بولس على تبشيره، للمساعدة على فهم معناه. يستعير الرسول هذه الصورة من الاحتفال بالنصر الذي كان يقوم به قائد ما لدى عودته إلى العاصمة. المنتصر الكبير هنا هو الله، وبولس يشعر كأنه «غنيمة» الله، ويقدّم نفسه دائماً لكي يعرضه الله للبشر، أثناء الاحتفال بالنصر.

هناك أيضاً «الرائحة» أو «الشذا» الذي كان ينشر، أمام القائد المنتصر، في تلك الاحتفالات. يعطي بولس هذه الرائحة تأثيرين: تأثير حياة وتأثير موت: «الشكر لله الذي يستصحبنا دائماً في نصره بالمسيح، وينشر بأيدينا في كلّ مكان شذا معرفته. فإننا عند الله رائحة المسيح الطيّبة بين السائرين في طريق الخلاص وفي طريق الهلاك. لهؤلاء رائحة تسير بهم من موت إلى موت، ولأولئك رائحة تسير بهم من حياة إلى حياة» (٢ قور ٢: ١٤-١٦).

لدينا إذاً بعدٌ مزدوجٌ. من جهة، يجهد بولس في أن يكون تبشيره كلّه «نعم»؛ ومن جهة أخرى، يحمل الله، الذي يحتفظ لنفسه بالمبادرة، بولس في انتصاره. يظهر الرسول مطواعاً ومستعداً، ولكنّه يدرك التفاوت بين المستوى الذي يريده الله فيه، ووضعه الحقيقيّ. كيف يحلّ الرسول هذا التناقض؟

يقدّم بولس، في سياق كلامه، جواباً أول على هذه الصعوبة: يرجع الرسول تبشيره الرسولي إلى الله، من حيث أنه تقديم للمسيح ولإنجيله. إنه الله الذي يكتب، في قلب الإنسان، مثل رسالة، مضمونها المسيح، رسالة تمكن قراءتها بعمل الروح. يكتشف الإنسان، في هذه الحالة، في ذاته العهد الجديد، والشريعة الجديدة، التي كان الله قد وعد بها في العهد القديم، بواسطة حزقيال (راجع حز ٣٦: ٢٦) وإرميا (راجع إر ٣١: ٣١): «لقد اتضح أنكم رسالة من المسيح، أنشئت عن يدنا، و لم تكتب بالحبر، بل بروح الله الحيّ، لا في ألواح من حجر، بل في ألواح هي قلوب من لحم» (٢ قور ٣: ٣). تكمن كلّ عظمة التبشير الرسوليّ في أنه خدمة هذا العهد الجديد؛ إنه يأتي من الله وحده، وهذا ما يظهر في ضعف الوسائل البشريّة.

يعتبر الرسول دوره، أمام عمل الله هذا، ثانوياً وملحقاً؛ فهو مجرّد خادم يسمّيه الله، ويؤهّله لهذه الخدمة (راجع ٣: ٤-٦). يشدّد بولس على أنه يحتاج فعلاً إلى تسمية الله له للخدمة الرسوليّة. لا تقوم هذه الخدمة، في الحقيقة، على تفسير الشريعة للآخرين، كما كان بولس يصنع وهو يهودي، بحسب تعليم الجماعة الفرّيسيّة، التي كان ينتمي إليها. لقد كان الفرّيسيون، من فرط اهتمامهم بشريعة الربّ، يفسّرونها ويجعلون منها أمراً مطلقاً، ولكنّهم كانوا «يسيطرون» نوعاً ما عليها في ما يتعلّق بتطبيقها الدقيق المفرط. يبدو أن تفسير شريعة الله، في يد الإنسان، هو أكثر سهولة، ولكنّ هذا التفسير أصبح حرفاً «يميت» (٣: ٦). عندما تنسب الخدمة، في المقابل، إلى عمل يكون الروح فاعله الأساسي، عمل يتخطّى، في كلّ شيء، مستوى الإنسان، فهذا يضعنا في قلب حالة مليئة بالمفاجآت، يستحيل السيطرة عليها بشريّاً، ولكنّها تضعنا على طريق الحياة: «لأن الحرف يميت والروح يحيي» (٣: ٦).

يحاول بولس لاحقاً أن يحدّد طبيعة هذه الخدمة، مطوّراً المقابلة مع العهد القديم، مقابلة نستشفّها في التعارض الذي يقيمه بين «الحرف» و«الروح». يعطي الرسول خدمته الرسوليّة دوراً هامّاً، إذ إنه يشبّه نفسه بموسى (٣: ١ وما يلي)، المكلّف هو بدوره بخدمة وساطة. يهدف التعارض بين «ألواح من حجر» و «قلوب من لحم» (٣: ٣) إلى إظهار خصائص العهد القديم مقارنة مع العهد الجديد. لم تكن خدمة هذا العهد، على رغم إشعاع وجه موسى بعد لقائه الربّ على جبل سيناء (خر ٣٤: ٢٩-٣٥)، سوى خدمة عابرة، مقارنة مع المجد الدائم الموجود في خدمة الروح.

يكمن دور الرسول، في الحقيقة، في أن يعكس، كما في مرآة، مجد الرب، الذي هو الروح، في أن يتحوّل إلى صورته، وفي أن يستنير بالمسيح، ليستطيع أن ينقل، بدون حجاب، معرفة مجد الله التي على وجه المسيح (راجع ٢ قور ٣: ١–٤: ٦).

يدرك بولس أن هذه الخدمة هي خدمة صعبة، ولكنّه يدرك أيضاً أنها خدمة تحوّل الحياة والشخص، وهذا ما تمّ بالفعل في حالته وحالة ومعاونيه: لقد أدخلوا كليّاً في «دورة» الروح الذي يمكّنهم، من جهة، من القيام بخدمتهم بالحرّية والصراحة الكاملتين المطلوبتين، ومن جهة أخرى، يغيّرهم ويبدّلهم، أثناء قيامهم بخدمتهم، طابعاً فيهم، كما في المسيحيين الموكلين إليهم، قسمات وجه المسيح (٣: ٧–١٨). يمكن للرسول، والحالة هذه، أن يختم ويقول: «فلسنا ندعو إلى أنفسنا، بل إلى يسوع المسيح الربّ. وما نحن إلا خدم لكم من أجل يسوع. فإن الله الذي قال: ليشرق من الظلمة نور، هو الذي أشرق في قلوبنا ليشعّ نور معرفة مجد الله، ذلك المجد الذي على وجه المسيح» (٤: ٥–٦).

لن يتساءل بولس بعد، عند هذا المحور من تفكيره، حول إمكانية قيامه، بطريقة ملائمة، بخدمة من هذا النوع. فهو يعلم ويشعر بأن هذه الإمكانية موجودة، كعطيّة يمنحه إياها الله باستمرار. تبقى، مع ذلك، ثنائيّة يقبلها الرسول بدون صعوبة. فالخدمة التي يشعر بأنها موكلة إليه، هي كنز ثمين، وهو، بصفته حامل هذا الكنز، مجرد «إناء من خزف» (٤: ٧). يعرف بولس جيّداً كيف ينتقي الكلمات المناسبة ليصف، في نفس الوقت، هشاشة خدمته الرسوليّة، وعظمتها. يحمل بولس، في جسده، «موت المسيح»، لتظهر فيه «حياة المسيح أيضا» (٤: ١١). يعي الرسول نفسه سفيراً «في سبيل المسيح» (٥: ٢٠)، وهذا ما يبرّر قيامه بخدمة المصالحة (٥: ١٨–٢٠). على الرغم من أن الله أهّله لأن يكون خادم العهد الجديد، إلا أنه يشعر دائماً بحدود قدرة خدمته الرسوليّة. ليس بولس إلا مجرّد إنسان، والتفاصيل التي يذكرها لنا عن حياته السابقة في خدمة المسيح هي تفاصيل مؤثرة: أخطار، متاعب، جلد، ضرب، رجم، غرق، جهد، سهر، جوع، الخ (١١: ٢٢–٣٣).

لكنّ هذه الصعوبات كلّها التي يصادفها الرسول، والتي تجعله يشعر بنفسه كإناء من خزف، تتغيّر في وقت ما، وتصبح علامة. يعتبر بولس هذه الصعوبات «مسافة فارغة» تعبر، من خلالها قوّة الله إليه. إنها أيضاً مناسبة ليعبّر عن رغبته في أن يعطي ذاته حتى الموت الذي يعلنه موتاً في المسيح. فكلّ ما يحمل سمة الموت، يضحي، بطريقة سرّية، عند بولس كما عند المسيح، عامل حياة (راجع ٤: ٧–١٢). يحمل هذا النوع من «العيش على حدود الحياة» على التطلّع صوب القيامة المستقبليّة: «ولذلك فنحن لا تفتر همّتنا. فإذا كان الإنسان الظاهر فينا يخرب، فالإنسان الباطن يتجدّد يوماً بعد يوم. وإن الشدّة الخفيفة تعدّ لنا قدراً فائقاً أبدياً من المجد» (٤: ١٦–١٧).

يوسّع بولس، من ثمّ، حديثه ليشمل جميع الناس، ويقدّم، في صورة ناجحة، توجّه العالم الآخر: يشبه هذا العالم ثوباً جديداً جميلاً، ولكنّنا نريد أن نضع هذا الثوب فوق ذاك الذي نلبسه الآن. أن نخلع ثوب الآن، أي أن نموت، فهذا ما يبدو صعباً، على الرغم من حالة البعد عن الربّ والمنفى التي نعيشها. ما يهمّ هو أن نعيش حاضرنا بالملء. سيكون هناك قضاء حاسم ونهائي علينا أن نتحمّله «أمام محكمة المسيح» (٥: ١٠)، وسيتعلّق هذا القضاء بطريقة تصرّفنا الحاليّة (٥: ١–١٠). يحدّد بولس أكثر فأكثر الإطار اللاهوتيّ لتبشيره. لكنّ الدافع السرّي، الذي يدفعه إلى الالتزام بدون هوادة، يبقى محبّة المسيح، التي تأخذ بمجامع قلبه (٥: ١٤). لم يعد بمقدور الرسول أن يملك ذاته بعد أن بلغه حبّ المسيح. لقد دخلت حياته في لولبيّة الله والآخرين المتصاعدة، مثله في ذلك مثل المسيح (٥: ١١–١٥).

٢- لاهوت التبرّعات

يعتبر بولس جمع التبرّعات لكنائس أورشليم الفقيرة مشكلة عملانيّة، وتجب معالجتها كذلك. يكلّف بولس طيطس بتفاصيل عمليّة الجمع، ويحضّ مختلف الكنائس على تهيئة عطاياهم، وتسليمها في وقتها، متمنيّاً أن تكون تبرّعاتهم سخيّة.

يركّز الرسول، أبعد من الجزء التنظيمي للعمل، على خلفيّته اللاهوتيّة. فالمبادرة بحدّ ذاتها كانت قد نشأت في توجه لاهوتيّ، كتعبير عن الوحدة والتبادل في الكنيسة (راجع غل ٢: ١–٦). يتحرّك الإطار اللاهوتي، الذي يعطيه بولس لمسألة التبرّعات، في ثلاثة أبعاد متوازية ومتقاربة.

هناك أولاً البعد الكريستولوجيّ: «فأنتم تعلمون جود ربّنا يسوع المسيح: فقد افتقر لأجلكم وهو الغنيّ لتغتنوا بفقره» (٢ قور ٨: ٩). يقصد بولس، كما يظهر من المقابلة الواضحة مع نشيد الإخلاء (فيل ٢: ٦-١١)، عطيّة الذات القصوى التي اختارها المسيح المتجسّد توجّهاً لحياته كلّها. اختار المسيح «وهو الغني»، أي على الرغم من إمكانيّة أن يقوم بأي خيار آخر لكونه ابن الله، طريق الإفراغ، وطريق العطاء؛ وتحديداً بواسطة فقره، استطاع المسيحيّون المشاركة في غناه، أي في وضعه كابن الله.

ينبغي على المسيح الذي يعطي ويعطي ذاته أن يحيا من جديد في كلّ مسيحيّ. يمكن أن تقود التبرّعات مسيحيّي قورنتس إلى القيام ببعض التضحيات، وهو أمر يحبّذه بولس إذ يعتبره مشاركة في موقف العطاء، الذي يأخذه المسيحيّ من المسيح.

هناك، إلى جانب البعد الكريستولوجيّ، بعد أوسع يرجع إلى الله، ويمكننا تسميته «البعد التيولوجي». يأخذ هذا البعد نواحٍ متعدّدة. يقدّم بولس أولاً الله على أنه المعطي: «إنه وزّع وأعطى المساكين، فبرّه دائم للأبد» (٢ قور ٩: ٩، الذي يستشهد ب مز ١١١: ٩ بحسب الترجمة السبعينيّة). يجب، من ثمّ، على كلّ مسيحيّ أن يقتدي بمقدرة الله على العطاء. فالله الذي يطلب هذا العطاء، يمنح، في الوقت عينه، إمكانيّة تحقيق ذلك. يعطي الله بسخاء؛ ويدعو بولس المسيحيّين إلى أن يقوموا بالأمر نفسه، كما لو أنهم يتسابقون مع إلههم، في مسابقة سخاء. فبمقدار ما يعطون الآخرين بسخاء، بمقدار ما سيكون الله سخيّاً معهم. يذكّر الرسول، أخيراً، بأن العطاء يكون عطاء حقيقيّاً إذا تمّ بفرح. لأن العطاء، تحت «كابوس الواجب» لا يمكن اعتباره هديّة. يحبّ الله موقف العطاء الفرح (راجع ٩: ٧).

هناك أخيراً البعد الإكليزيولوجيّ، وهو بعد أساسي عند بولس، إذ يمثّل نقطة وصول البُعْدَيْن الآخَرَين، وانصهارهما. تنحو الكنيسة الشاملة، شعب الله الوحيد، العائلة الواحدة، إلى أن تكون على مستوى واحد (ισοτες) بالمقارنة مع سائر الجماعات، وحتى مع المسيحيّين الأفراد. لا يقصد الرسول، بهذه المساواة، مساواة اجتماعيّة مفروضة من الخارج، ولكن ضرورة حبّ وتبادل باطنيّة. تكون الكنيسة ذاتها، أصيلة وحقيقيّة، عندما ترى مطواعيّة العطاء الفرح تجري بين أعضائها (راجع ٨: ٢٤).

٣- تعميق لاهوتيّ لمعنى التبشير الرسوليّ

لا تظهر، في القسم الأخير من الرسالة، مقارنة مع القسم الأول، مواضيع لاهوتيّة جديدة. يكتفي بولس، في هذا القسم ذي النوع الأدبيّ السيريّ، بتعميق بعض الأفكار؛ نكتفي بذكر ثلاث منها.

أ. «الافتخار»

يكرّر بولس بتواتر فعل «افتخر» (καυχασται)، العزيز على قلبه (١٠: ٨، ١٢، ١٥، ١٦، ١٧؛ ١١: ١٢، ١٦، ١٨، ٣٠؛ ١٢: ١، ٥، ٦، ٩، ١١). لا يقصد بالافتخار اتخاذ موقف أفقي، متعلّق بالعلاقة بين البشر. الله هو المعني مباشرة هنا، وفقط أمامه يمكن القبول بموقف افتخار: «ومن افتخر فليفتخر بالرب» (١٠: ١٨، التي تستشهد بـ إر ٩: ٢٢- ٢٣). يعني هذا الموقف اعتبار أشخاص أو أشياء تنتمي، في نفس الوقت، إلينا وإلى الله، نوعاً ما كأمر مطلق، يتحقّق ويتجسّد داخل الشخص الذي يفتخر. من الواضح أن هناك نوعاً من الافتخار المتوهّم والخاطئ، عندما يعتبر إنسان ما، كما يفعل مثلاً مناوئو بولس، عمل الله، الذي يتحقّق في الآخرين، كعمله الخاص. لكن هناك، في المقابل، افتخار مسموح به، ذاك الذي نرجع فيه ما نعتبره خاصّاً بنا، مباشرة وباستمرار، إلى الله. هناك أخيراً، وهذه هي الناحية الأكثر تمايزاً، افتخار يشير إلى النواقص والضعف، وهذا النوع من الافتخار يشدّد بولس عليه بقوّة: «إن كان لا بدّ من الافتخار، فسأفتخر بحالات ضعفي» (١٢: ٥). لا يبدو كلام بولس مجرّد بلاغة، وإن كان يتضمّن مفارقة. فقد علّم اختبار التبشير الرسول إنه، في ما يعتبره هو، عن حقّ، نقصاً وضعفاً، يختبر شيئاً ما من الله مطلقاً. يشرح بولس هذا في كلامه على «رسول الشيطان».

ب. «رسول الشيطان»

يرى بولس نفسه مجبراً على أن يتكلّم على اختبارات من نوع انخطافيّ، وعلى رؤى تحتوي على كشوف. يقوم بولس بذلك عن غير رغبة منه، ويحاول أن يتخفّى تحت أسلوب عام غير شخصيّ: «أعرف رجلاً مؤمناً بالمسيح» (١٢: ٢). فقد كان الرسول يعتبر أن هناك خطراً في أن ينظر إلى عطايا الله هذه كأمر يخصّه

وحده، مما يقوده إلى الافتخار. «ومخافة أن أتكبّر بسموّ المكاشفات، أوتيت شوكة في جسدي: رسولاً للشيطان وكل إليه أن يلطمني، لئلا أتكبّر» (١٢: ٧): هذا هو ترياق هذا الميل. يشير بولس، على الأرجح، إلى مرض مزعج حدّ كثيراً من نشاطه التبشيريّ؛ فشعر عفوياً بضرورة اللجوء إلى الصلاة، الملحّة والمطوّلة، فظهر، بشكل تدريجيّ، في وعيه حدس لم يتردّد في إنسابه إلى الله: «وسألت الله ثلاث مرّات أن يبعده عنّي، فقال لي: حسبك نعمتي، فإن القدرة تبلغ الكمال في الضعف» (١٢: ٨-٩). لقد دفع المرض بولس إلى أن يسلّم ذاته كلّياً إلى حبّ الله، حتى في برمجة تبشيره. يضع هذا التسليم الرسول في حالة تخلّ عن الذات، وفي حالة «فقر» أمام الله. فبمقدار ما يسلّم بولس ذاته إلى الله، بمقدار ما يجعل الله من قوّته تعبر من خلاله، هذه القوّة التي هي الفاعل الأساسي في رسالة بولس. ينظر بولس، بعدما فهم ذلك، إلى ضعفه بعلاقة مع قوّة الله، التي يبرزها هذا الضعف، ويستنتج من ذلك مبدأ عامّاً: «فإنّي بالأحرى أفتخر راضياً بحالات ضعفي لتحلّ بي قدرة المسيح... لأني عندما أكون ضعيفاً أكون قويّا» (١٢: ٩ب-١٠ب).

ج. الكنيسة «خطيبة المسيح»

يضع بولس نشاطه الرسوليّ كلّه، الذي يدافع عنه بقوّة في الفصول الثلاثة الأخيرة من الرسالة، في خدمة الكنيسة. يقدّم لنا الرسول، في لهجة أدبيّة حماسيّة، تدفعه إلى أن يقول الحقيقة كلّها، كذلك كما يشعر بها هو، فقرات هامّة حول صورة الكنيسة النموذجيّة، التي يحلم بها.

يردّ بولس، بعبارات قويّة، لأن مناوئيه مسّوا جماعته. يدفعه حبّه نحو الكنيسة إلى أن يتكلّم بهذه الطريقة: «ليتكم تحتملون من قبلي قليلاً من الغباوة، بل تحتملوني. فإني أغار عليكم غيرة الله لأني خطبتكم لزوج واحد، خطبة عذراء طاهرة تزفّ إلى المسيح» (١١: ١-٢). يسمّي بولس المسيح «زوج» الكنيسة، فيما هو يلعب دور صديق العريس، الذي يسهر على الخطيبة حتى يوم الزواج ليقدّمها لخطيبها. رأى الكتّاب الروحيّون اللاحقون في هذا الكلام صورة للزواج التصوفيّ بين النفس والمسيح؛ ولكن وجهة نظر بولس، مثلها مثل مماثلة الزواج في العهد القديم (الأنبياء ونشيد الأناشيد)، هي وجهة نظر جماعيّة: إنه في الكنيسة فقط يتحقّق الاتحاد التصوّفي بالمسيح.

يجترئ بولس في أن يضع حبّه للجماعة عل مستوى حبّ الله لها، ويريد، بدفع من هذا الحبّ الغيور، أن توافق الكنيسة متطلّبات المسيح، كعذراء نقيّة للرجل الذي يحبّها. يحدّد بولس هذه الصورة بعبارات ملموسة: «حاسبوا أنفسكم وانظروا هل أنتم على الإيمان. اختبروا أنفسكم. ألا تعرفون بأنفسكم بأن المسيح يسوع فيكم» (١٣: ٥). على الجماعة أن تجعل حضور المسيح الذي تنتمي إليه بكليّتها، شفّافاً في كلّ تصرّفها.

يتمنّى بولس، أخيراً، على مسيحيّي قورنتس أن يعيشوا حياة مسيحيّة نموذجيّة، ويختم رسالته بدعاء ثالوثيّ: «لتكن نعمة ربّنا يسوع المسيح ومحبّة الله وشركة الروح القدس معكم جميعا» (١٣: ١٣).

مراجع هذه الدراسة:

- A. Feuillet, Paul: "Seconde épître aux Corinthiens", dans *DBS*, t. 7, Paris 1966, col. 183-195.
- J. Héring, *La deuxième épître de saint Paul aux Corinthiens*, 2.Neuchatel, 1957.
- 8. M. Carrez, "Paul et l'Église de Corinthe", dans Collectif, *Introduction à la Bible. Le Nouveau Testament, les lettres apostoliques*, 3, Desclée, Paris, 1977, pp.51-93
- Id, *La deuxième épître aux Corinthiens*, Cahiers Evangile, 51, Cerf, Paris 1985.
- Id, *La deuxième lettre de saint Paul aux Corinthiens*, Labor et Fides , Genève 1986.
- R. Brown, *Que sait-on du Nouveau Testament?*, Bayard, Paris 2000, pp. 588-604.

أوراق رهبانية
مجلّة رهبانيّة فصليّة
ألإفخارستيّا في الحياة الرهبانيّة
منشورات
منشورات
طريق المحبّة
يسوع الحياة
الكنيسة

«المعظَمَة» (Ossuaire) أيضاً وأيضاً:

إذا كنّا عرفنا المسيح حسب الجسد

الخوري بولس الفغالي

هذا الكلام قاله بولس الرسول، حين هاجمه الخصوم، وبالتالي هاجموا رسالته، في كنيسة كورنتوس. اعتبروه أقلّ من سائر الرسل، لأنّه لم يرَ يسوع كما رآه سمعان واندراوس، ولم يتلقَّ دعوته منه خلال رسالته على الأرض، على مثال يعقوب ويوحنّا ومتّى. بل قد يكون بعضهم رأى المسيح وعرفه خلال حياته على الأرض، فجاء يفتخر بأنّه عرف المسيح حينَ كان في جسد منظور، فلمسه بيديه، بل أكل معه وشرب (لو ١٣: ٢٦)، وسار بقربه على طرقات الجليل واليهوديّة. فجاء جواب بولس قاطعًا: «فنحن لا نعرف أحدًا بعد اليوم حسب الجسد. وإن كنّا عرفنا المسيح يومًا حسب الجسد، فنحن لا نعرفه الآن هذه المعرفة» (٢ كور ٥: ١٦). فما يُسند الرسالة المسيحيّة، ليس معرفة يسوع كما في التاريخ بل ظهور القائم من الموت. وما يُسند الحياة المسيحيّة، ليس ما يمكن أن نلمسه من يسوع. أمّا قال بعد قيامته لمريم المجدليّة: لا تستطيعين بعد أن تلمسيني، كما قبل القيامة (يو ٢٠: ١٧). فالعلاقات تبدّلت، وصرنا على مستوى الإيمان، لا على مستوى العيان. ومع ذلك، ما زلنا نتعامل مع يسوع على مستوى الجسد الحسّيّ. أمّا تعلّق عددٌ كبير بكفن المسيح الموجود اليوم في تورينو، من أعمال إيطاليا، مع أنّ القماش يعود إلى القرن الثالث عشر؟ واليوم، ضجّت الصحف بكتابة تؤكّد وجود يسوع في التاريخ، من خلال مدوّنة وُجدت في أورشليم. فماذا تحتوي هذه المدوّنة التي، إن كانت صحيحة، تمسّ اللاهوت المسيحيّ في أعماقه، وتفرض علينا أن نشوّه قراءتنا للإنجيل المقدّس؟

١ – يعقوب ابن يوسف أخو يسوع

على «معظمة» أو صندوق حجري تُوضع فيه العظام، وُجدت كتابة في اللغة الآراميّة، ونحن ندوّنها في الحرف العربي بدون اتّصال: ي ع ق و ب. ب ر. ي و س ف. ا ح ه. د ي ش و ع. لفظ «ب ر» يعني: «ابن». كما في السريانيّة: برا. «ا ح ه» تعني «الأخ»، مع الضمير (الهاء) الذي يمكن أن يدلّ على أنّ الاسم مضاف ويتبعه المضاف إليه. وهكذا يصبح النص: «يعقوب ابن يوسف أخو يسوع».

ظهر مقال عن هذه المدوّنة في مجلّة علميّة: **مجلّة الاركيولوجيا البيبليّة**[1]، أمّا كاتبه فالسيّد أندره لومير[2] من المدرسة العمليّة للدراسات العليا المرتبطة بجامعة السوربون[3]. ماذا يقول صاحب المقال؟

عاد إلى الاسمائيّات[4] أو دراسة أسماء العَلم وتوزيعها، فاكتشف أن هناك اسمًا على عشرة أسماء هو يوسف. كيف نعجب من ذلك، وخبر يوسف يملأ القسم الأخير من سفر التكوين! ونقول الشيء عينه عن يشوع. فاسم «يشوع»

١ – صندوق حجري تُجمع فيه العظام. راجع **مجلّة بيبليا** ١٦ (٢٠٠٣) ٥٣–٥٤.
Biblical Archeology Review (Nov. Dec. 2002) Il daté: 22 october, 2002.

٢ – André Lemaire.

٣ – École pratique des hautes études (Sorbonne).

٤ – Onomastique

الذي دخل إلى أرض كنعان من الشرق مع قبيلة افرائيم يملأ الأذهان. هنا نتذكّر أنّ برأبّا الذي كان لصًّا وثائرًا، والذي فضّله اليهود على المسيح، كان اسمه الكامل: «يسوع برأبّا». أمّا نسبة وجود اسم يعقوب فهي أقلّ من اسمي يوسف ويسوع (في العبريّة يشوع). ويقول أندره لومير: «إذا أخذنا في عين الاعتبار عدد سكّان أورشليم الذي يقرب من الثمانين ألفًا، وعلم الأسماء في تلك الحقبة، وصلتُ إلى الخلاصة التالية: لا يمكن أن يوجد أكثر من عشرين اسمًا يكون فيه يعقوب ابن يوسف وشقيق يسوع». في الواقع، بما أنّ هذه الأسماء الثلاثة كانت متداولة جدًّا، لا نعجب أن تجتمع هذه الأسماء الثلاثة في البيت الواحد.

ولكن ما يطرح سؤالاً مقلقًا، هو ذكر أخٍ ميت. هنا يضيف الكاتب: «بين ٢٠٠٠ أو ٣٠٠٠ معظمة أحصيت ووُضع جدولٌ فيها، لا أعرف سوى حالة واحدة يُذكر فيها اسم «أخ». فلا بدّ من سبب خاص لكي يُسمّى هذا الأخ. ويُنهي السيد لومير كلامه: «هذا التطابق الهام هو ما يجعل التعرّف على يعقوب أمرًا معقولاً، في درجة أولى، وفي درجة ثانية على يسوع».

هنا نتذكّر أن يسوع مات في السابع من نيسان سنة ٣٠. أمّا يعقوب الذي لُقّب بـ «أخي الربّ»، فمات سنة ٦٢ أو ٦٦، بعد أن رجمه اليهود، كما يقول أوسابيوس القيصريّ في **التاريخ الكنسي**[٥]، والمؤرّخ اليهوديّ فلافيوس يوسيفوس في **العاديات اليهوديّة**[٦].

اعتبر أندره لومير أن هذه اللوحة تعود إلى سنة ٦٣ تقريبًا، لأنّ عادة جمع العظام في معظمة، بطُل قبل سنة ٧٠ ب م. هذا يعني أنّنا نستطيع أن نتحدّث عن يعقوب الذي سُمّي في أكثر من موضع «أخا الربّ» (غل ١: ١٩). ولكن إن كان قد مات سنة ٦٦، فهذه اللوحة لا تعني ذاك الذي ألقاه اليهود عن شرفة الهيكل ورجموه.

وفي أي حال، ومهما كان من أمر هذه الكتابة، فيعقوب الذي يُدعى «أخا يسوع»، ليس هو ابن يوسف ومريم العذراء، بل ابن كلوبا ومريم أخرى كانت عند الصليب مع أم يسوع وأخت أمّه ومريم المجدليّة، كما يقول يوحنّا الحبيب في إنجيله (١٩: ٢٥). ولكنّنا سنعود إلى هذا في معرض كلامنا على يعقوب. أمّا الآن، فنطرح عددًا من الأسئلة في ما يخصّ هذه المدوّنة.

■ **الأوّل**: ما قيمة هذه اللوحة التي وُجدت منذ زمن بعيد، وكُشفت الآن؟ فلماذا كلّ هذا الانتظار إذا كان لها كلُّ هذه الأهمّيّة؟ ووجودها عند شخص فرد، على علاقة خاصّة بصاحب المقال، تطرح سؤال استفهام آخر.

■ **الثاني**: حين دُرست الكتابة تبيّن أنّ القسم الثالث أي: «ا ح ه. دي ش و ع»، قد أضيف في ما بعد. وحرف «الدال» («دلت» في الارامية) الذي يسبق لفظ يشوع، يرد في خطّ مختلف عمّا قبله. والشك يحوم حول حرف «الياء» من اسم «يشوع». وإن وُجدت كتابة تذكر أنّ فلان هو أخو فلان، فلكي تدلّ على عظمة هذا الأخ. هنا نتذكّر، في مثل بعيد، أن غاليون حاكم كورنتوس سنة ٥١-٥٢، كان شقيق سينيكا، لأنّ هذا الأخير كان معلّم نيرون.

من أجل هذا نطرح السؤال: من دوّن هذه الكتابة؟ إذا كان اليهود هم الذين دوّنوها، فقد يكونون اعتبروا أن يسوع شخصيّة كبيرة.

ولكن ما كانوا يقولونه عن يسوع وأمّه، وقد دوِّن في التلمود، يكفي لنقول أنّهم لم يرَوا في يسوع سوى انسان ولُد من زنى. وإذا كان المسيحيّون دوّنوها، فهم أرادوا أن يرفعوا من شأن يعقوب الذي اعتُبر من عمد الكنيسة (غل ٢: ٩). ولكن، هل كان باستطاعتهم أن يذكروا اسم يسوع كتابةً، ساعة يخبرنا سفر الأعمال أن المجلس اليهوديّ منع بطرس ويوحنّا من أن يعودا إلى ذكر اسم يسوع أمام أحد (٤: ١٧). بل يقول رئيس المجلس للرسل، قبل أن يُجلدوا: «أمرناكم بشدّة أن لا تعلّموا بهذا الاسم» (أع ٥: ٢٨).

■ **الثالث**. ما إن عُرفت الكتابة ونُشرت في الصحف الواسعة الانتشار، حتّى قيل لنا أنّها كُسرت وهي في طريقها إلى تورنتو (الولايات المتّحدة). أهذه هي المرّة الأولى تنقل آثار وتُحف من موضع إلى آخر؟ لماذا لم تتشوّه لوحة الجوكوندا حين نُقلت إلى أكثر من بلد؟ ثمّ يقال إن صاحب اللوحة لم يُعلم الدولة باللوحة التي أرسلت.

■ **الرابع**. ونطرح سؤالاً أخيرًا: في أي إطار وُجدت هذه اللوحة؟ قيل وُجدت في سلوان، قرب مدينة داود وعبر وادي

٥- Eusèbe, *Histoire ecclésiastique* II, 23, 4-18.

٦- Josèphe, *Antiquités Juives*, 20, 200.

قدرون. أمّا سائر المدوّنات فوُجدت في موضع آخر. في أي حال، ما زال الغموض يلفّ هذه اللوحة. ولكن، حتّى وإن كانت صحيحة مئة في المئة، فهي لا تعني لنا شيئًا بالنسبة إلى يعقوب أخي الرب، وإلى يوسف مربّي يسوع، وإلى يسوع المسيح الذي وُلد من عذراء، كما قال متّى الإنجيلي: ولدت مريم يسوع ويوسف لم يعرفها، أي لم يعش معها حياة زوجيّة. ولنا العودة إلى الكلام عن بتوليّة مريم أم يسوع[٧].

٢- يعقوب أخو الربّ

إذا عدنا إلى العهد الجديد، نقرأ اسم «يعقوب» اثنتين واربعين مرّة. فهناك يعقوب بن زبدى، الذي هو شقيق يوحنّا، واسم أمّه سالومة. وبحسب يوحنّا، هي شقيقة أم يسوع: «كان عند صليب يسوع أمّه وأخت أمّه». وإن نحن قرأنا مر ١٦: ١ وقابلناه مع يو ١٩: ٢٥، نقرأ اسم سالومة مع مريم المجدليّة ومريم أم يعقوب. فيعقوب هذا هو أخو يوسي (تصغير يوسف)، الذي كانت أمّه مريم عند الصليب مع مريم المجدليّة، كما يقول مرقس أيضًا (١٥: ٤٧).

وهناك يعقوب بن حلفى الذي يُذكر بين الاثني عشر (متّى ١٠: ٣؛ مر ٣: ١٨؛ لو ٦: ٥؛ أع ١: ١٥). غير أنّنا لا نعرف عنه شيئًا. يُكتب الاسم دومًا مع بن حلفى، ويرد في الدرجة التاسعة بين الرسل. يسمّيه تقليد يعقوب «الأصغر» لكي يميّزه عن يعقوب «الأكبر» شقيق يوحنّا. وهناك يعقوب، ابو يهوذا الذي ليس يهوذا الاسخريوطي (لو ٦: ١٦؛ اع ١: ١٣).

وأخيرًا، هناك يعقوب ابن مريم، أي أخو الربّ. لعب دورًا كبيرًا في كنيسة أورشليم (غل ٢: ١-١٠)، ولا سيّما خلال ذاك الاجتماع الذي تقرّرت فيه حرّيّةُ المؤمنين الآتين من العام الوثنيّ، بالنسبة إلى الشريعة الموسويّة (أع ١٥: ١-٢٠). إن يعقوب هذا رأى الربّ القائم من الموت، كما قال بولس الرسول (١ كور ١٥: ٧). وفي النهاية، به ترتبط رسالة يعقوب. أمّا رسالة يهوذا فتبدأ: «يهوذا عبد يسوع المسيح وأخو يعقوب» (آ ١).

وهكذا تعرّفنا حتّى الآن إلى ثلاثة إخوة: يعقوب، يوسي، يهوذا. أمّا الرابع فهو سمعان، على ما نقرأ في الإنجيل. إذ سمع الناس يسوع «بُهتوا قائلين: «أليس هذا هو النجّار ابن مريم وأخو يعقوب ويوسي ويهوذا وسمعان؟» (مر ٦: ٣). هنا خلط كثيرون بين مريم ومريم: أما التمييز فلا يكون واضحًا إلاّ في إنجيل يوحنّا، حيث التوازي واضح جدًّا: أمّه وأخت أمّه من جهة، ثم مريم كلوبا ومريم المجدليّة من جهة أخرى.

نشير هنا إلى طريقة مرقس في الكلام على يسوع، والتشديد على الطابع الانساني لدى من هو «المسيح وابن الله» (١: ١). فيسوع هو ابن عشيرة واسعة، فيها الإخوة والأخوات (مر ٦: ٣). هؤلاء خافوا على نفوسهم، فحاولوا أن يردّوا ذلك «الثائر على التقاليد» إلى حظيرة العائلة الكبيرة. يقول الإنجيليّ في لغته الواقعيّة جدًّا: «ولمّا سمع اقرباؤه خرجوا ليمسكوه، لأنّهم قالوا إنّه مختلّ» (مر ٣: ٢١). فهؤلاء «الأقرباء» صاروا في ٣: ٣٢ «الأم والإخوة». ولكن يسوع سوف يوسّع عائلته وعشيرته. هي تضمّ جميع المؤمنين: «من يصنع مشيئة الله هو أخي وأختي وأمّي» (مر ٣: ٣٥).

إذا كان يعقوب ويهوذا ويوسي وسمعان الذين يُدعَون إخوة يسوع هم أبناء مريم وكلوبا، فلا يمكن أن يكونوا إخوة يسوع الذي هو ابن مريم ويوسف. عندئذ نفهم لفظة «أخ» على أنّها تعني ابن العمّ. هنا نتذكّر أنّنا لا نجد لفظة «ابن العم» في الكتاب المقدّس، بل «أخ» فقط. وتبعت السبعينيّة اليونانيّة الطريقة الساميّة، فتحدّثت عن «الأخ»، مع أنّها تملك لفظة تعني «ابن العم» أو النسيب[٨]. كيف حاول التقليد أن يشرح هذه «الأخوّة»؟ من قرأ نصّ يو ١٩: ٢٥ قراءة صحيحة مع التوازي الواضح، فهم أن يسوع كان ابن عشيرة واسعة، فيها يُسمّى الأقرباء «الاخوة والأخوات». والذين توقّفوا عند القراءة الحرفيّة، اعتبروا أن يوسف تزوّج مرة أولى، فكان ليسوع هؤلاء الإخوة الأربعة الذين ذكرنا. ثمّ كان له يسوع من مريم العذراء. أوّل نصّ نقرأه في هذا المجال، هو الإنجيل المنحول، إنجيل يعقوب (٩: ٢؛ ١٩: ١-٢٠: ٣) الذي شدّد على أن مريم ظلّت بتولاً بعد ولادة يسوع.

٧- في اتّصال عبر الهاتف الالكتروني مع أندريه لومير، أعربتُ له عن دهشتي لأنّه يقدّم تأكيدًا يتجاوز ما يستطيع النصّ أن يحمله. وشددتُ على موقفي بأن اليهود، اليوم، يريدون أن يستعيدوا يسوع بعد أن اعتبروا أن المسيحيّين استولوا عليه. ولكن يسوع، في نظرتهم هو إنسان كسائر الناس، له الإخوة والأخوات، بحيث تصبح مريم العذراء أم عائلة كبيرة.

٨- (النسيب) anepsios، (الأخ) adelphos.

نودّ هنا أن نقول إن إنجيل متّى وإنجيل لوقا يتّفقان على القول بأن مريم كانت مخطوبة ليوسف. فنتذكّر أن الشاب كان يُخطب في السابعة أو الثامنة عشرة، والفتاة في الثالثة أو الرابعة عشرة من عمرهما. هذا يعني أنّنا لا نتبع الأناجيل المنحولة حين تتحدّث عن يوسف الذي خطب مريم، وقد امتدّت به السنون. أمّا الكلام عنه بأنّه النجّار، فلا يعني أنّه كان جاهلاً أمّيًّا. فمن المعلوم أن اليهوديّ التقيّ كان دومًا يُتقن صنعة يدويّة. وهكذا لا يُجبَر على التسوّل إن جارت به الأيّام وأجبر، لسبب من الأسباب، على ترك أرضه. أما هذا كان وضع الذي جمع العلم الدنيويّ في طرسوس، موطنه، والعلم الدينيّ في أورشليم، عند قدمي غملائيل (أع ٢٢: ٣: ر ج ٥: ٣٤)، ومع ذلك أتقن صناعة الحياكة – عنيت به بولس الرسول؟ فحين جاء إلى كورنتوس، جعل يعمل مع أكيلا وبريسكيلا امرأته، في صناعة الخيام (أع ١٨: ١–٣). في هذا المعنى نستطيع أن نفهم أن يوسف اتّخذ مهنة النجارة ومثله فعل يسوع الذي قيل فيه: «النجّار ابن مريم» (مر ٦: ٣). نلاحظ أن النصّ لم يذكر والده كما هي العادة، بل والدته. وهذا ما نجده أيضًا في الكلام على نسب يسوع. فبعد أن ذكر متّى الأجداد بدءًا بإبراهيم وامتدادًا إلى داود، قال في النهاية: «يعقوب ولد يوسف، خطّيب مريم التي منها وُلد يسوع» (مت ١: ١). وهكذا شدّد الإنجيل على ولادة يسوع من أم بتول.

وقيل عن يسوع أيضًا: «هو ابن النجّار» (مت ١٣: ٥٥). فيوسف الذي كان الناس يعتبرونه والد يسوع، كما يقول لوقا (٣: ٢٣)، كان عارفًا بالشريعة. وهو الذي علّم يسوع كما يفعل كلُّ أب مع ابنه. وفي الثانية عشرة يكون الامتحان الذي به يُصبح الفتى «ابن الوصيّة». ولما جاء دور يسوع: «بُهتوا من فهمه وأجوبته» (لو ٢: ٤٧). وما يدلّ على نباهة يوسف، هو أنّه لما عاد إلى فلسطين، بعد أن هرب إلى مصر، فهم الخطر الذي يتهدّد الصبي. فقال الإنجيليّ عنه: «لَمّا سمع أن أرخيلاوس يملك على اليهوديّة عوض هيرودس، أوحي إليه في حلم فانصرف إلى نواحي الجليل» (مت ٢: ٢١). لا شك في أنّ الانجيليّ أراد أن يقدّم عبرة دينيّة. ولكن هذه العبرة تستند إلى الفطنة والتمييز لدى يوسف الذي سوف يتساءل قبل أن يأخذ امرأته إلى بيته. ولكن الحكمة البشريّة لم تكفِ في هذا المجال العجيب. من أجل هذا قال له الربّ في الحلم: «يا يوسف ابن داود، لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك، لأنّ الذي حُبل به فيها هو من الروح القدس» (مت ١: ٢٠).

٣– بتوليّة مريم

كلّ هذا يقودنا إلى الكلام على مريم البتول. لأنّنا إن أخذنا بقراءة المدوّنة، كما اقترح أندره لومير، مع معقوليّة كبيرة، تصبح مريم أمّ عائلة كبيرة، فلا تعود تفترق عن أي امرأة في أرض فلسطين. هذا ما يريد العالَم اليهوديّ أن يقوله اليوم عن مريم، تلك الامرأة العاديّة، وعن يسوع ابنها الذي هو إنسان وحسب. فلا يضاهي واحدًا من الأنبياء ولا سيّما موسى. وجاء من سار في خطّ العالم اليهوديّ، مع أنّ المسلمين أنفسهم يُقرّون بشرف تلك التي وُلد منها من فيه روح الله، ويتحدّثون عن «الابن الأكبر» الذي ولدته مريم. ويستنتجون: إذن، هناك إخوة كثيرون. لا شكّ في ذلك وبولس الرسول يقول في الرسالة إلى رومة عن يسوع الذي هو «بكر إخوة كثيرين» (٨: ٢٣). بل «هو بكر كل خليقة»، كما نقرأ في كو ١: ١٥. أمّا صفة «البكر» التي ترتبط بالابن الذي يفتح رحم أمه، فهي تجعلنا في إطار الطقوس. فهناك واجبات الافتداء على ما صُنع ليسوع وهو ابن أربعين يومًا. نحن نقرأ في سفر الخروج: «قدِّس لي كلَّ بكر، كلَّ فاتح رحم من الناس ومن البهائم. إنّه لي» (١٣: ٢). فسواء جاء أولاد بعده أم لا، فيجب أن يكون مكرَّسًا للّه. أمّا بالنسبة إلى يسوع، فقدّم عنه والداه تقدمة الفقراء: «زوجي يمام أو فرخَيْ حمام» (لو ٢: ٢٤). هنا نذكر كتابة على أحد مدافن رومة تقول عن امرأة إنّها ماتت وهي تضع ابنها البكر. أتراها وضعت أولادًا آخرين بعد موتها؟ويجادل من يريد أن يجادل حول كلمة «حتّى» كما في إنجيل متّى: «لم يعرفها حتّى ولدت ابنها البكر» (١: ٢٥). ويستنتج من يريد أن يحطّ مريم ليرفع يسوع: إذن، عرف يوسف مريم بعد أن ولدت يسوع ولادة بتوليّة. بينما النصّ لا يقول شيئًا. سبق وتحدّثنا عن الذين دعاهم الإنجيل إخوة يسوع. فهم أبناء العم والأقرباء والأنسباء. وإن كان ليوسف ومريم أولاد عديدون، فلماذا يسلّم يسوع أمّه إلى التلميذ الذي كان يحبّه (يو ١٩: ٢٦)، «فأخذها إلى بيته»؟ هذا يعني أنّ يسوع كان وحيد أمّه.

هنا نودّ أن نقدّم قراءة خاصّة بأناجيل الطفولة. فهي تعليم للمسيحيّين. ولكن حين نتذكّر أنّها آخر ما كُتبت في الأناجيل، كمدخل لاهوتيّ يُلقي بضوئه

على حياة يسوع وموته وقيامته، لا نعود نقرأها وكأنّها قصّة مشوّقة أو تقريرًا حسّيًّا، ملموسًا، عمّا حصل. نبدأ فنقول إن كان الملاك هو الذي بشّر العذراء مريم، فالملاك روح، وبالتالي لا يُرى. يجب أن نفهم أن الملاك يدلّ على حضور الله الذي يجب أن لا يُذكر. إذن، نالت مريم لقاء مع الرّبّ نفسه الذي كلّمها في أعماق قلبها. وهذا الحوار لم يدم لحظة واحدة، لحظة الرؤية، بل رافقها طوال حياتها. فهذه النعم التي قالتها مريم («ها أنا أمة الربّ») ظلّت تقولها حتّى الساعة الأخيرة من حياتها على هذه الأرض.

ونلاحظ أن إنجيلَي متّى ولوقا اللذين دُوِّنا حوالي سنة ٨٥، أي بعد أن تركت مريم هذا العالم، شدّدا على ولادة يسوع من بتول. لماذا؟ ردًّا على ما كان اليهود يقولون عن حبل مريم. حين قالت مريم للملاك: «كيف يكون هذا وأنا لا أعرف رجلاً؟» (لو ١: ٣٤)، كان بإمكانه أن يقول لها: «أنت مخطوبة. فحين تمضين إلى بيت زوجك، تعرفين هناك رجلاً. وهذا الرجل هو يوسف خطّيبك». بما انّ الملاك لَم يقل شيئًا من هذا، فمريم التي كانت مخطوبة ليوسف، وعت أهمّيّة البتوليّة بالنسبة إليها والتكريس التام لمن هو القدّوس وابن اللّه. فالإنجيليّ لوقا حين كتب ما كتب، أراد أن يذكر ما تقوله الكنيسة في أيّامه، أي في نهاية القرن الأوّل المسيحيّ. وفي الإطار عينه، نستطيع أن نفهم كلام القدّيس متّى على يوسف: «كان بارًّا» (١: ١٩). البار هو من يعمل مشيئة اللّه. فلو كان يوسف بارًّا في المنطق اليهودي، لوجب عليه أن يطلب رجم امرأته إن ظنّها زانية، وهكذا يُقتلع الشرّ من قلب الجماعة، ولكنّه لم يفعل. إذن، ليس بارًّا بحسب هذا المنطق. ولو كان بارًّا في المنظار المسيحي، لوجب عليه أن يغفر لها ولا يتركها سرًّا أو علنًا. ومع ذلك، يقول النصّ: «أراد تخليتها سرًّا» (مت ١: ١٩). إذن، ليس بارًّا في المنطق المسيحيّ. لهذا، يجب أن نبحث عن منطق يرتفع فوق الممارسة اليهوديّة والممارسة المسيحيّة. هو منطق البتوليّة.

على يوسف أن لا يعرف امرأة، كما على مريم أن لا تعرف رجلاً. لم تفهم مريم، ومع ذلك قالت: «ها أنا خادمة للرب». ويوسف لم يفهم. ومع ذلك، قال عنه الإنجيليّ: «فلما استيقظ يوسف من النوم، فعل كما أمره ملاك الرب وأخذ امرأته». أطاع، قبل أن يرتفع فوق منطق البشر، على ما سيقوله يسوع حول الذين يكرّسون ذواتهم «لأجل ملكوت السماوات» (مت ١٩: ١٢). لم يستطع الفرّيسيّون أن يفهموا، بل التلاميذ أنفسهم ما استطاعوا أن يتقبّلوا مثل هذا الكلام. فكان كلام يسوع واضحًا: «من استطاع أن يقبل فليقبل».

استطاعت مريم أن تقبل، فما عرفت رجلاً. عاشت البتوليّة مع يوسف. مثلُ هذا الشرح لا يفهمه من يتوقّف عند المعنى الخارجيّ لكلمات الإنجيل. فيجب من خلال قراءتنا للنصوص، أن نذهب إلى عمق معناها. عندئذ نفهم شخصيّة مريم العذراء. هذه الفتاة التي شابهت، خارجيًّا، كل فتاة في الناصرة، حبلت كما لم تحبل أم في الدنيا. وسوف تعيش الأمومة والبتوليّة معًا، وهذا ما لا ولن يكون لفتاة في الكون. وسوف يرينا إيّاها سفر الرؤيا وهي تلد «ابنًا ذكرًا عتيدًا أن يرعى جميع الأُمم بعصا من حديد» (١٢: ٥).

خاتمة

تلك كانت مسيرتنا. انطلقنا من كتابة أرادت بعض الدعاية أن تستغلّها لكي تجعل من يسوع إنسانًا عاديًّا، عاش في وقت من الأوقات وكان له الاخوة والأخوات. فيسوع الّذي وُلد في محيط يهوديّ، وعاش كما يعيش اليهوديّ، فيختن ويقدّم إلى الهيكل ويصبح ابن الوصيّة... يجب أن يبقى يهوديًّا، ولا يخرج من عالمه الضيّق الّذي عرفه في فلسطين. في الخارج كان كذلك. وقد أراد بعض تلاميذه أن يسجنوه داخل أرض إسرائيل فيبحث فقط عن الخراف الضالّة (مت ١٠: ٦؛ رج ١٥: ٢٤)، ولا يخرج إلى السامرة وإلى العالم الوثنيّ. ولكن نداء يسوع الأخير كان واضحًا، بعد القيامة: «إذهبوا إلى العالَم كلّه». أجل، لا نستطيع أن نحصر يسوع في شعب من الشعوب، وفي أرض محدّدة، بل هو إفريقي في أفريقيا، وآسيويّ في آسيا، وأميركي في أميركا... كان بإمكانه أن يولد في أرض غير أرض فلسطين. أفيقبل أهل فلسطين أن يُحرموا من حضوره؟ ولكن بما أنّه وُلد في فلسطين، فهو في الواقع يولد في كلّ أصقاع الأرض، لأنّه ابن الإنسان وابن اللّه معًا. لهذا تميّزت أُمّه عن جميع الأُمّهات، وتميّز يوسف مربّيه عن سائر الآباء، فعاش برارة لا يمكن أن يقبل بها إنسان من دون نعمة فريدة من عند اللّه.

حين كُشفت مخطوطات نجع حمادي في الجنوب المصري، وحدّثتنا عن المعرفة، قالت الصحف إنّ يوحنّا استقى إنجيله من هذا المعين «الغنوصي» المبني على المعرفة الباطنيّة. ومع الزمن، فهم الشرّاح أنّ الغنوصيّة هي الّتي استقت من الإنجيل الّذي أخذ عبارات عن

المعرفة في محيطه، ورفعها إلى مستوى معرفة اللّه داخل التقليد الرسوليّ. وحين كُشفت مخطوطات قمران قرب البحر الميت، اعتبرها «المتسرّعون» أنّها ينبوع إنجيل يوحنّا، بل ينبوع تعليم يسوع الّذي عاش مع الّذين دُعوا «اسيانيّين» لأنّهم يحملون الشفاء (رج فعل «آسى» في العربيّة) إلى البشر. ومع الوقت، تبيّن ابتعاد يسوع وتعليمه عن هؤلاء الّذين تعبّدوا للشريعة، وظلّوا يحنّون إلى كهنوت يمارسونه حين يموت الكاهن الكافر، إبن السلالة الحشمونيّة الحاكمة في أورشليم. وفي كلّ فترة، هناك اكتشاف جديد، والحفريات تتواصل. ففي سنة ١٩٦١، كُشف اسمَا طيباريوس وبيلاطس في قيصريّة البحريّة. وفي سنة ١٩٦٩، وُجد جسمُ مصلوب غرز مسمار في رجليه. وأخيرًا، نُشرت هذه الكتابة الّتي تتحدّث عن «يعقوب الّذي هو ابن يوسف وأخو يسوع». وأراد ناشرُها أن يقرأ فيها أكثر ممّا تحتوي. فهي في أقصى الحالات تقدّم لنا ثلاثة أسماء انتشرت انتشارًا واسعًا في أرض فلسطين. لكنّها لا تقول لنا شيئًا عن يعقوب الّذي يذكره الإنجيل ويذكر كلوبا أباه ومريم أُمّه، والّذي لا يمكن أن يكون، في مفهومنا العصريّ، أخًا ليسوع، الّذي كان أبوه يوسف وأُمّه مريم. وفي النهاية، نعود إلى ما قلنا في البداية: معرفتنا ليسوع تتعدّى الإطار البشريّ الّذي عاش فيه. فيسوع نصل إليه بالإيمان. أمّا هذا الّذي قاله يسوع لتوما بعد قيامته: «طوبى للّذين لم يَرَوا وآمنوا» (يو ٢٠: ٢٩)؟!

الرابطة الكتابيّة - إقليم الشرق الأوسط
المؤتمر الكتابي الثامن
ونشاطات جانبية

١ - عقدت الرابطة الكتابيّة إقليم الشرق الأوسط مؤتمرها الكتابي الثامن في دير سيدة البير (جل الديب، لبنان) من مساء الأحد ٢٦ كانون الثاني الى مساء الجمعة ٣١ كانون الثاني ٢٠٠٣، حول موضوع **سفر التكوين وتاريخ الخلاص**.

شارك في هذا المؤتمر قرابة المائة شخص من العراق وسوريا ومصر ولبنان، وتغيّب ممثلو فلسطين بسبب الأحداث الدائرة هناك.

افتتح المؤتمر **بصلاة المساء** حسب الطقس الماروني، أدّتها بإتقان فني ملفت **جوقة الرّاهبات اللبنانيّات المارونيّات** بقيادة الأخت مارانا سعد، مداورة مع أعضاء الرابطة . ونشير هنا إلى أن هذه الصلاة هي مستوحاة كلّها من سفر التكوين، وقد أعدّها معهد اللّيتورجيّا في جامعة الروح القدس، بالتعاون مع الجوقة المذكورة. وقد قدمت الرابطة للجوقة ميداليّة تذكاريّة تعبيراً عن شكرها وتقديرها لها.

بعد ذلك، كانت كلمة استقبال للخوري بولس الفغالي، وأخرى للأمين العام للرابطة الكتابيّة السيد ألكسندر شويتزر، ثمّ ألقى الأب جاك بريان المحاضرة الافتتاحيّة التي كانت نظرة إجماليّة لسفر التكوين.

ألقى محاضرات هذا المؤتمر : الأخت باسمة الخوري، الخوري جوزف نفاع، الدكتور جوني عوّاد، الأب أسعد جوهر، الأب كميل وليم، الخوري بولس الفغالي، الأب أيوب شهوان، الدكتور أنطوان قسيس، الخوري جان عزام، الأب كابي بو سمرا، الدكتور نقولا بو مراد، الأب أنطوان عوكر، القس عيسى دياب، الدكتور دانيال عيوش، الأم كليمنس الحلو، الخوري نعمة الله الخوري، المطران أنطوان أودو، الخوري مكرم قزاح، ولم يتمكن من الحضور الأبوان بيتر مدروس (لكنه أرسل محاضرته) ولويس حزبون بسبب الأوضاع الأمنيّة في الأراضي المقدسة. وقد ألقى الأب جاك بريان خمس محاضرات في الفرنسيّة، في فترة ما بعد الظهر، تمّ نقلها إلى العربية مسبقًا، ووُضعت بين أيدي الحضور. لا بدّ من الإشارة إلى أنّ المؤتمرين، وكالمعتاد كانوا يلتقون حول مذبح الرب للاحتفال بالقداس الإلهي كلّ يوم حسب طقس إحدى الكنائس الشرقيّة : الماروني والبيزنطي والكلداني والقبطي والسرياني.

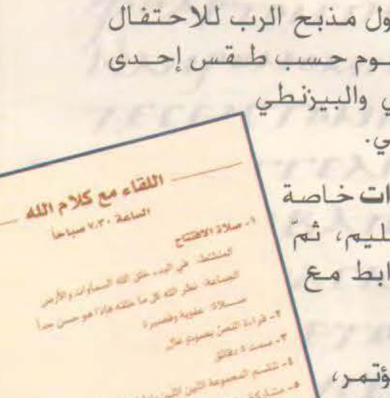

٢ - أثناء المؤتمر، عُقدَت **لقاءات** خاصة بكل رابطة من روابط الإقليم، ثمّ اجتماع مشترك لكلّ الروابط مع بعضها.

٣ - في كل صباح من أيام المؤتمر، كان هناك **لقاء مع كلام الله** حول نص من نصوص سفر التكوين، ولمدّة نصف ساعة، شكّل نوعاً من الصلاة الصباحيّة لأعضاء المؤتمر.

٤ - وخلال المؤتمر تمّ تقديم كتاب **العهد الجديد - ترجمة بين السطور**، الذي حققه الخوري بولس الفغالي، والخوري يوسف فخري، والخوري نعمة الله الخوري، والأب أنطوان عوكر، ونشرته الجامعة الأنطونيّة (لبنان).

٥ - قدّم الأب سمير حداد والسيد عبدو سيوفي **برامج بيبليّة على الانترنت** حول كتب الرابطة الكتابيّة وغيرها، وهذه عناوينها :

مؤلفات الخوري بولس الفغالي:	www.paulfeghali.org
الاقتراحات على البريد الالكتروني:	www.@melkites.org
الموسوعة المسيحيّة العربيّة الالكترونيّة:	www.albishara.org
قصص للأطفال:	www.holystories.org

٦ - بالنسبة إلى **الأيام البيبليّة** التي تنعقد في لبنان مرة كل سنتين، فقد تقرر أن يكون موضوع «الأيّام» المقبلة : **الدستور العقائدي في الوحي الإلهي**، الذي سيكون مرّ على صدوره عن المجمع الفاتيكاني المسكوني الثاني أربعون عاماً.

الأيّام البيبليّة تنعقد في لبنان مرّة كل سنتين :

الأيّام البيبليّة الأولى
الآيات والمعجزات في الكتاب المقدس، دير مار روكز، الدكوانه، ٢٩، ٣٠، ٣١ ك١-١٩٩٧

الأيّام البيبليّة الثانية
اليوبيل نداء الفرح والخلاص، مدرسة الراهبات الأنطونيات، الخالديّة، ٢٨، ٢٩، ٣٠ ك١، ١٩٩٩

الأيّام البيبليّة الثالثة
وجه الإنسان وكلام الله، دير مار روكز، الدكوانه، ٢٧، ٢٨، ٢٩ ك١، ٢٠٠١

الأيّام البيبليّة الرابعة
الدستور العقائدي في الوحي الإلهي، ستكون في سنة ٢٠٠٣، دير مار روكز، الدكوانه

٧ - تمّ جمع اقتراحات المشاركين في المؤتمر من أجل الإعداد للمؤتمر التاسع الذي سيُعقد سنة ٢٠٠٥، وسيكون عنوانه **شخص يسوع المسيح في قلب التاريخ والإنجيل.**

٨ - في اليوم الأخير من المؤتمر جرت مراسم **التسلّم والتسليم** بين المنسّق السابق الخوري بولس الفغالي (١٩٩١-٢٠٠٢)، وبين المنسق الجديد الأب أيوب شهوان، ألقى فيها كلٌّ منهما كلمة، وكذلك الأمين العام للرابطة الكتابيّة السيد ألكسندر شويتزر.

٩ - في اليوم الأخير أيضاً، انطلق المؤتمرون إلى جامعة الروح القدس - الكسليك، حيث أُقيم احتفال تمّ خلاله تقديم **الكتب الإهدائيّة** (*Mélanges*) **للخوري بولس الفغالي**، والتي وُضعَت خصيصًا بمناسبة تقاعد هذا الأخير من التعليم في الجامعة اللبنانيّة. رعى الاحتفال صاحب الغبطة والنيافة الكاردينال مار نصر الله بطرس صفير، بطريرك أنطاكيا وسائر المشرق، ودعت إليه كليّة اللاهوت الحبريّة في جامعة الروح القدس-الكسليك. تكلّم فيه كل من الأب كرم رزق رئيس الجامعة، والأب توما مهنا عميد الكليّة، والدكتور جوزيف بو نجم مدير الفرع الثاني -كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة في الجامعة اللبنانيّة، والعميد المتقاعد رفيق فغالي، والدكتور أنطوان قسيس أستاذ مادة التاريخ القديم في الجامعة اللبنانيّة وفي جامعة الروح القدس، وأخيراً الخوري بولس الفغالي. أدار الحفلة الأب أيوب شهوان منسق الرابطة الكتابيّة لإقليم الشرق الأوسط، الذي اعتنى والدكتور قسيس بإعداد ونشر الكتب المهداة إلى الخوري بولس الفغالي.

تقديم كتاب
الترجمة البَيْسَطْرِيّة للعهد الجديد في الجامعة الأنطونيّة (لبنان)

برعاية البطريرك الماروني مار نصرالله بطرس صفير ممثلاً برئيس مجلس التنسيق بين الجامعات الكاثوليكيّة المطران غي-بولس نجيم، نظمت الجامعة الأنطونيّة ندوة حول إصدارها **ترجمة بيسطريّة** (بين السطور) **من اليونانيّة إلى العربيّة للعهد الجديد**، في معهد العلوم البيبليّة والمسكونيّة والأديان، في دير مار روكز (الدكوانه - لبنان).

قدمت الاحتفال الصحافيّة روزيت فاضل، ومما قالته: «... أنظر إلى صدور كتاب «**الترجمة البيسطريّة - العهد الجديد**» بكثير من التهيّب والرهبة. أحاول أن أفكّر كصحافيّة مؤمنة وملتزمة وممارسة في حدث خاص ذي أهميّة قصوى...»

١ - كلمة المطران يوحنا يازجي عميد معهد القديس يوحنا الدمشقي اللاهوتي في جامعة البلمند:

«ترجمة بين السطور يوناني-عربي في ما بين الاستعمال الأكاديمي والرعوي».

ومما قاله: «يأتي نص العهد الجديد في هذا الكتاب دون أي عنوان أو تقسيم، فلا يقحم القارئ في مفاهيم خاصة لفهم النص أو تفسيره. ويجدر الذكر أن الترجمة العربيّة الموجودة بين السطور تقدم للقارئ العربي أول ترجمة حرفيّة للنص اليوناني، أي الطبعة النقديّة الرسميّة التي تعتمد عليها كل الترجمات الحديثة للعهد الجديد. ويتعلم معظم طلاب اللاهوت في كليّاتنا ومعاهدنا مبادئ اللغات الكتابيّة وقواعدها، وبالتالي يطلب إليهم الرجوع إليها دائماً خلال فترة دراستهم وفي عملهم الكنسي المستقبلي. وتأتي هذه الترجمة لتعزز القدرات التي اكتسبوها خلال فترة تدريبهم في صفوف اللغة اليونانيّة الخاصة بالعهد الجديد وفي كل دراسة لاهوتيّة تتطلب معرفة دقيقة لنصوص العهد الجديد.

وفي مجال الدراسات والنقاشات الكتابيّة واللاهوتيّة الدائرة حالياً، لا بدّ من الرجوع إلى اللغات الأصليّة. لذا تأتي هذه الترجمة – المبادرة كعامل مساعد، وبخاصة لغير المتخصصين في اللغة اليونانيّة، على الولوج إلى النص الأصلي».

وأضاف يازجي: «هذه الترجمة قد تشكل حافزاً لكهنة الرعايا للقيام بمبادرات لتعليم مبادئ اللغة اليونانيّة للعهد الجديد في شكل مبسط للمؤمنين حتى يستطيعوا هم أيضاً بدورهم الاستفادة من هذه الترجمة والعودة الى النص الأصلي. ويتوجه هذا الكتاب، بلا ريب، إلى كل من يريد دراسة العهد الجديد بدقة، إن كان ذلك في الأوساط

الأكاديميّة أو الرعائيّة، كما سبق ذكره، وكذلك المسكونيّة. ومع هذا الكتاب سيعتاد اللاهوتي العربي أكثر فأكثر على مراجعة النصوص الأصليّة، وإن كان بواسطة الترجمة الحرفيّة، وهذا ما سيسهّل عليه التعامل بمنهجيّة علميّة أكثر دقّة مع الكتاب المقدس».

إذا ما تصفحنا الكتاب، نتبيّن أنه، تحت الكلمة اليونانيّة، أو أحياناً تحت العبارة اليونانيّة، يوجد ما يوازيها في العربيّة، ولكن قد يحصل أنه، تحت بعض الأدوات اللغويّة اليونانيّة، لا توجد أي ترجمة عربيّة، مع هذا فالمعنى لا يتأثر إطلاقاً بهذا الواقع.

٢ - كلمة الأب أيوب شهوان منسّق الرابطة الكتابية في إقليم الشرق الأوسط :
«أهميّة الترجمة من الناحية التقنيّة العلميّة».

ومما قاله :

«نسوق بعض الملاحظات التي لا بد منها في عمل

كالذي نحن في صدده ، تدور أساساً حول أمور تتعلق باللغة اليونانيّة، وهي :

ليست الترجمة البيسطريّة قاموساً غراماتيقياً؛ فالحواشي التي كان يجب أن تُدرج مع النص تشكل جزءاً ثانياً أساسياً في هذه الترجمة، تضمن الانتقال إلى الترجمة المتواصلة.

ليس هذا الكتاب كتاب قواعد، ولا كتاباً إنشائياً، فهو يهدف الى إعطاء ترجمة، تحترم إلى أقصى حد الترتيب اليوناني للكلمة.

يتبيّن القارئ أيضاً أنه من غير الممكن نقل ذات الكلمة اليونانيّة دائماً بذات الكلمة العربيّة. لا تأخذ كلمة ما معناها إلا في تواصل مع إطارها الذي يسهم في توضيح معناها. فبعض الكلمات اليونانيّة يمتلك غنى من حيث المعنى، مما يحتّم أحياناً نقلها إلى العربيّة بأكثر من كلمة مختلفة».

٣ - كلمة الدكتور مارتان عقاد مساعد العميد الأكاديمي في مدرسة اللاهوت المعمدانيّة العربيّة في المنصوريّة :

«أهميّة هذه الترجمة في علم تفسير العهد الجديد في المحيط الشرقي المعاصر».

وقال: «من المتوقع أن تنال الترجمة البيسطريّة، اهتماماً واسعاً في المجتمعات العربيّة. والواقع هو أن الكنيسة لم تحاول يوماً أن تخبئ حقيقة من الحقائق المتعلقة بنصوصها المقدسة، بل على العكس، نشرت آلاف مخطوطاتها، وقابلت وقارنت المتباين منها، وعملت على نقدها نقداً أدبياً علمياً دقيقاً بناءً. ذلك التثبيت العلمي للنص الأصلي – العبري للعهد القديم، واليوناني للعهد الجديد – يعتبر أول خطوة في ترجمته إلى اللغات الحديثة، كما أنها أول خطوة نحو تفسيره، فإن الترجمة نوع من التفسير. وتفسير الكتاب المقدس هو أساس إنشاء الفكر اللاهوتي، الذي يعمل الفكّر المسيحي على إعادة تشكيله لكل جيل».

٤ - كلمة صاحب السيادة المطران غي-بولس نجيم، ممثّل راعي الاحتفال.

قدم عميد كليّة العلوم البيبليّة والمسكونيّة والأديان الأب أنطوان عوكر ممثل راعي الاحتفال، المطران نجيم، الذي قال:

«رب سائل، ما الفائدة من كل هذا التعب والعناء خصوصاً أن غالبية الذين من أجلهم وضعت النصوص، من قارئ يود الوقوف على صحّة الترجمة وحقيقة الكلمة الموحاة، أو معلم في مجال العقيدة المسيحيّة والأخلاق، إلى مدير حلقة سهرة إنجيليّة أو من يعدّ عظة، وغالبيتهم لا يملكون اللغة اليونانيّة؟ فبحثاً عن جواب، غصت في القراءة، واعترف بأنني وجدت، بادئ ذي بدء، صعوبة في متابعة النص العربي تحت السطور اليونانيّة. إن العودة إلى هذا الكتاب تتطلب مثابرة وتمرساً أولين لإدراك منفعته.

وشكرت الرب لأنه أرسل مؤلفين ترجموا النصوص المقدسة إلى اللغة العربيّة بأسلوب سهل علينا فهمه، وجعلها في متناول الجميع. هذا قادني إلى مقابلة بعض المقاطع في الترجمات بين النَصَّيْن اليوناني والعربي قدر المستطاع. على أثر هذه المقارنة المليّة، بدأت أميز جدوى المؤلّف وأختار بثقة أكبر بين الترجمات. وفي هذا الإطار، أسأل المؤلفين: ألا توجد كلمات يونانيّة تستوجب ترجمتها بكلمات عربيّة عدّة؟ لماذا إذا لم تعرض على القارئ سوى كلمة واحدة؟ لا شك أنه يوجد سبب نتمنى أن نعرفه لإدراك أبعاده».

■ ■ ■

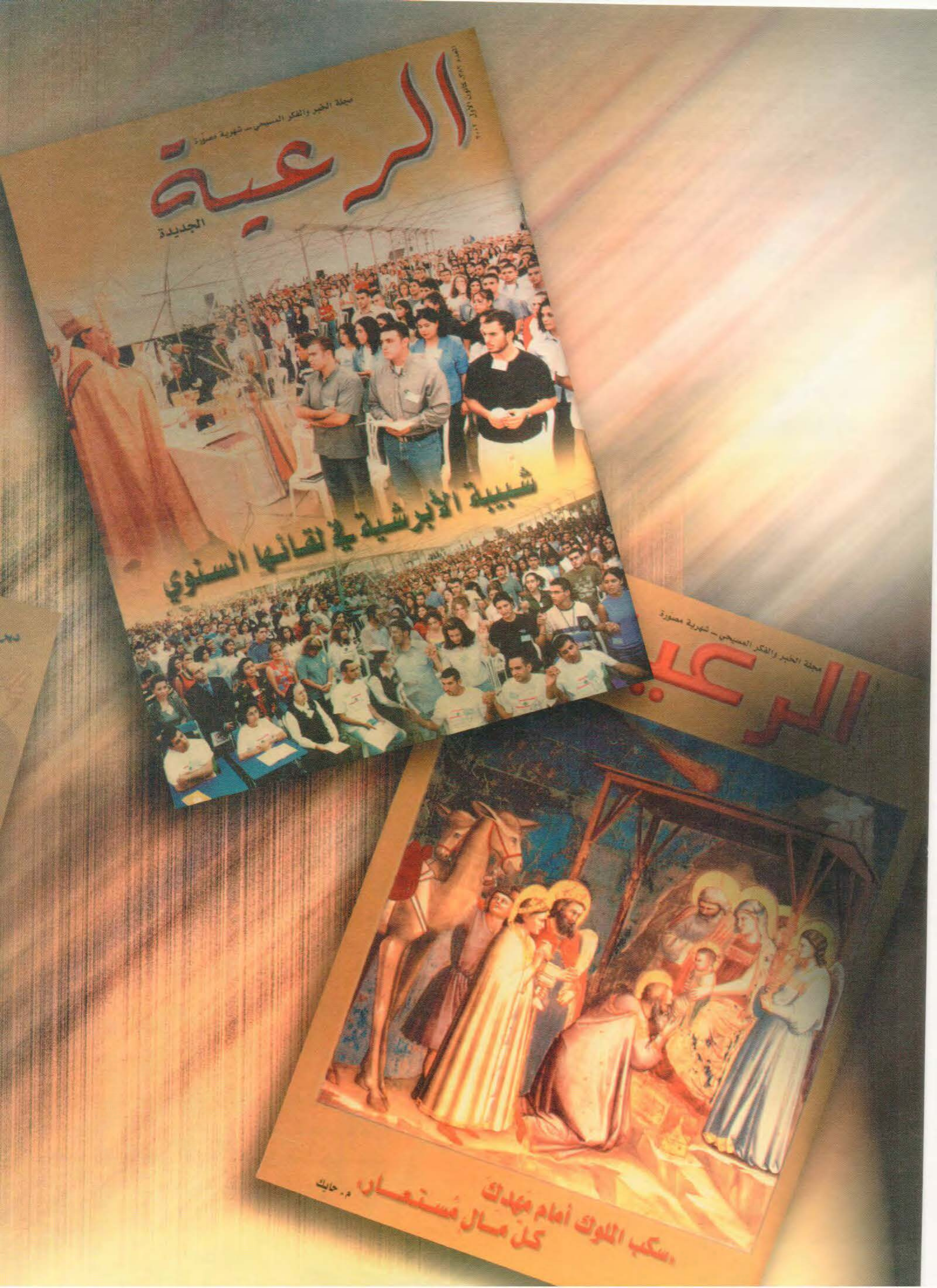
مجلة الخبر والفكر المسيحي – شهرية مصوّرة
الرعية
الجديدة
شبيبة الأبرشية في لقائها السنوي
مجلة الخبر والفكر المسيحي – شهرية مصورة
الرعي
«سكب الملوك أمام مهدك
كلّ مال مستعار»
م. حايك

المنتدى
القيادات الدينية في الشرق:
لا لتهويد القدس وضرب العراق
الاعلام المسيحي والقضايا العربية المعاصرة:
التعددية الثقافية
الطائفية
الهجرة العربية
الصراع العربي الإسرائيلي
النظام الإسلامي ووضع
في سبيل
لاهوت مسيحي
عربي معاصر
منشورات
الإكليريكية البطريركية المارونية
غزير - لبنان
السماء
نبذة عن مجموعة كنائس مار الياس الحي
في لبنان وعالم الانتشار
منشورات دير مار الياس الراس - جعيتا - كسروان
لبنان ٢٠٠٢

جميع الحقوق محفوظة

مركز النشر والتوزيع

جامعة الروح القدس - الكسليك

ص.ب. : ٤٤٦ جونيه - لبنان

تلفون : ٠٩/٦٤٠٦٦٤-٥

فاكس : ٠٩/٦٤٢٣٣٣

الصف الإلكتروني، الإخراج، فرز الألوان:

مركز النشر والتوزيع

جامعة الروح القدس - الكسليك

الطباعة:

المطبعة البولسيّة - جونيه (لبنان)